

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1963) 30 July - 5 August 2011 (Year 42)

العدد (١٩٦٣) ٢٩ شعبان - ٥ رمضان ١٤٣٢ هـ / ٣٠ يوليو - ٥ أغسطس ٢٠١١ م (السنة ٤٢)

رئيس قافلة جمعية الإصلاح الإغاثية..

فهد الشامي من الصومال؛

الكارثة الإنسانية تفوق كل التصورات

علي صدر الدين البيانوني؛

ثورة سورية كشفت زيف الممانعة..

وأمریکا و«إسرائيل» ترغبان في بقاء النظام!



علاء خاص

رمضان شهر القرآن



د. محمد عمارة يرد على؛

اقتراءات «الجابري»

على القرآن الكريم



د. سلمان بن فهد العودة

القرآن كتاب التغيير

الشيخ أحمد القطان
يكتب عن؛

ثمرة الصيام



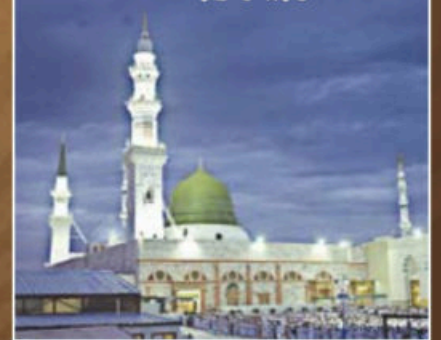
فلسطين

التكية الإبراهيمية تجسد
روح التكافل بين الصائمين
تحت حراب الاحتلال

تحقيق في فتوى؛

أحكام مريض
السكري في رمضان

البلقان

شيخ الحفاظ وحديث عن
تذويب المسلمين في العصر الشيوعيالمدينة المنورة؛
زيارة لقصر عروة بن
الزبير وبستانه

في هذا العدد

www.magmj.com

موضوع الغلاف

رمضان شهر القرآن



- ٦ رمضان ربيع النفوس .. د. جابر قميحة
- ٨ استقبال رمضان .. د. السيد نوح
- ١٠ الصائم بين جناحي الإخلاص والمتابعة .. د. أحمد عيسى
- ١٢ قطاع الطريق .. إيمان مغازي الشرقاوي
- ١٤ المدرسة الروحية الإيمانية .. الشيخ د. يوسف السند
- ١٥ ثمرة الصيام .. الشيخ أحمد القطان

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة الخليج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠
السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:

www.saudidistribution.com

الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها ..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً ..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ١٩٦٣ السنة (٤٢)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠ هـ - ٢٠٠٦/٩/٣ م

عبد الله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير

حمود حمد الرومي

نايب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير

شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني

مجدي شافعي

موقع (مجتمع) على الإنترنت:

www.magmj.com

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب. (٤٨٥٠)

الصفحة: الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

بريد التحرير الإلكتروني:

mujtamaa@gmail.com

info@almujtamaa.com

موقع جمعية الإصلاح:

www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠

٢٢٥١٣٦١٦ - ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).

فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦

sales@almujtamaa.com



رمضان أقبل.. والثورات تنتصر

ساعات معدودات، ويهل علينا شهر رمضان بفيوضاته الربانية المليئة برحمات الله ومغفرته والعشق من النيران.. ساعات معدودات وينادي المنادي: يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أدبر.. وتفتح أبواب الجنة، وتغلق أبواب النيران، وتصفد الشياطين.. ليحيا المسلمون أوقاتاً إيمانية نادرة؛ صياماً وقياماً وزكاة وصلة للأرحام، ويالها من أيام يتوق إليها المؤمن كل عام.

يأتي رمضان هذا العام، وحال الأمة غير الحال التي مللناها، والذي ظلت الأمة تدعو الله سبحانه وتعالى لسنوات طوال أن يغيره إلى أحسن الأحوال، وها قد استجاب الله سبحانه وتعالى لتلك الدعوات؛ فأزاد وأيد تلك الثورات الشعبية التي تجتاح العديد من البلاد العربية، ومن عليها بنصره في مصر وتونس.

وان رمضان بأجوائه الإيمانية فرصة لكي تتوجه القلوب إلى الله سبحانه وتعالى أن ينصروثورة الشعب السوري والليبي واليمن؛ حتى يتحقق للأمة إزاحة المزيد من الأنظمة الفاسدة المستبدة الباغية، وهو فرصة كبرى لكي تجدد الأمة العهد مع الله، لئيم عليها نعمة التغيير الكبرى التي طال انتظارها.

ولئن من الله على الأمة بنصر مؤزر في تلك الثورات؛ فإنها مطالبة؛ أفراداً وجماعات بثورة صادقة لمجاهدة النفس والهوى ثورة يعيد فيها المرء صياغة نفسه بما يرضي ربه، وتلك أصعب المهام على النفس البشرية، وذلك هو الجهاد الأكبر كما أخبر الرسول ﷺ وهو حجر الزاوية في تغيير المجتمعات وتطويرها وتحقيق العمران في الأرض، وصناعة النهضة وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿إِنَّ

اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَ حَتَّى يَغَيِّرَ مَا بَأْنَفْسِهِمْ﴾ (الرعد).

وان رمضان يمثل أفضل بيئة، وأعظم مناسبة لتحقيق التغيير المنشود للنفس البشرية وللمجتمع.

يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة).

وهو مدرسة ربانية جامعة يتربى فيها المسلم على قيم عظمى؛ ففيه يشعر المسلم بمعنى الوحدة.. يعيشها مع الصيام والإفطار والصلاة والقيام والدعاء في أوقات محددة تتآلف فيها القلوب.. إنه درس التدريب على وحدة الوجدان والعمل والهدف، وما أعظمه من درس بليغ!

وفيه يقوم المسلم الميسور بإخراج زكاة ماله، ويقوم المحتاج وغير المحتاج بإخراج زكاة فطره، وفي ذلك تربية للمجتمع المسلم على البذل والعطاء طاعة لله سبحانه وتعالى، وجهاداً بالمال في معالجة الفقر والعوز بالمجتمع المسلم وإشاعة أجواء الحب والترابط بين أبنائه.

وهو شهر الجهاد والتضحية بالنفس في سبيل الله، ففيه خاض المسلمون أكبر المعارك ضد قوى الشرك والكفر وحققوا أعظم الانتصارات، فقد حقق المسلمون انتصارهم في أول منازل ضد المشركين ببدر وفيه تم فتح مكة، وفيه فتح القائد المسلم طارق بن زياد الأندلس في ٢٨ من رمضان سنة ٩٢هـ. وفيه دحر المسلمون في ١٥ من رمضان سنة ٦٥٨هـ أغتت هجمة من المغول ضد العالم الإسلامي في موقعة عين جالوت، وفيه حقق المسلمون في مصر أول نصر مؤز على العصابات الصهيونية في العاشر من رمضان عام ١٣٨٣هـ (السادس من أكتوبر ١٩٧٣م).. إنه مدرسة جامعة للتربية على خصال الخير والبراه من استعد لقدومه واغتتم أيامه وساعاته بل وثوانيه في مرضاة الله سبحانه وتعالى ■.

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (١٨٥)

(سورة البقرة)

١٦ القرآن كتاب التغيير.. د. سلمان العودة..

١٨ إعجاز القرآن في رسائل النور.....

٢٠ معينات فهم القرآن.....

٢٢ رداً على اقتراءات الجابري على القرآن.....

٢٨ حوار مع شيخ الحفاظ في غرب البلقان.....

٥٢ حوار مع صدر الدين البنانوني.....

قطر:

مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠

البحرين:

مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب:

الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب.

١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسية

ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION

LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY

Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM

Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

رمضان ربيع النفوس

مظهر مؤسف آخر، وهو أن كثيرين ينظرون إلى الشهر الكريم على أنه للاسترخاء والكسل والتقاعد «بسبب الصيام» مع أنه في عهد أسلافنا كان شهر الجهاد، والعمل، ففيه - على سبيل التمثيل - كانت غزوة بدر، والفتح، وغيرها.

ومما يؤسف له أيضاً أن بعض المسلمين «تقلت» أعصابهم، ويثورون لأتفه الأسباب، ويعاملون الآخرين بفظاظة وشراسة، ويعتذرون عن ذلك «بالصيام» الذي حرّمهم من «اعتدال المزاج» بالسجاسة وفنجان القهوة، وبذلك يفقد المسلم حكمة أخرى من حكم الصيام هي الحكمة التربوية السلوكية.

وبهذه الطريقة يصبح شهر رمضان شهر «مفقودات» في مجالات النفس، والعقل، والروح، والمجتمع، وهو الذي شرعه الله ليكون شهر «موجودات إيجابية» لتجديد بناء الفرد والمجتمع في شتى المجالات. ألسنت معي - يا عزيزي القارئ - بأننا قد ظلمنا هذا الشهر العظيم بفهمنا المعكوس، وسلوكنا «الموكوس»؟ وبذلك نكون قد ظلمنا أنفسنا ظلماً فادحاً، ويا له من ظلم صارخ فادح!!

ها هو ذا شهر رمضان يهل علينا باليمن والبركات، إنه ربيع النفوس والقلوب، وكان لرمضان في وجدان الشعراء تدفق ثرار، فاض بأعذب الكلمات، وما أكثرها، وفي حدود المساحة المتاحة نكتفي بقطوف قليلة من روضة الشعر العربي الحديث، ونبدأ بالشاعر «يس الفيل» وهو يحيي هذا الشهر العظيم قائلاً:

**شهر الصيام تحية من شاعر
عن كل ما يؤذي المشاعر صاماً
هذي أحاسيس بليتك تزدهي
ومشاعري لك طاعة تتسامي**

ونرى الشاعر «هارون هاشم رشيد» يبرز - في قصيدة طويلة له - أهم القيم الروحية، والاجتماعية، والإنسانية التي يقودنا إليها الصوم، فيقول:

ويكفي هذا الشهر فخراً وعظمة أنه يحمل في أيامه ليلة لقدر، التي هي خير من ألف شهر، إذ بدأ نزول القرآن فيها، وفيها تنزل الملائكة والروح، وتظل هذه الليلة سلاماً حتى مطلع الفجر.

وينص القرآن الكريم نقرأ: «شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ» (البقرة: ١٨٥)، جاء هذا التعظيم في هذا النص القرآني للشهر الكريم، قبل ورود الأمر بصيامه: «فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ» (البقرة: ١٨٥)، أي عليه أن يصوم شهر رمضان، أي رمضان؟ رمضان المعظم بنزول القرآن الهادي إلى الحق، والمبين للسبيل المثلى، والمفرق بين الحق والباطل حتى يكون المسلم على بينة من كل شي، فارتباط رمضان بالقرآن إذن إنما هو ارتباط عضوي، أو بتعبير آخر: ما يطلب من المسلم هو «صيام رمضان القرآني» الذي يمثل القرآن بأوامره ونواهيه جوهره ونخاعه.

ولكن الشيء المؤسف حقاً أن الغالبية العظمى من المسلمين يتعاملون مع هذا الشهر الكريم على أساس أنه شهر طعام وشراب وتخمة، فالموائد تكون غاصة بأكوام من الطعام الدسم الثقيل، والمقبلات، والحلوى بكل أنواعها، وما يُلقى في أوعية القمامة أضعاف ما يأكل على الموائد! وما يلتهمه المسلم في وجبتي الإفطار والسحور يكفيه - في الأيام العادية - لخمس وجبات، وأنا أعرف كثيراً من الأصدقاء يزيد وزنهم وشحمهم ولحمهم في هذا الشهر، وبذلك يفوتهم الحكمة الطبية العلاجية من هذا الشهر الكريم.

ومن ناحية أخرى نجد المظاهر الترفيهية تكاد تلتهم المظاهر الدينية، في برامج التلفاز من: «الفوايزر» و«الأفلام» و«اللقاءات العابثة الهازلة»، وبذلك تفتل من المسلم «الحكمة الروحية» من الشهر العظيم.



بقلم: د. جابر قميحة (*)

إذا كان «ربيع الزمان» هو فصل الصحو، وجمال الطقس، والنتفتح، والخضرة، والنضرة، والنماء، والنشاط، والحيوية؛ فإن شهر رمضان هو «ربيع النفوس والأرواح»؛ إنه الواحة البانعة الغناء التي رصدها الله - سبحانه وتعالى - للمسلم ليركن إلى أفيائها، ويتملى جمالها، ويتمتع بثمارها، بعد مسيرة أحد عشر شهراً من العناء في ضجيج الحياة ومادياتها، وضوضائها وهمومها.

فلا عجب إذن أن كان النبي ﷺ - قبل بعثته - يقضي طيلة هذا الشهر في غار حراء، يعبد ربه، ويسبح بحمده، ويتملى عظمته في خلقه، حيث الهدوء يلف الكون من حوله؛ فيسمح للنفس بالانطلاق المتأمل بلا موانع وبلا معوقات.

كثير من المسلمين يتعاملون مع هذا الشهر على أنه شهر طعام وشراب.. فتفوتهم الحكمة الطبية منه

(*) أديب ومفكر إسلامي - مصر

المساعي AL-MASA'H

برائحة العود الرائعة



معارض الشاع للعطور

منذ 1928

الكويت - السعودية - الإمارات - قطر - عمان - البحرين
KUWAIT - SAUDI ARABIA - U.A.E. - QATAR - OMAN - BAHRAIN

E-mail: info@afkar.com.kw - Website : www.afkar.com.kw

هكذا الصوم فكرة تملأ النفس
س، فتسمو لعالم الأنوار
هكذا الصوم نشوة تأسر الرو
ح، فتمضي مع النسيم الساري
هكذا الصوم رحمة تغمر القلب
ب، فيحيا بسنة الإيثار

ويبرز الشاعر «محمد ضياء الدين الصابوني» (شاعر طيبة)
الجو الروحي الذي يسيطر على الصائمين في رمضان من خشوع
وتقوى، وذكر وتسييح، فيقول من قصيدة طويلة:

وفي رمضان كم خشعت قلوب
بذكر الله، والسبع المثاني
وفي رمضان كم غفرت ذنوب
تفتح فيه أبواب الجنان
وما أحلى ليالي الذكر فيه
تبيت وأنت موصول الجنان
وتسبح في معارج من كمال
وتتلف فيه من غرر البيان

ويبري الشاعر «حسن فتح الباب» أن رمضان هو أكثر الشهور
إلهاما له بأجمل قصائده؛ فهو شهر الصفاء العقلي والروحي،
لذلك تنطلق فيه القريحة بشعر التوبة، ومن قصائد الشاعر
الرمضانية قصيدة بعنوان «غفران» يقول فيها:

رب فارحم نادماً مما يعاني
وتقبل توبة من كل جاني
واهـد في غمر من الدجن سـراة
وأقل عثرة مكلوم وعاني
رب واسكب من سماواتك فيضاً
يغمر النفس بآمال حسان
(الدجى: الظلام، السراة: السائرون ليلاً).

ونعود إلى الشاعر «هارون هاشم رشيد»، فنقرأ له قصة
شعرية، تبرز بعض القيم الإنسانية السلوكية التي يوجه الصوم
المسلمين إليها.

ويبدأ الشاعر قصته بتقديم أحد المسلمين الموسرين الصائمين
وقد:

سار والشمس فوقه تتلظى
فتحيل الوجود شعله نار
ويتحدث الشاعر عما يعانيه هذا الصائم الثري من الجوع
والعطش، وفي طريقه إلى قصره رأى ما يشبه الكوخ، ولكن
بلا سقف، وقد ضم عجوزاً وفتية استبد بهم الفقر، والضعف،
والشقاء، فتبقت ضميره، وتملكه الحزن الشديد لما يعانيه هؤلاء،
وترجم الثري الصائم شعوره إلى عمل، وأتى الكوخ قائلاً:

أيها القوم.. هلموا.. فأنتموفي جواربي
اهجروا الكوخ وانزلوا في رحابي
أنت أمي، وهؤلاء صغاري

استقبال رمضان

وأن تتوسع من المعروف وأعمال البر؟ لا نقول ذلك أبداً لله، إنما نقول سمعنا وأطعنا، يوم أن تقول الأمة سمعنا وأطعنا فهذه بداية النجاح والفلاح.

نقول ذلك على الصيام وعلى الزكاة وعلى الصلاة وعلى كل أعمال البر والمعروف، لماذا لا نشرب الخمر؟ لا نقول لأنها تضر ولكن لأن الله حرمها. لماذا لا نأكل الربا؟ لا نقول لأنه يخرّب البيوت، وإنما نقول لأن الله حرمه.

الإخلاص في العمل

يستطيع الإنسان أن يتعلم المراقبة من خلال الصيام فقط، لا يطلع على ذلك إلا الله - سبحانه وتعالى - لأنه ليس معك في هذا إلا الله فقط، حتى إذا كانت الشرطة تفتش على الناس هل ستعرف أنك أكلت أم لا؟ لا يستطيع أحد أن يطلع على ذلك إلا المولى - سبحانه - ولذلك كان الثمن: «كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به» مراقبة الله - عزوجل - وحتى تكون الثمرة واضحة، يقول ﷺ: «فَإِذَا كَانَ يَوْمٌ صَوْمٍ أَحَدُكُمْ فَلَا يَرَفْتْ يَوْمَئِذٍ، وَلَا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ: إِنِّي أَمْرُؤُ صَائِمٌ»، أنا لا أرد عليك ضعفاً، ولا أرد عليك خوفاً، إنما أريد أن أحافظ على الجهد الذي بذلته، أريد أن أحافظ على الثمرة التي حصلت بها.. أنا امتثلت أمر الله، أنا لن أرد عليك طامعاً في ضبط أعصابي، في ضبط نفسي الأمانة بالسوء، النفس الشريرة.

«فَإِذَا كَانَ يَوْمٌ صَوْمٍ أَحَدُكُمْ فَلَا يَرَفْتْ يَوْمَئِذٍ، وَلَا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ: إِنِّي أَمْرُؤُ صَائِمٌ» أو كما قال ﷺ.

أبواب البر والمعروف

وأيضاً نحن بحاجة إلى ماذا؟ أبواب البر والمعروف.. عندنا قيام الليل، وأذاكر الصباح والمساء، وعندنا قراءة القرآن الكريم وعندنا

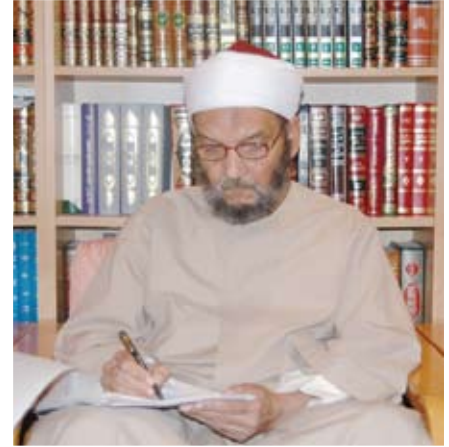
الرشوة على أشدها، يستوي في ذلك بلدان المسلمين الفقيرة والغنية، وفي الحديث «لعن الله الراشي والمرتشى والرائش»، والرائش هو الواسطة بينهما، أصناف ثلاثة مطرودون من رحمة الله عز وجل.

انتشر أكل الحرام، بيوت الربا على قارعة الطريق وفي الحديث «لعن الله أكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه» خمسة أصناف ملعونون في الربا، مطرودون من رحمة الله - عز وجل - الأكل والذي كان سبباً في إطعام الآخرين الربا، والكتاب والمدونون والشهود!!

الحقد، الحسد، العداوة، البغضاء، نقلت إلينا أمراض الأمم الأخرى، وفي الحديث «دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ، الْحَسَدُ، وَالْبَغْضَاءُ...» أو كما قال ﷺ.

التطهر من الذنوب

إذاً حين يأتي رمضان والنفس في خواء وفي خراب، والنفس أسيرة للشهوات والملذات والنفس لا تراقب الله - عزوجل - والنفس لا تخاف العاقبة والمصير!!.. فله أهمية كبرى، لأن الشيطان أغرى هذه النفس وبَعُدَ بها طويلاً عن طريق الله - عزوجل - فصار وليها من دون الله ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (١٦) (المجادلة)، ورمضان بطبيعته فيه إغاثة على التخلص من العيوب، حسبنا أنه كغيره من الطاعات يعلمنا الخضوع والامتثال لأمر الله - عزوجل - حتى لو لم نعلم الحكمة والمبرر، قال تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ (البقرة: ١٨٥)، لا تقل لماذا؟ ما الذي يستفيد به رب العزة من تجويع الناس؟ أو من منع الناس من نساءهم؟ ما الذي يستفيدة به رب العزة من الطلب على لسان نبيه ﷺ أن نقوم الليل،



د. السيد نوح (*)

لقد استدارت الأيام وتوالت الجمع والشهور، وجاءنا رمضان من جديد، وينبغي أن ننظر في حالنا هذه المرة لنرى هل رمضان مهم بالنسبة لنا هذا العام؟ أم يتساوى مع الرمضانات التي مضت.

إن واقع الأمة اليوم يقول: إننا نحن - المسلمين - استرخينا مع أنفسنا، سادت وسيطرت النفس الشريرة، النفس الأمانة بالسوء واستعبدتها الأهواء والشهوات!! ولم تعد تقيم وزناً لحساب أو مساءلة أو جزاء، لم تعد تراقب الله - عزوجل - على النحو اللائق المطلوب.

الصيام يشعّرنا بمراقبة الله عز وجل ويعلمنا الإخلاص في العمل

(*) مقالات لم تنشر لفضيلته يرحمه الله

قيام الليل والذكر وقراءة القرآن والاعتكاف والصدقات والسعي في حوائج الناس.. من أبواب الخير في رمضان

للنبي ﷺ حق علينا باتباع سنته والاطلاع على سيرته والاقتداء به

وجل - به علينا من إمكانات ومن مال، إذا نحن صنعنا ذلك إن شاء الله، نرجو أن ننتفع بشهر رمضان.

أوراد المحاسبة

لا بد أن نتابع في أوراد المحاسبة قبل الدخول في هذا الشهر الكريم وخلالها بعض الأمور:

البند الأول: الصوم، والصلاة، والقرآن الكريم، وأذكار الصباح والمساء، والاستغفار، والتوبة.

البند الثاني: حق نفسك، ترى هل تأكل بقدر، أم تفتحها في الطعام والشراب.

البند الثالث: حق الأبوين، ترى هل هناك عقوق أم بر؟، وإن كان فيه عقوق كيف نتدارك ذلك؟

البند الرابع: حق الأهل والأولاد تهتم بأولادك أم تتركهم؟ وتهتم بزوجتك أم لا؟

البند الخامس: الأقارب والأرحام، هل تصلهم وتبرهم أم لا؟

البند السادس: الجيران مسلمين أو غير مسلمين، هل تعطيهم حقهم أم تبغي عليهم وتضايقهم؟

البند السابع: الأعداء أنفسهم لهم علينا حق النصيحة، وإن كانوا لا يحاربونا وهم أعداء لا نؤذيهم، وإن كانوا يؤذوننا نفوض الأمر فيهم إلى الله، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

البند الثامن: حق الجمادات تكرم الدابة التي تركب من سيارة وغيرها.. فتكرمها وتملأها «بنزين»، وتصلحها، البيت الذي تعيش فيه، هل تنظفه وتهتم به أم لا؟

البند التاسع: حق الإسلام عليك، وهل تهتم بالإسلام كأى ولد من أولادك؟ والله لو اهتمنا بالإسلام كأى ولد من أولادنا لكان للإسلام شأن عظيم.

البند العاشر: حق من له حق عليك، حق النبي علينا من اتباع سنته، والاطلاع على سيرته، والاقتداء به ﷺ ■

يجب الانتفاع بكل لحظة من عمرنا في الشهر الفضيل



تخافوهم أبداً: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران)، هكذا يعلمنا رب العزة سبحانه الإمكانيات المتاحة في شهر رمضان حتى نغتني الفرص من هذا الشهر، ونعوض ما فاتنا، ونعود مرة أخرى إلى سيرتنا التي كان ينبغي أن نكون عليها سيرة الفطرة: ﴿فَأَقْمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الروم). نذكر بحديث رسول الله ﷺ «فَإِذَا كَانَ يَوْمٌ صَوْمٌ أَحَدُكُمْ فَلَا يَرْفُثْ يَوْمَئِذٍ، وَلَا يَصْحَبْ، فَإِنْ سَاءَ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقِلْ: إِنِّي أَمْرٌ صَائِمٌ».

لقد أقبل رمضان وعلينا الاستعداد لاستقباله، بداية الاستعداد التوبة، بداية الاستعداد محاسبة النفس، بداية الاستعداد الإقلاع عن الذنوب والمعاصي والسيئات، صغيرها وكبيرها، ظاهرها وباطنها، وردّ المظالم إلى أصحابها ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً.. والعزم الأكيد على عدم الرجوع إلى المعاصي ولو قطعنا وحرّقنا بالنار.

أما الخطوة الثانية: أخذ نفس طويل أننا سننتفع بـرمضان، وسيكون الانتفاع بكل لحظة من عمرنا، وبكل ما مَنَّ الله - عز

آداء الزكاة، إن كان الناس يؤدون زكاتهم في هذا الوقت، وعندنا السعي في حوائج الناس، وعندنا الاعتكاف وعندنا... أعمال كثيرة، تكون سبباً في ماذا؟ تكون سبباً في إجابة الدعاء لنا، فقد قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُوا﴾ (البقرة)، وقد قال النبي ﷺ لابن عباس: «يا غلام، احفظ الله يحفظك»، نحن في رمضان نزداد حفظاً لحدود الله، ولشرع الله فإذا المولى سبحانه وتعالى يقف إلى جوارنا حينما ندعوه يستجيب لنا ولو دعوة، يجيب دعوة لنصرة هؤلاء المظلومين، لنصرة هؤلاء الذين تنمر لهم أهل الأرض، وكشروا لهم عن أنبيائهم، وتخاذل الآخرون فلم ينصروهم، يقول الله لهم إذا تخلى عنكم البشر جميعاً: فَأَنَا سَانْصِرُكُمْ ونصري ليس صعباً للعباد: ﴿سَأَلَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبُ﴾ (الأنفال: ١٢)، سأنزل الملائكة.

فرص متاحة

في رمضان معاني كثيرة، ويعيننا رب العزة بأن جعل أبواب الجنة مفتوحة، وأي عمل سيدخلك الجنة، وأبواب النار مغلقة، وصعب أن تدخل النار، والشياطين مسلسلة ومَرْدَتُهَا، لا يوجد إلا شياطين الإنس ولا

الصائم بين جناحي: «الإخلاص والمتابعة» (١)



لندن: د. أحمد عيسى

قال الفضيل بن عياض: هو أخلصه وأصوبه. قالوا: يا أبا علي ما أخلصه وما أصوبه؟ فقال: إن العمل إذا كان خالصاً، ولم يكن صواباً لم يقبل. وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل، حتى يكون خالصاً صواباً، والخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون على السنة، ثم قرأ: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (الكهف).

صعب وفريد

يبدو لي أن جناح الإخلاص، صعب وفريد، وسر بين العبد وربّه؛ حيث قال بعضهم: الإخلاص ألا تطلب على عملك شاهداً غير الله، ولا مجازياً سواء. وأنا أتتبع عملي، أشعر بالخطورة.. هل صُفي عملي من كل شوب؟ والشوائب كثيرة: إما طلب التزين في قلوب الخلق، وإما طلب مدحهم والهرب من ذمهم، أو طلب تعظيمهم، أو طلب أموالهم أو خدمتهم ومحبتهم، وقضائهم حوائجي.

وإذا نظرت إلى حال المشركين تجد لهم صعوداً مؤلماً: ﴿فَمَنْ يَرِدَ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يَرِدْ أَنْ يَضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنعام). ثم ما يلبث أن يكون مصيره الهاوية: ﴿حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ (٣١).

ولا يترك الإنسان العمل لهذه الحجة، وإنما يزن أموره كما يزن جناحه ويتحرى الأمر بدقة..

ومن كلام الفضيل: ترك العمل من أجل الناس رياء، والعمل من أجل الناس شرك، والإخلاص أن يعافيك الله منهما.

محاسبة النفس

وقبل أن أنطلق بجناح الإخلاص في رمضان: حيث الصيام والقيام والذكر وقراءة

القرآن والإنفاق وأعمال البر، عليّ أن أتوقف حتى أخلص بخلاصي من رضاي بعلمي، عن طريق:

١- مطالعة عيوبي في العمل وتقصيري فيه، وما فيه من حظ النفس ونصيب الشيطان.

لقد سئل النبي ﷺ عن التفات الرجل في الصلاة فقال: «إنما هو اختلاص يختلسه الشيطان من صلاة العبد» (رواة البخاري واللفظ لأبي داود).

فإذا كان هذا التفات لحظة، فكيف التفات القلب إلى ما سوى الله؟ هو أعظم نصيب الشيطان من العبودية كما يقول ابن القيم في المدارج.

٢- علمي ما يستحق الرب جل جلاله من حقوق العبودية وآدابها الظاهرة والباطنة، وأن العبد أضعف وأعجز من أن يوفيها حقاً.. ويستحيي من مقابلة الله بعمله.. قال بعضهم: آفة العبد رضاء عن نفسه، ومن لم يتهم نفسه على دوام الأوقات فهو مغرور.

أما جناح المتابعة فهو الهادي.. كيف أصوم، وكيف أصلي، وكيف أعتكف؟ قال الجنيد: الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا من اقتفى أثر الرسول ﷺ.

السير للأمام

وأنا في الفضاء أرى صائمين يسيرون إلى الأمام بسرعة وثبات إلى الغاية، وهم من حققوا الشرطين، وأرى آخرين انعكس سيرهم إلى خلف.. لانعدام الشرطين. وآخرين يسيرون سير المقيد والمقعد.. فهم لم يبذلوا جهدهم ويوحدوا طلبهم. وفي الحديث: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» (رواه البخاري).

وهذا أصل عظيم من أصول الإسلام، وهو كالميزان للأعمال في ظاهرها، كما أن حديث «الأعمال بالنيات» ميزان للأعمال في باطنها. فكما أن كل عمل لا يراد به وجه الله تعالى فليس لعامله فيه ثواب، فكذلك

أنا الصائم الطائر، أو الطائر الصائم، لي جناحان، لا يمكنني أن أحلق في سماء رمضان إلا بهما.. وبهما معاً، لو فقدت أحد الجناحين لم يغنيني الآخر عنه.. ذلك قدرتي.. كي أعلو وأصل إلى المراد، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ (١٢٥) (النساء). فإسلام الوجه إخلاص القصد والعمل لله، والإحسان فيه متابعة رسوله ﷺ وسنته. فمن فقد الإخلاص كان منافقاً، وهم الذين يراؤون الناس، ومن فقد المتابعة كان ضالاً جاهلاً، ومتى جمعهما فهو عمل المؤمنين، الذين يتطلعون إلى أحسن العمل: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ (٢) (الملك).

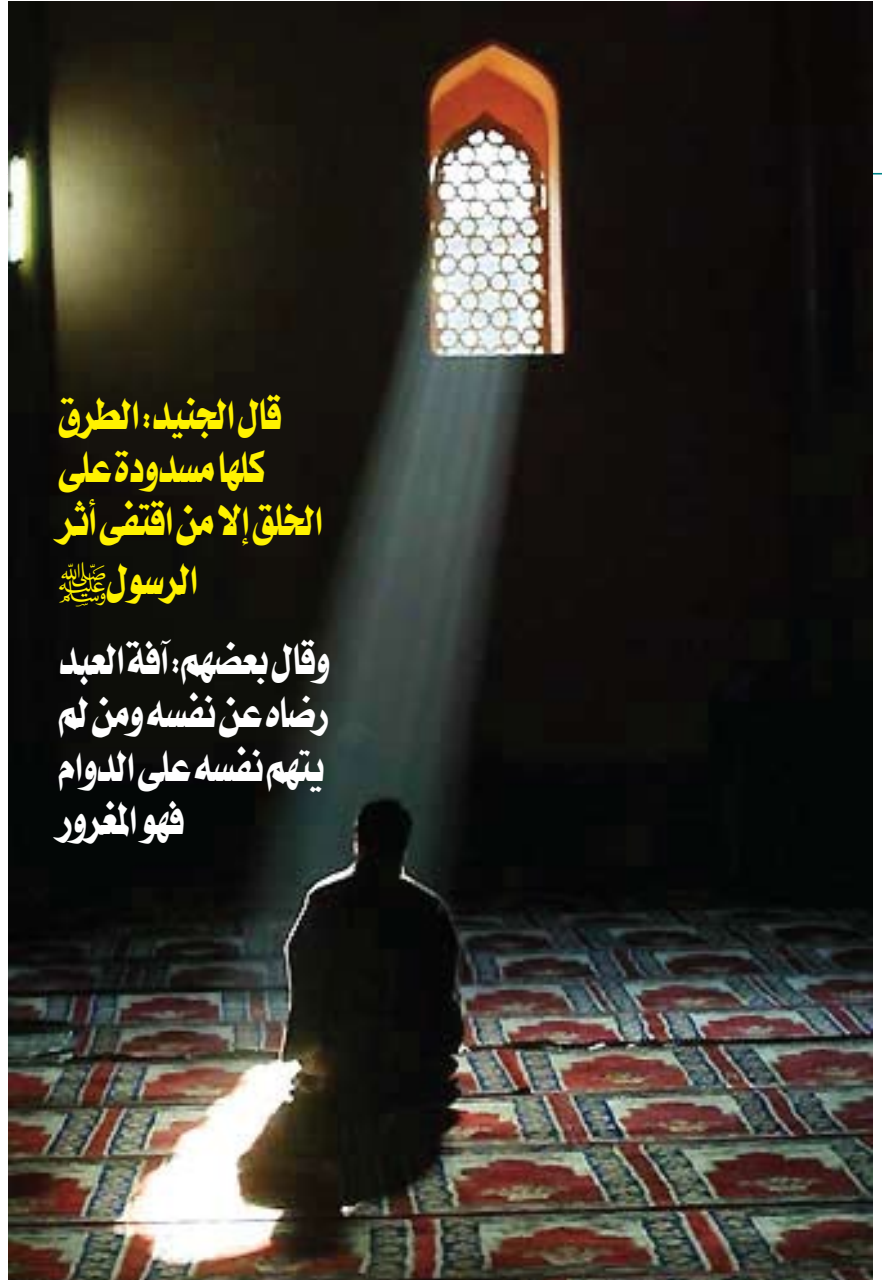
العمل لا يقبل إلا إذا كان خالصاً لوجه الله وصواباً وفقاً لسنة نبيه ﷺ

**من فقد الإخلاص كان منافقاً
ومن فقد المتابعة كان ضالاً ومتى
جمعهما فهو عمل المؤمنين**

**جناح الإخلاص صعب وفريد وسر
بين العبد وربّه ويتحقق بالألتطلب
على عملك شاهداً غير الله ولا
مجازياً سواه**

تتولوا عنه، وتتركوا ما جاءكم به، «فإنما عليه ما حمل»، أي: إبلاغ الرسالة وأداء الأمانة، «وعليكم ما حملتم»، أي: بقبول ذلك وتعظيمه والقيام بمقتضاه (تفسير ابن كثير).

قال وهب بن منبه: أوحى الله إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل يقال له «شعيا» أن قم في بني إسرائيل فأني سأطلق لسانك بوحى فقام فقال: يا سماء اسمعي، ويا أرض انصتي فإن الله يريد أن يقضي شأننا ويدبر أمراً هو منفذه؛ إنه يريد أن يحول الريف إلى الفلاة والآجام في الغيطان والأنهار في الصحاري، والنعمة في الفقراء والملك في الرعاة، ويريد أن يبعث أمياً من الأميين ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق لو يمر على السراج لم يطفئه من سكينته، ولو يمشي على القصب واليابس لم يسمع من تحته قدميه، أبعثه بشيراً ونذيراً لا يقول الخنى، أفتح به أعينا عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً وأسدده بكل أمر جميل وأهب له كل خلق كريم وأجعل السكنة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة منطقته والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمعروف خلقه والحق شريعته والعدل سيرته والهدى إمامه والإسلام ملته وأحمد اسمه أهدي به بعد الضلالة وأعلم به من الجهالة وأرفع به بعد الخمالة وأعرف به بعد النكرة وأكثر به بعد القلة وأغني به بعد العيلة، وأجمع به بعد الفرقة، وأؤلف به بين أمم متفرقة، وقلوب مختلفة وأهواء مشتتة، وأستنفذ به فتناً من الناس عظيماً من الهلكة وأجعل أمته خير أمة أخرجت للناس يأمرهم بالمعروف وينهون عن المنكر موحدون مؤمنين مخلصين مصدقين بما جاءت به الرسل. (رواه ابن أبي حاتم - تفسير ابن كثير) ■



**قال الجنيد: الطرق
كلها مسدودة على
الخلق إلا من اقتفى أثر
الرسول ﷺ**

**وقال بعضهم: آفة العبد
رضاه عن نفسه ومن لم
يتهم نفسه على الدوام
فهو المغرور**

المهدين، عضو عليها بالنواجز وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة» (أبو داود والترمذي - حسن صحيح).

طريق الحق

والسنة هي الطريق المسلوكة فيشمل ذلك التمسك بما كان عليه رسول الله ﷺ وخلفاؤه الراشدون من الاعتقادات والأعمال والأقوال وهذه هي السنة، ﴿فَلْأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (٥٤)﴾ (النور) أي اتبعوا كتاب الله وسنة رسوله وقوله تعالى: «فإن تولوا»، أي:

كل عمل لا يكون عليه أمر الله ورسوله فهو مردود على عامله.

وحينما يطير الطائر يجد شيعاً وجماعات متفرقة، تختلف اختلافات كثيرة، وكلا منها يدعي أنه الصواب!... ولهؤلاء أقدم هذا الحديث:

عن العرياض بن سارية رضي الله عنه قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا. قال: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد، وإنه من يعيش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين

قُطَاعُ الطَّرِيقِ (١)

إيمان مغازي الشرقاوي (*)

حين خلق الله تعالى الإنسان كرمه وأسجد له ملائكته، وبصره طريق الخير والشر، ومنحه من الوسائل ما يعينه على المهمة العظيمة التي من أجلها خلق وامتن عليه بذلك فقال: ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ (٨) وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ (٩) وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ (١٠)﴾ (البلد)، كما دعاه إلى سلوك الصراط المستقيم والثبات عليه، فقال: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٥٣)﴾، ذلك لأنه الصراط الذي يضمن له البلوغ إلى ما يرجو ويأمل، ويحفظ له كرامته كإنسان مكلف له إرادة معتبرة واختيار حر وعقل مفكر وقلب واع.

من سار على طريق الله، فليعلم أن أمامه عقبات كؤودة وعوائق مشبكات لي عمل لها حساباً ويعد عدته من الحماية والوقاية والمناعة والتحصين

(*) إجازة في الشريعة

استعان بالله عليهم فأفلت منهم بل وحذر الناس من بطشهم وشرهم، ليأمن على نفسه وذريته من بعده، وينجو معهم ويسعد، ويفوزوا جميعاً في الدنيا والآخرة.

حرص الإنسان على النجاة

وقد جبل الله تعالى كل إنسان محباً لنفسه حريصاً على النجاة بها، وإن اختلف شكل هذا الحب ومقداره من شخص لآخر، وإن تنوعت طرق النجاة وتعددت أشكالها، وإن اتخذت أشكالاً سلبية أو إيجابية على السواء فالجميع يظن أن ذلك غاية الأخذ بها إلى برّ الأمان والنجاة الذي يظنه ويراه.. ومن أجل ذلك فإن هناك من لا يرى سبيل نجاتها إلا في محيط الحياة في الدنيا؛ حيث لا يفكر في الآخرة ولا يرجو ثواباً أو عقاباً وهؤلاء هم الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر تمام الإيمان.. تراهم يناون بها عما يضرها في ظنهم، بما يوافق شهواتهم هم وإن لم يناسبها، فيحققون لها ما تشتهي وتهوى ويظنون أن في ذلك النجاة لها كل النجاة..

أما عباد الله الصالحون الذين آمنوا بالله حقاً ورضوا به رباً فإنهم يسلكون سبيل النجاة المرسوم لهم من عنده، ولو تكبدوا في محاولة طلبه كثير مشقة أو تعب أو عناء، وهم مع ذلك يعلمون أن قطاع ولصوص الطرق المتربصين كثيرون وأنهم يمنعون الناس من السير إلى الخير ويصدونهم عن سبيله، وربما كان بعضهم قريباً غاية القرب منه كنفسه التي بين جنبيه حين تتقلب عليه فتصبح عدواً لدوداً قاطعاً لسيره الجاد على طريق الله عز وجل، فإن ترك لها الزمام لا تلبث أن تتحول إلى أمارة بالسوء قولاً وفعلًا وخلقاً، ثم تنضم إلى غيرها من ثلة الأعداء المناوئين له، من شيطان رجيم يأمر بالفحشاء والمنكر، ودنيا مؤثرة فاتنة تصبح

فهل يسلم الإنسان ويمشي آمناً على صراط الله المستقيم حتى يصل إلى نهاية المطاف أم أن هناك من يريد أن يقطع عليه طريقه بغياً وحسداً، أو إغراء وفتنة، أو كبراً وغروراً؟! وكأني بهذا الطريق نسلكه فنجد هناك من يقف عليه من قطاعه الذين تعددت أسماؤهم فتنة، وتنوعت أشكالهم تمويهاً، وتزينت ظواهرهم خداعاً، وفاحت رائحتهم اقتطاباً وجذباً وهم الذين يبيغون القلوب غلفاً، ويعيثون في النفوس فساداً، ويروعون السالكين فجاجة من عباد الله عز وجل في كل وقت ليشوشوا عليهم أفكارهم ويلبسوا عليهم دينهم ويصدوهم عن السبيل.

لذا فإن من سار على طريق الله المستقيم فليثبت وليأخذ حذره من الوقوع في قبضة قطاع الطريق أولئك الذين يقفون له بالمرصاد ليقطعوا عليه سبيله ليقف دون حراك، أو يلجئوه للعودة إلى الخلف والرجوع إلى الوراء بعد أن جدّ وسار.. وليعلم أن في طريقه عقبات كؤودة وعوائق مشبكات وتحديات كثيرة ليعمل لذلك حساباً ويعدّ عدته من الحماية والوقاية والمناعة والتحصين حتى يمتنع منهم ويستعصي عليهم، ولا يضيره شيء من أخذ الحيطة وتوخي الحذر ولو كان منهم في مأمن، حيث أنهم يحاولون أن يقطعوا على المرء حسن عمله ويزينوا له ما قبح منه ويسلبوه أعظم وأثمن وأغلى ما يملك إن غفل لحظة عن جهادهم أو التحرز من شرهم.. ألم أقل إنهم لصوص إذ يسرقون منه الخير إفساداً، ويشوشون صورة الحق أمامه إضلالاً، ويمدون له في الأمل زوراً، ويدعون له إلى التسويف أملاً، وإلى التخلف عن الركب حرصاً، ويتربصون به مكرّاً، ويتحينون فرصة للانقضاض والقضاء عليه إن استطاعوا، ويدعون في نصحه حسن النية كذباً وبهتاناً مع سبق الإصرار والترصد، والسعيد من

لصوص يسرقون منا الخير إفساداً ويشوشون صورة الحق أمامنا إضلالاً ويمدون لنا في الأمل زوراً السعيد من استعان بالله عليهم فأقلت منهم بل وحذرا الناس من بطشهم وشرهم ليأمن على نفسه وذريته من بعده

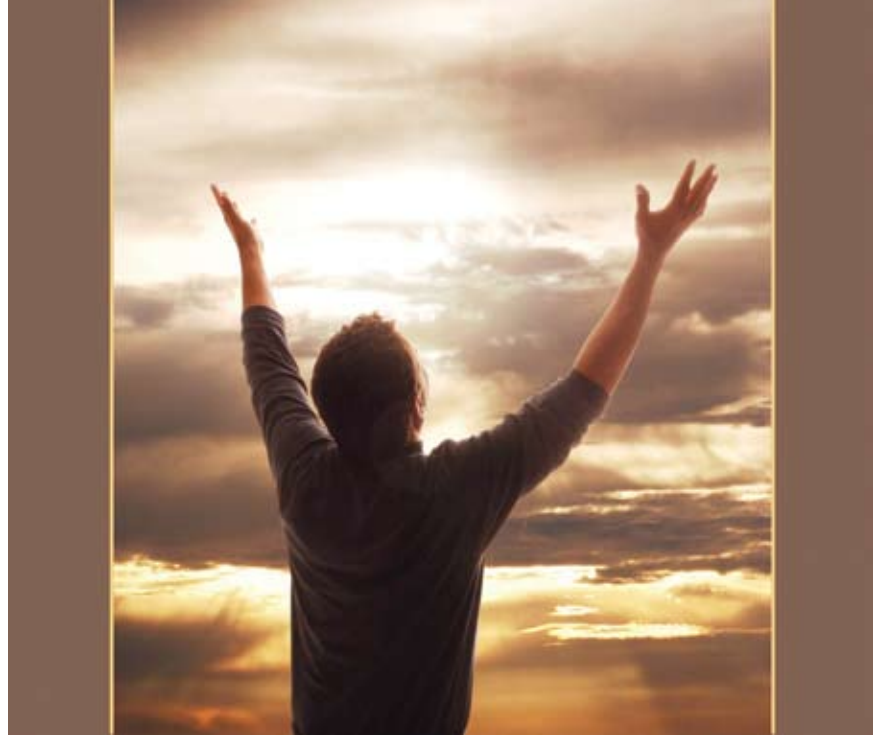
ليسلكوه، وتحرزوا ممن يقابلهم على طوله من لصوص وقراصنة وأعداء الحرية والأمان، ولجؤوا إلى الله تعالى لينصرهم وطلبوا منه الصبر والثبات والحفظ حتى نهاية المشوار.

عليك بأسباب النجاة والوصول

ومن طلب هذه النجاة حقاً فعليه أن يأخذ بأسبابها، ولا يحتكر الخير لنفسه، وليكن من أولئك الأبرار الذين كانوا يتواصون على ذلك ويدعون إليه، ويشحذون الهمم لصعود القمم، ويحذرون من السقوط والتردي، فكان علي بن أبي طالب عليه السلام يحذر أن يقطع الطريق علينا قاطع مهما كان، ظاهراً أو خفياً، وإن تلون لنا وأظهر حسناً، فيقول: «إن الدنيا قد ارتحلت مدبرة، وإن الآخرة مقبلة ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، ألا وإن الزاهدين في الدنيا اتخذوا الأرض بساطاً والتراب فراشاً والماء طيباً، ألا من اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات، ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات. ألا إن لله عباداً كمن رأى أهل الجنة في الجنة مخليدين، وأهل النار في النار معذبين، شرورهم مأمونة، وقلوبهم محزونة، وأنفسهم عفيفة، وحوائجهم خفيفة، صبروا أياماً لعقبي رحلة طويلة، أما الليل فصافون أقدامهم، تجري دموعهم على خدودهم، يجأرون إلى ربهم: ربنا ربنا، يطلبون فكاك رقابهم، وأما النهار فلعلماء حلماء بررة أقياء، كأنهم القداح ينظر إليهم ناظر فيقول: مرضى؟ وما بالقوم من مرض، وخولطوا ولقد خالط القوم أمر عظيم».

وكان يقول: «إنما أخشى عليكم من اثنتين: طول الأمل، واتباع الهوى، فإن طول الأمل ينسي الآخرة، وإن اتباع الهوى يصد عن الحق.. إن اليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل».

ألا وإن رمضان فرصة للنجاة من شرور قطاع الطريق أولئك فهلهم أيها الصائم إلى الدفع والمدافعة تقزز وتقلع. ■



وحتى يتم الاصطفاء وتتحقق عبودية المخلوق لخالقه جعل الله الدنيا دار تمحيص وابتلاء ومحل اختبار وبلاء، وجعل الطريق إلى النجاة محفوظاً بالمكاره، ومحاطاً بالعديد من الشهوات والفتن والشبهات، فصارت حياتنا الدنيا أشبه بقاعة كبيرة تجري فيها امتحانات القبول لدخول الجنة عند رب العالمين، وكانت أعمارنا هي الزمن المحدد لنيل درجة الرضا منه في هذا الامتحان الكبير، أما صدق إخلاصنا وقوة إيماننا فهي علامة النجاح والتفوق والترقي التي نجتاز بها طريق الوصول إليه. وقد قال لنا ربنا مذكراً: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ (٢) (المالك).

والعاقل الكيس مَنْ أخذ من الحياة عدته وشحذ فيها همته وتسليح بأسلحة القوة والأمان في وجه كل من أراد أن يقطع عليه الطريق إلى ربه. وقد فطن لذلك الصالحون فعلموا أنهم فيها على مفترق الطرق وعمّا قريب سيصلون إلى مستقرهم ومأواهم، فحاولوا التعرف على الطريق الصحيح

غاية لا وسيلة، وهوى مضل متبع يأمر وينهى صاحبه، ليكونوا مجتمعين عصابة من قطاع الطريق التي تعمل في الجهر والسر وتخطط في العلن والخفاء.. لذا فإن عباد الله المخلصين قد تنبهوا وتربصوا ورصدوا تحركات هؤلاء القطاع وجلسوا لهم بالمرصاد، واستعانوا بالله فلم يكن لقطاع عليهم من سبيل، وصدق فيهم قوله تعالى لعدوهم الأول - الشيطان الرجيم -: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكفى بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ (٦٥) (الإسراء) فتناصحوا فيما بينهم بجهد هذا العدو الشرس إذ هو زعيم العصابة! ورفعوا شكايتهم إلى ربه ومالكة ليكشف عنهم بأسه، وقد حكي عن بعض السلف أنه قال لتلميذه: ما تصنع بالشيطان إذا سول لك الخطايا؟ قال: أجاهده. قال: فإن عاد؟ قال: أجاهده. قال: فإن عاد؟ قال: أجاهده. قال: هذا يطول أرايت إن مررت بغنم فتبحك كلبها أو منعك من العبور ما تصنع؟ قال: أكابده وأردّه جهدي. قال: هذا يطول عليك، ولكن استعن بصاحب الغنم يكفه عنك.

مدارس رمضان..

المدرسة الروحية الإيمانية



بقلم: الشيخ يوسف السند

بالومضات الإيمانية نستقبل رمضان،
بسمو الهلال وسنا الإيمان وجمال
السمع والطاعة للرحمن نلج المدرسة
الروحية الرمضانية، فننتقل بين
فصولها وأجنحتها وأروقتها، فإذا هي
فصول ذات أبواب مشرعة، ونوافذ
تنادي يا باغي الخير أقبل، فيلجها
العباد الزهاد من أهل القرآن والصيام
والقيام.. واليكم هذه الفصول والنوافذ،
وبعدها الأبواب، وأختم بمؤشرات
النجاح.

فصل السحر، ونوافذه: الاستغفار - الدعاء
- التفكير.
فصل صلاة الفجر، ونوافذه: الخشوع -
التضرع - السجود والركوع.
فصل قراءة القرآن، ونوافذه: التأمل -
التدبر - اليقظة.
فصل الصدقة، ونوافذه: الاحتساب -
المجاهدة - الإيمان.
فصل تفتير الصائم، ونوافذه: الجود
والكرم - الاحتساب - الإيمان.
فصل سماع العلم، ونوافذه: المحبة -
المجاهدة - الإيمان.
فصل الاعتكاف، ونوافذه: الخلوة - الإيمان
- الاحتساب.
فصل العشر الأواخر، ونوافذه: الإيمان -
الخلوة - المجاهدة.

فصل ليلة القدر، ونوافذه: الإيمان -
الاحتساب - التضرع والدعاء - البكاء من
خشية الله تعالى (عين بكت من خشية الله).
وأبواب المدرسة الروحية تنادي:

إن باب التوب نادى
أيها العاصي إليّ
إن للعمر نفاداً
فمتى تصحو أخي
إن أتى الحشر وأنت
ظالم النفس مهان
لاتقل وبلي وليت
فلقد فات الأوان

وهذه أبواب المدرسة:

- التوبة: تجديد التوبة، الثبات على التوبة،
التوبة النصوح، الإقلاع، الندم، العزم.
- الإخلاص والاحتساب: «من صام
رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من
ذنبيه».

- الإخبات والإنابة: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ
وَأَسْلُمُوا لَهُ﴾ (الزمر: ٥٤).
- الخوف والرجاء.

- الرغبة والرهبة: ﴿وَيَدْعُونَا رَغَبًا وَرَهَبًا
وَكُنَّا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ (الأنبياء).

- حسن الظن بالله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ
عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا
دَعَا فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ
(البقرة: ١٨٦).

منا الرجاء ومنك العفو الجود
منا الدعاء ومنك الفضل ممدود

منك العطايا بلا حد ولا عدد
وجهدنا لأداء الشكر محدود

- المجاهدة: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ
سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (العنكبوت).

- الإحسان: «أن تعبد الله كأنك تراه فإن
لم تكن تراه فإنه يراك».

- التقوى: حساسية في الضمير، وشفافية

في الشعور، وحذر دائم وخشية مستمرة.
مؤشرات النجاح:

- حب العمل الصالح في رمضان وبعد
رمضان (مشاريع تنموية).

- كسب الأنصار والمؤيدين للخير والعمل
الصالح.

- سلامة الصدر من الغل والحقد والغرور
والتعالي على الناس.

- الشعور بالتقصير والمحاسبة المستمرة
للنفس (النفس اللوامة).

- الاطمئنان في العبادة.

- الشعور بالطمأنينة والسكينة.

- الشوق للعبادة والوقوف بين يدي الله
تعالى.

- الإحساس بأفراح الروح.

- عبادة الله تعالى باتباع رسول الله ﷺ.

- الاعتدال والتوسط في العبادة.

- المجاهدة المستمرة.

- الدعاء الدائم بالثبات والقبول وحسن
الخاتمة.

- الرغبة الجامحة في العيش للإسلام
ومع الإسلام، واليقين بأن المستقبل لهذا
الدين.

بنينا حقبة في الأرض ملكا
يدعّمه شباب طامحونا

شباب ذلّوا سبل المعالي
وما عرفوا سوى الإسلام دينا

تعهدهم فأنبتهم نباتا
كريما طاب في الدنيا غصونا

إذا شهدوا الوغى كانوا كماء
يدكون المعازل والحصونا

شباب لم تحطمه الليالي
ولم يسلم إلى الخصم العرينا

وإن جن المساء فلا تراهم
من الإشفاق إلا ساجدينا

والحمد لله رب العالمين ■

ثمرة الصيام



بقلم: الشيخ أحمد القطان

إذا بحثنا عن أهم ثمرة من ثمار الصيام نجد أنها: التقوى؛ حيث يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣)﴾ (البقرة) فماذا أعد الله تعالى للمتقين؟..

أعد لهم المحبة قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (٧)﴾ (التوبة).

أعد لهم جنة، قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣)﴾ (آل عمران).

أعد لهم الهدى، قال تعالى: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ (١٣٨)﴾ (آل عمران).

أعد لهم القبول، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٢٧)﴾ (المائدة).

أعد الله لهم العاقبة، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (١٢٨)﴾ (الأعراف).

أعد الله لهم المعية الإلهية، قال تعالى: ﴿وَعَلِّمُوا أَنَّهُ اللَّهُ مَعَ الْمُتَّقِينَ (١٢٣)﴾ (التوبة).

أعد لهم جنات وليست جنة واحدة، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٤٥)﴾ (الحجر)، أعد لهم دار الآخرة، قال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ (٣٠)﴾ (النحل).

المتقون هم وفد الرحمن، قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا (٨٥)﴾ (مريم)، المتقين لهم البشرية، قال تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسِرَّنَا بِلسَانِكَ لِئُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَنُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَّدَا (٩٧)﴾ (مريم)، لهم الضياء والذكرى، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ (٤٨)﴾ (الأنبياء).

أعد لهم أنهم قدوة، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِّلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (٧٤)﴾ (الفرقان)، قرب لهم الجنة، قال تعالى: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِّلْمُتَّقِينَ (٩٠)﴾ (الشعراء) الله جل وعلا جعل لهم حسن المآب، قال تعالى: ﴿هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّا لَلْمُتَّقِينَ لِحَسَنٍ مَّآبٍ (٤٩)﴾ (ص)، كل العلاقات تنقطع يوم القيامة إلا علاقة المتقين، قال تعالى: ﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ (٦٧)﴾ (الزخرف)، في مقام أمين، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ (الدخان)﴾.

لهم ولاية الله، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ (١٩)﴾ (المرسلات)، جعل الله سبحانه مقعداً خاصاً عنده لهم، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ (٥٤) فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِندَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ (٥٥)﴾ (القمر)، الظلال والعيون والفواكه، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ (٤١) وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ (٤٢) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٤٣) إِنَّا كَذَلِكَ

نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٤٤)﴾ (المرسلات). المفاض، قال تعالى: ﴿إِنَّ لِّلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (٣١) حَدَاقٌ وَأَعْنَابًا (٣٢) وَكَوَاعِبٌ أَثْرَابًا (٣٣) وَكَأْسًا دِهَاقًا (٣٤)﴾ (النبا).

إذن ثمرة الصيام التقوى، وكل هذا له عند الله، ثم إن الله جل وعلا يخفف على الصائمين بأنها تجربة ناجحة عند الأولين والآخرين، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣)﴾ (البقرة)، ولهذا الناس في الماضي يصومون وفي الحاضر يصومون، لأن من صفات هذه العبادة: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ (البقرة).

الرسول ﷺ أخبر عن أحداث كونية: «إذا جاء الصيام وإذا جاء رمضان - قال: إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب السماء وفي حديث فتحت أبواب الجنان- وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين».

وأخبر أيضاً بأن هذا الشهر الكريم لله، يقول الله: «كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به»، ولهذا إذا اعتدي على صائم معتد يذكره بالحصانة الرمضانية فيقول: «إني صائم إني صائم». كما أن النبي ﷺ أخبر: «من صام يوماً في سبيل الله باعد الله بينه وبين النار سبعين خريفاً» (سبعين سنة).

إذا صمت ثلاثين يوماً انظر كيف يبتعد الصائم عن النار، أيضاً بين عليه الصلاة والسلام، بأن الصائم بإمكانه أن يضاعف الأجر بعبادة «إفطار صائم» يعني قد يصوم ولكن يكتب له عشر رمضان إذا فطر باليوم عشرة من الصائمين دون أن ينقص من أجورهم شيئاً وهذا الصوم في الحقيقة مدرسة قيم وأخلاق يتلمذ فيها الصائمون يقول الحديث القدسي: «كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به».

«القرآن».. كتاب التغيير



بقلم: د. سلمان بن فهد العودة (*)

آمَنُوا وَاتَّقُوا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ (الأعراف).

هذه فرضية أن لو دام لهم الإيمان والتقوى بمعدلها المرتفع لتحقيق لهم الوعد، على أن دوام الحال من المحال، وتغير الأجيال مُحْتَمٌ بلا جدال.

التحلل والزوال هو بفعل الإنسان قطعاً: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (٩٤) (الروم).

تغيير الخلايا الفاسدة

بعض الأزمات عابرة للتَّيْبَةِ: ﴿لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (٩٤) (الروم). ولذا تكون الأزمة تجديداً لنسيج الدولة، وتحفيزاً على تغيير خلاياها الفاسدة، وإصلاح نظمها، وضخّ الدماء الشابة النشطة فيها.. وبعضها أزمات مقيمة مستوطنة تفعل فعلها البطيء الخطير الذي يدركه العقلاء بحسهم البصير، ولا يدركه غيرهم حتى تتحقق نتائجها فيظنونها مفاجأة أو نتيجة من دون أسباب.

هنا «قانون السنة الإلهية» المحتمة يعمل في خط منتظم مؤكد.. يعمل في مجتمع مسلم كما يعمل في مجتمع كافر، قانونه العدل والإنصاف، ولذا يربط الزوال بالظلم. و«قانون الفعل البشري» فالناس يفكرون ويخطئون ويتحالفون ويتآمرون ويقاتلون ويتكلمون ويهددون، ولكل امرئ إرادة وقدره، تتفق أو تختلف عن إرادة الآخرين، ولكل شعب أو حكومة أو دولة إرادة وقدره تتفق أو تختلف عن إرادة الآخرين، ومن هنا يبدأ الصراع بين هذه الإرادات.

سنة إلهية وفعل بشري

ما بين خط السنة الإلهية الجارية الخفية. وخط الفعل البشري الظاهر المشاهد..

التغيير الإيجابي يعالج هذه السنة، ويفلح في تأخير السقوط: فقد تسقط الدولة في قرن، وقد تمتد لخمس قرون أو ستة. الذين يرفضون التغيير يستسلمون لحتمية التراجع، ولذا يسرعون السقوط، وربما هربوا منه إليه، فداووه بالتتي كانت هي الداء!

للأم آجال

في القرآن التعبير بـ«الأجل»، فكما للإنسان أجل لا يُقدَّم ولا يُؤخَّر: ﴿وَلَن يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (١٦) (المنافقون)، فكذلك للمجتمعات أجل، وهذا في القرآن أكثر، وأنا بصدد حشد الآيات التي فيها الحديث عن آجال الأمم والأقوام، كما في قوله: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ (٣٤) (الأعراف).

وبعض الآيات تحتل هذا وهذا، كقول نوح عليه السلام: ﴿إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٤) (نوح)، وهو إلى الثاني أقرب؛ فالإمهال هنا للأمة كلها بتأخير العذاب عنها.

مصارعة للبقاء

بعض الكيانات التي حان أجلها تُصارع للبقاء، وتظن أنها بقوتها العسكرية وقتلها المزيد من الناس، أو أنها بآلتها الإعلامية التي تضلل بها المغفلين، أو أنها بقبضتها الأمنية التي تنشر بها الرعب؛ تحصل على الفسحة في الأجل!، كلا.. فالسنة والناموس أن أجل الله إذا جاء لا يؤخَّر، والشيخوخة في حياة الدول كهي في حياة الفرد؛ ضعف في الخلايا، وتراجع في الأداء، ووهن في النفس، وانحدار لا يمكن تلافيه، يثقل السمع في الأمة فلا تسمع النذير، ويضعف بصرها فلا ترى الخطر القادم.

السنة الربانية تقول: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى

قرأت المصحف بهذه النية باحثاً عن آفاق التغيير وسُنَّته ونماذجه، فوجدت الكثير، وشعرت بالاعتباط وأنا أقف على كنوز من الأسرار العجيبة. التحلل والتراجع والضعف سنة إلهية، كما هي في الأجساد حين تكبر وتهرم، كذلك هي في المجتمعات والدول، تمهيداً للزوال والانقراض. حتى الدول الراشدة الصالحة، وحكومات الأنبياء والخلفاء لا تدوم.

التحلل والتراجع والضعف سنة إلهية في المجتمعات والدول تمهيداً للزوال والانقراض

التغيير الإيجابي يفلح في تأخير السقوط والذين يرفضونه يسرعون في التراجع والانهايار

(*) رئيس مؤسسة «الإسلام اليوم»

بعض الكيانات التي حان أجلها تظن أنها بقتلها الناس وبآلتها الإعلامية المضللة وقبضتها الأمنية تحصل على الفسحة في الأجل!

تستثني أحداً.

إمكانية سُنَّية

كثيرٌ إذا مَنَّ يحملون همَّ الإصلاح يجهلون أو يغفلون عن «الإمكانية السُنَّية» التي تمضي وفق ما هو مرسوم لها ومُحْتَمَّ لا رجعة عنه.

وكثيرون يجهلون القُدرة والاستطاعة التي يُمكنهم منها واقعهم، فليست القدرة مجرد رؤية علمية، ولا رغبة وجدانية، إنها قراءة الواقع وفهمه ومعرفة مدى ما يسمح به، ففي المجتمع تيارات واتجاهات ورؤى مُتباينة وقوى صادقة وأخرى تتظاهر بالصدق وتكوينات وتراكبات وثقافات يصعب تجاهلها.

تمكين الفرد من ممارسة أقصى طاقته الذهنية والعملية، وتمكين المؤسسة من تنظيم نفسها وأداء مهمتها، واقتصار دور المجتمع والدولة على تسقيح هذه الأعمال لتكون منتجا نافعا، يصل بالأمّة إلى أقصى أمدّها وأجلها المحتوم.

تنازع إرادات

والتدافع هنا سُنّة قائمة، فلا خوف مما يحدث في مجتمعات حرّة من تنازع الإرادات، واختلاف الرؤى والتشكيلات السياسية، ما دام الطيف كله يؤمن بحق الآخر في التفكير والقول والفعل، ويحتكم إلى العدل.

كما مرّ الخضر بجدار يريد أن ينقض فأقامه بحركة من يده، يستطيع المصلحون أن يمدّوا في أعمار مجتمعاتهم ودولهم وجماعاتهم بالوفاء للماضي: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّنَ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (٨٢)﴾ (الكهف)، وإدراك إمكانات الحاضر وفرصه: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا﴾، والتخطيط الناجح للمستقبل: ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّنَ رَبِّكَ﴾، وهذا وذاك فيه فعل العبد الظاهر المشاهد بالعيان، وفيه السُنّة الإلهية التي هي فعل الرب: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾. ■

فهي العدل الصارم، وربما داخلها الفضل والرحمة والإمهال.

فساد وخبث

ولذا يحدث أن يأخذ الله أُمَّةً أو شعباً وفيهم الصالحون؛ لأن الفساد والخبث عليهم أغلب، وربما حوكم مصلحون على أعمال كانوا يظنونها القُدَرُ الممكن من الإصلاح وتقليل الشرّ في فترة ما.

فعن زينب بنت جحش رضي الله عنها قالت: خرّج رسول الله ﷺ يوماً فرعاً محمراً وجهه يقول: «لا إله إلا الله، ويَلِّ للعرب من شرٍّ قد اقترَب، فُتِحَ اليوم من رَدَمٍ يَأْجُوجُ وَمَاجُوجُ مثل هذه». وحلّق بإصبعه الإبهام والتي تليها. قالت: فقلت: يا رسول الله، أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «نعم، إذا كثر الخبث»، (متفق عليه).

قُدَرٌ من الخير هو سبب طول الأجل لدولة ما، وهو سبب العراك والجدل الذي يُصاحب زوالها!

علينا أن ندرك أن أولئك الصالحين كانوا يشاهدون الموقف، ويرون النذر، ويحاولون، ومع هذا حق عليهم الهلاك، وهم في الآخرة يُبْعَثُونَ على نِيَّاتِهِمْ، أما في الدنيا فالسُنّة لا

تقع الحيرة للناس.. متى تقف هذه لتبدأ تلك؟ وأين ميدان عمل كل منها؟

كيف يفهم المؤمن ما جرى في العراق، هل هو وفق سنة إلهية محكمة، أم مجرد فعل بشري أممي أو إقليمي؟

كيف يفهم ما يجري في فلسطين؟

كيف يفهم ما يجري في أفغانستان؟

كيف يفهم ما يجري في تونس؟

كيف يفهم ما يجري في مصر؟

كيف يفهم ما يجري في ليبيا؟

كيف يفهم ما يجري في سوريا؟

كيف يفهم ما يجري في اليمن؟

هل القصة مؤامرات خارجية؟ وهل تفعل المؤامرات الخارجية فعلها بعيداً عن سنة التاريخ الربانية؟ ومتى ينتهي هذا ليبدأ ذلك؟

إن السنن ناتجة عن فعل الإنسان، فهي الأثر المتحقق من جراء ما يعمل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ﴾ (١١) (الرعد).

وهي لا تُعبّر عن أفراد محدودين، ولكنها «الاستفتاء الإلهي» الناتج عن المجموع، ولذا



إعجاز القرآن في رسائل النور (١ من ٦)



أ.د. حلمي محمد القاعود (*)

فيصدر شعاع حسن فائق ويتولد حدس ذهني، وهو الوسيلة النورانية، ويصدر عن هذا ذوق يُدرك به الإعجاز وطوال ثلاثة عشر قرناً من الزمان يحمل أعداء القرآن روح التحدي والمعارضة، وتولدت في أوليائه وأحبابه روح التقليد والشوق إليه، وهو ذاته برهان الإعجاز.. إن القرآن لا يقاس بسائر الكتب ولا يشبهها قطعاً.

بين كتاب «إشارات الإعجاز» واحداً من أربعين نوعاً من ذلك الإعجاز، ولم تف مائة صفحة من تفسير لبيان نوع واحد^(١).

الإعجاز وترجمة القرآن:

والنورسي حين يضع هذا التصور النظري، أو رؤيته النظرية لإعجاز القرآن الكريم التي تبدو متسقة أو مرتكزة على جهود السلف الصالح من علماء الأمة في تفسير الإعجاز القرآني، فإن الواقع المعاصر يستنهضه لمواجهة محاولات بعض خصوم الإسلام في رفضهم للإعجاز عن طريق الترجمة، ويعتقد أن الترجمة لا يمكن أن تقدم مسوغاً لهؤلاء الخصوم وتثبت لهم أن القرآن غير معجز، فالقرآن معجز في اللغة العربية التي نزل بها، ولذا لا يمكن ترجمته. ويحكي بديع الزمان النورسي قصة أو تجربة شخصية مع بعضهم على النحو

يقول النورسي: فكرت في تعبير الرؤيا وأنا مازلت فيها، وقلت إن ما حدث من انفلاق مثال لما يحدث في البشرية من انقلاب، وسيكون هدى القرآن بلا ريب عالياً ومهيماً في هذا الانقلاب، وسيأتي يوم يبين فيه إعجازه.

أجبت ذلك السائل قائلاً:

إن إعجاز القرآن يتجلى من سبعة منابع كلية، ويتركب من سبعة عناصر، ويسرد النورسي هذه المنابع التي يمكن تلخيصها فيما يلي:

المنبع الأول: سلاسة لسانه وفصاحة لفظه ولا يمل الإنسان من تكراره.

المنبع الثاني: الإخبار السماوي عن الغيوب في الحقائق الغيبية الكونية والأسرار الغيبية للحقائق الإلهية.

المنبع الثالث: للقرآن جامعية خارقة في لفظه ومعناه وأحكامه وعلمه ومقصده.

المنبع الرابع: بابه مفتوح لكل عصر ولكل طبقة من طبقاته، حتى كأن ذلك الكلام الرحماني ينزل في كل مكان في كل حين «فكلما شاب الزمان شب القرآن وتوضحت رموزه».

المنبع الخامس: ينقل النقاط الأساسية للأخبار الصادقة كالشاهد الحاضر لها لينبه البشر، ألا إنه لمعجزة هذا الزمان أن تصدر مثل هذه الأمور النقلية من «أمي»!

المنبع السادس: مؤسس الإسلام ومتضمنه.. ولن تجد مثل الإسلام إن تحريرت الزمان والمكان، لا في الماضي ولا في المستقبل.. إنه حبل الله المتين يمسك الأرض لئلا تتفك.

المنبع السابع: فإن الأنوار الستة المفاضة من هذه المنابع الستة يمتزج بعضها ببعض

يخبرنا بديع الزمان سعيد النورسي عن بداية اهتمامه بقضية إعجاز القرآن الكريم، فيحكي حلماً رآه في زمن بعيد، وفي هذا الحلم يجيب على سائل سألته عن الإعجاز، فيذكر وجوهه المختلفة، يقول النورسي: «رأيت في الماضي فيما يرى النائم: أنني تحت جبل «آارات»، ثم انطلق الجبل على حين غرة، وقذف صخوراً بضخامة الجبال إلى أنحاء العالم، فhez العالم وتزلزل، وفجأة وقف بجانب رجل، قال لي: بين بإيجاز ما تعرفه مجملًا من أنواع الإعجاز.. إعجاز القرآن».



القرآن معجز في اللغة العربية التي نزل بها.. ولذا لا يمكن ترجمته

(*) أستاذ الأدب والنقد



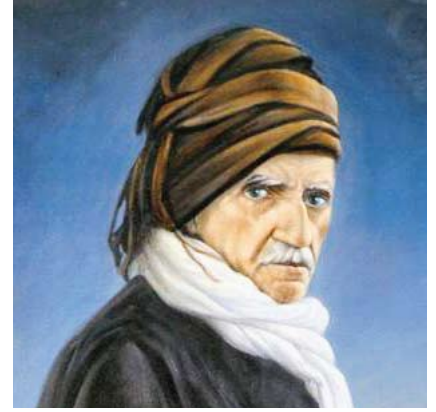
رؤيا رآها بديع الزمان النورسي وجهته للكتابنة عن الإعجاز في القرآن الكريم



من ملامح الإعجاز في القرآن:

**سلسلة لسانه وفصاحته لفظه
ولا يمل الإنسان من تكراره
الإخبار السماوي عن الحقائق
الغيبية الكونية
له جامعية خارقة في لفظه ومعناه
وأحكامه وعلمه ومقصده
بابه مفتوح لكل عصر ولكل
طبقة من طبقاته**

إحسان قاسم الصالحي، ط ٢، دار
سوزلر، القاهرة ١٤١٦ هـ = ١٩٩٥ م
(ملحمة قسطنطوني - ١٨٣ - ١٨٧).
٢ - الكلمات، ترجمة إحسان قاسم صالحي،
ط ٢، دار سوزلر للنشر، القاهرة
١٤١٢ هـ = ١٩٩٢ م: ص ٥٣٩ والمسألة
العاشرة التي يشير إليها النورسي تتعلق
بموضوع التكرار في القرآن الكريم
والرد الشافي المقتنع على من يعيبونه،
وسماها رسالة الثمرة (زهرة اميرداغ).
٣ - الملاحق في فقه دعوة النور، ترجمة
إحسان قاسم الصالحي، ط ٢، دار
سوزلر، القاهرة ١٤١٦ هـ = ١٩٩٥ م.
(ملحمة قسطنطوني - ١٨٨).



بديع الزمان النورسي

التالي:

«طرق سمعي قبل اثنتي عشرة سنة؛ أن
زنديقاً عنيداً، قد فضح سوء طويته وخبث
قصده بإقدامه على ترجمة القرآن الكريم،
فحاك خطة رهيبية، للتهوين من شأنه
بمحاولة ترجمته، وصرح قائلاً: ليرجم
القرآن لتظهر قيمته ؟ أي ليرى الناس
تكراراته غير الضرورية ! ولتتلى ترجمته
بدلاً منه! إلى آخره من الأفكار السامة..
إلا أن رسائل النور بفضل الله قد شلت تلك
الفكرة وعمقت تلك الخطة بحججها الدامغة
بانتشارها الواسع في كل مكان، فأثبتت إثباتاً
قاطعاً أنه:

لا يمكن قطعاً ترجمة القرآن ترجمة
حقيقية.. وإن أية لغة غير اللغة العربية
الفصحى عاجزة عن الحفاظ على مزايا
القرآن الكريم وبلاغته اللطيفة.. وإن
الترجمات العادية الجزئية التي يقوم بها
البشر لن تحل - بأي حال - محل التعابير
الجامعة المعجزة للكلمات القرآنية التي في
كل حرف من حروفها حسنة تتصاعد من
العشرة إلى الألف، لذا لا يمكن مطلقاً تلاوة
الترجمة بدلاً منه.

بيد أن المناقشين الذين تتلمذوا على يد
ذلك الزنديق؛ سعوا بمحاولات هوجاء في
سبيل الشيطان ليطفئوا نور القرآن الكريم
بأفواههم، ولما كنت لا ألتقي أحداً، فلا علم
لي بحقيقة ما يدور من أوضاع، إلا أن أغلب
ظني ما أوردته آنفاً هو السبب الذي دعا إلى
إملاء هذه المسألة العاشرة رغم ما يحيط

بي من ضيق^(١).

ويطرح النورسي في سياق الإعجاز
القرآني مقارنة طريفة وذكية تكشف عمق
الأدب القرآني، وإنسانيته، وعطائه السخي
لمن يتأدب بأدب القرآن المعجز، على العكس
من معطيات الأدب الغربي الذي يروج له
الغربيون، بحكم قوتهم، وهيمنتهم على
العالم، فنرى أديهم يقود إلى الكذب والفجور
والسقوط، بينما أدب القرآن لكريم يمنح
الإنسان قيم الحق والجمال والحسن المجرد،
وهاهي المقارنة كما يقدمها النورسي:

الأدب الغربي:

وبلا خجل ولا حياء ! .. وضع الأدب
الأجنبي لساناً كاذباً في فم البشر .. وركب
عيناً فاسقة في وجه الإنسان، وألبس الدنيا
فستان راقصة ساقطة.
فمن أين سيعرف هذا الأدب: الحسن
المجرد ؟

حتى لو أراد أن يُري القارئ الشمس؛
فإنه يذكره بممثلة شقراء حسناء..
وهو في الظاهر يقول: «السفاهة عاقبتها
وخيمة، لا تليق بالإنسان»... ثم يبين نتائجها
المضرة.

إلا أنه يصورها تصويراً مثيراً إلى حد
يسيل منه اللعاب، ويفلت منه زمام العقل، إذ
يضمزم في الشهوات، ويهيج النزوات.. حتى
لا يعود الشعور ينقاد لشيء^(٢) ■.

الهوامش

١ - الملاحق في فقه دعوة النور، ترجمة

معينات فهم «القرآن» في شهر «القرآن» (١ من ٣)

المحن، فأثمرت تلك المعاشاة والمخالطة ما لا يتيسر لغيرهم في بحبوحة الحياة، وذلك ما كان يذكره ابن القيم من حال شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - إذ يقول: سمعته غير مرة يقول: «ما يصنع أعدائي بي، إن حبسوني فحبسي خلوة، وإن نفوني فنفني سياحة، وإن قتلوني فقتلي شهادة في سبيل الله، أنا في صدري كتاب الله وسنة نبيه»^(١)، وكم من علماء عاشوا محاور القرآن الكريم وهم في محنة من المحن، فكانت فيوضات وعطاءات دونها عطاء الكتاب والقرطاس، ولقد ذكر شيخنا العلامة الشيخ الغزالي - رحمه الله - أنه جمع محاور القرآن الكريم في ليالي بعض المحن التي مرت به وعاش فيها مع القرآن العظيم خلا له فأعطاه من فضله، وكان نتاج ذلك كتابه الرائع «المحاور الخمسة» في القرآن الكريم.

من هنا تعين على المسلم أن يعايش القرآن الكريم معاشاة تبرز له معانيه، ويختلط بروحه، وعقله، وفهمه، ووعيه، حتى يصل من الخير إلى ما يريد، إن المعاشاة تعين على استحضار الصورة التي يتناولها القرآن الكريم، فيرى أهل الجنان منعمين، وأهل النار معذبين موقوفين؛ لذلك كان أصحاب النبي ﷺ أعظم الناس حظاً في فهم القرآن الكريم، والانتفاع به، وذلك كما يقول شيخ الإسلام في مقدمته: «لما شاهدوه من القرائن والأحوال، التي اختصوا بها فحصل لهم الفهم التام، والعلم الصحيح»^(٢)، إن الذي يعايش القرآن الكريم في حله وترحاله، ويطوي معه الزمن في ليله ونهاره، فيسير في عمق الزمان مضياً واستقبلاً، ستفتح له كنوز من المعرفة لا يدركها إلا من ذاقها

فمن عايش القرآن بروحه وقلبه ولسانه ووعيه، أعطاه القرآن مذخوره وفتح له من كنوزه، ومن ذاق عرف، ومن عرف اغترف. إن استصحاب القرآن الكريم في القلب والعقل، والتحاكم إليه في صغير الأمر وكبيره باب عظيم النفع من أبواب الإفادة من معاني القرآن الكريم، وهو علامة على حياة القلب، ويقظته، واستعداده للنفع، كالبلدة الآمنة الطيبة التي يأتيها رزقها رغداً من كل مكان، أو ﴿كَمْثَلُ جَنَّةٍ بَرْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَاتَتْ أَكْلَهَا ضَعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصَيِّهَا وَابِلٌ فَطَلَّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (البقرة)، يقول ابن القيم - رحمه الله -: «من الناس من يكون حي القلب، واعيه، تام الفطرة، فإذا فكر بقلبه، وجال بفكره، دله قلبه وعقله على صحة القرآن، وأنه حق، وشهد قلبه بما أمر به القرآن، فكان ورود القرآن على قلبه نوراً على نور الفطرة، وهذا وصف الذين قيل فيهم: ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (النور: ٣٥)، وقوله: ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ (النور: ٣٥)، فهذا نور الفطرة على نور الوحي، وهذا صاحب القلب الحي الواعي، يجمع بين قلبه الواعي وبين معاني القرآن، فيجدها كأنها قد كتبت فيه، فهو يقرؤها عن ظهر قلب، ومن الناس من يكون تام الاستعداد، واعى القلب، كامل الحياة، فيحتاج إلى شاهد يميز بين الحق والباطل، ولم تبلغ حياة قلبه ونوره، وزكاء فطرته مبلغ صاحب القلب الحي الواعي، فطريق وصول هدايته أن يفرغ سمعه للكلام، وقلبه للتأمل والتفكير فيه، وتقل معانيه، فيتعلم حينئذ أنه الحق»^(٣).

فيوضات وعطاءات

إن معاشاة الإنسان للقرآن الكريم تفتح له مغاليق الفهم، وتيسر له سبل الوصول إلى مراد الله تعالى وكم من فقهاء ومفسرين عاشوا في ظلال القرآن الكريم في أتون



د. رمضان خميس الغريب (*)

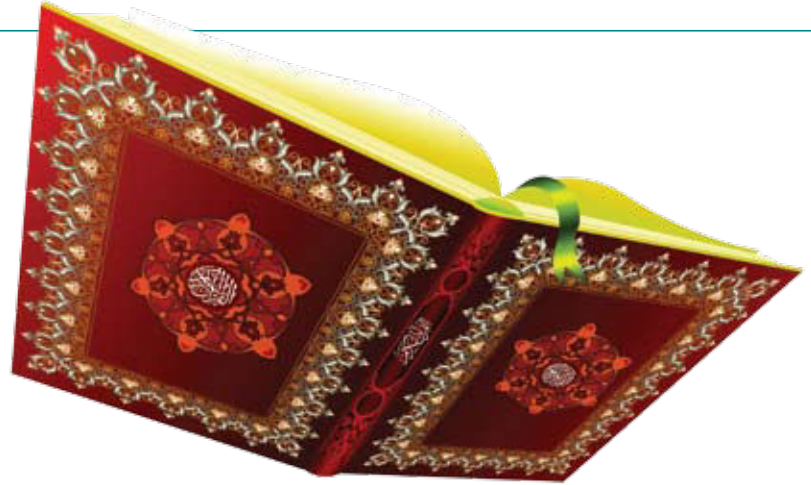
أرسل الله الرسل هداة للبشر إلى الحق، ودعاة لهم إلى الصدق، وأدلاء لهم إلى صراط الله المستقيم، وأنزل الكتب لتكون للناس منارات هدى ومشاعل نور يضيئون إليها ويفيدون منها، ينعمون بخيرها، ويترسومون هديها، وينسجون على منوالها، والقرآن العظيم دستور الأمة الخالد ومعجزة الإسلام الكبرى، كلما اقترب المسلمون منه وعياً وسعياً، عزوا في الدنيا وسعدوا في الآخرة، وللقرآن معينات تعين على فهمه، وتيسر وعيه، نذكر هنا بعضها لا لنسردها سرداً، ولا لنقصها قصاً، ولا لنحكيها حكاية، بل لنضع برامج عملية للإفادة من تلاوة القرآن في شهر القرآن، وترشيدها لهذا الإقبال المانع السار من المسلمين على القرآن والعودة إليه، ومن هذه المعينات مايلي:

(*) أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك، جامعته الأزهر وحائل

**من عايش كتاب الله بروحه
وقلبه ولسانه ووعيه أعطاه
مذخوره وفتح له من كنوزه**

معايشة الإنسان للقرآن تفتح له مغاليق الفهم وتيسر له سبل الوصول إلى مراد الله تعالى

ابن القيم: من الناس من يكون حي القلب تام الفطرة فإذا فكر بقلبه وجال بفكره دله قلبه وعقله على صحة القرآن وأنه حق



المخالطة بينهم وبين القرآن الكريم بقوله: «لقد كان شغل الصحابة رضوان الله عليهم في الأحوال والأعمال، فمات رسول الله ﷺ عن عشرين ألفاً من الصحابة، لم يحفظ القرآن منهم إلا ستة، اختلف في اثنين منهم، وكان أكثرهم يحفظ السورة والسورتين، وكان الذي يحفظ البقرة والأنعام من علمائهم، ولما جاء واحد ليتعلم القرآن فأنتهى إلى قوله - عز وجل -: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)» (الزلزلة)، قال: يكفي هذا، وانصرف، فقال ﷺ: «انصرف الرجل وهو فقيه» (١).

إن المراد من المعاشية أن يصل القارئ والسامع إلى درجة التواصل الحقيقي مع القرآن الكريم، فيحس بإحساسه، ويشعر بشعوره، وينظر إلى مقاصده وغاياته، ويدنو إلى أهدافه ومتطلباته، ساعتها تكون رسالة القرآن في الحياة قد وصلت إلى الأحياء، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله. ■

الهوامش

- (١) انظر الفوائد: ص ١٠، ١١ بتصرف يسير، ط: مكتبة نذار مصطفى الباز، ط الثانية ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤ م.
- (٢) الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب: ص ٧٤، ٧٣ لابن القيم، ط: دار الكتاب، بيروت لبنان، ط أولى ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤ م.
- (٣) مقدمة في أصول التفسير: ص ١٤٠، ط: دار المؤيد، ط أولى ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢ م.
- (٤) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، ج ٤ ص ١٩٢ من حديث عبدالله بن مسعود، ط: دار ابن كثير، بيروت، لبنان، ط الثانية، ت: مصطفى البغا.
- (٥) الإحياء: ١ / ٤٠٠، ٤٠١.
- (٦) الحديث ذكره ابن حبان في صحيحه، ج ٣ ص ٥٠ بلفظ مقارب.

﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ (٤١) ﴿النساء﴾، رَأَيْتَ عَيْنِيهِ تَذَرِفَانِ بِالدمع، فقال لي: «حسبك الآن» (٢)، وهذا لأن مشاهدة تلك الحالة استغرقت قلبه بالكلية، ولقد كان في الخائفين من له أحوال في سماع الآيات، فمثل هذه الأحوال تخرجه عن أن يكون حاكياً في كلامه، فإذا قال: ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (١٥) ﴿يونس﴾، ولم يكن خائفاً كان حاكياً، وإذا قال: ﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (٤) ﴿المتحنة﴾، ولم يكن حال التوكل والإنابة، كان حاكياً، وإذا قال: ﴿وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ (١٦) ﴿إبراهيم﴾، فليكن حاله الصبر أو العزيمة عليه، حتى يجد حلاوة التلاوة؛ فإن لم يكن بهذه الصفات، ولم يتردد قلبه بين هذه الحالات كان حظه من التلاوة حركة اللسان (٣)، وضرب الإمام مثلاً لمن يقرأ القرآن ولا يعايشه بقلبه، ولا يحياه بحسه وروحه، بالذي يقرأ كتاب مليكه، الذي يأمره بإعمار مملكته، وهو ممعن في تخريبها، ومدمن لقراءة الكتاب، وكأن الإمام بذلك يعاين أحوال عموم المسلمين، إلا من رحمه الله، فيقول: «ومثال العاصي إذا قرأ القرآن وكرره، مثال من يكرر كتاب الملك في كل يوم مرات، وقد كتب إليه في إعمار مملكته، وهو مشغول في تخريبها، ومقتصر على دراسة كتابه، فلهذا لو ترك الدراسة عند المخالفة لكان أبعد عن الاستهزاء، واستحقاق المقت، وصور معايشة الجيل الأول وعنايتهم بهذه

وخبيرها، وعندئذ ستتحوّل حياته إلى حركة وعمل، وعطاء وبذل؛ لأنها ستضئ بمفاهيم القرآن، التي تشبعت بها، وتزن بموازين القرآن فلا تقدم إلا ما قدمه الله في كتابه، ولا تؤخر إلا ما أخره الله في كتابه.

معايشة ما يقرأ

ولا يفهم النصوص القرآنية حق الفهم إلا من عاش العيش الحقيقي مع القرآن الكريم، ولا يصل الإنسان إلى هذه الصورة إلا بمعايشة ما يقرأ ومعايشة ما يتلو، حتى يصير ما يقرؤه حياً أمامه، سواء أكان ذلك في عالم الغيب أم في عالم الشهادة، وهذا ما عبر عنه حجة الإسلام الإمام الغزالي بمنزلة التأثر، ووصفه بقوله: «وهو أن يتأثر قلبه بآثار مختلفة، بحسب اختلاف الآيات، فيكون له بحسب كل فهم حال ووجد، يتصف به قلبه من الحزن، والخوف، والرجاء، وغيره... فتأثر العبد بالتلاوة أن يصير بصفة الآية المتلوة، فعند الوعيد وتقيد المغفرة بالشروط يتضاءل من خيفته، كأنه يكاد يموت، وعند التوسع ووعد المغفرة يستبشر، كأنه يطير من الفرح، وعند ذكر الله وصفاته وأسمائه يطأطأ خضوعاً لجلاله، واستشعاراً لعظمته، وعند ذكر الكفار ما يستحيل على الله - عز وجل - كذكرهم لله - عز وجل - ولداً وصاحبة يخفض صوته، ويكسر في باطنه حياء؛ لقبح مقالتهم، وعند وصف الجنة - ينبعث بباطنه؛ شوقاً إليها، وعند وصف النار ترتعد فرائصه خوفاً منها، ولما قال رسول الله ﷺ لابن مسعود: «اقرأ على»، قال: فافتتحت سورة النساء، فلما بلغت

رد افتراءات «الجابري» على القرآن الكريم (١)

أصدر كتابه بعد أحداث ١١ سبتمبر..



د. محمد عماره (*)

كانت المرة الأولى التي أرى فيها
الراحل الأستاذ الدكتور محمد
عابد الجابري (١٣٥٥ - ١٤٣١هـ /
١٩٣٦ - ٢٠١٠م)، وأقرأ له، وأسمع
منه في «الندوة» التي عقدها
«مركز دراسات الوحدة العربية»
حول «الحوار القومي الديني»،
بمدينة القاهرة، في ٢٥ - ٢٧
سبتمبر عام ١٩٨٩م، ويومها
حدث خلاف بيني وبين الجابري
حول فكرتين من الأفكار التي
تضمنها بحثه في الندوة.

**التقيت بـ «الجابري»
يرحمه الله مرتين:
الأولى عام ١٩٨٩م في
ندوة «الحوار القومي
الديني».. والثانية بمهرجان
«الجنادرية» بالسعودية**

(*) مفكر إسلامي

التراث الديني لأوروبا عندما أحلت دينها
الطبيعي «الحدأة» محل الدين الإلهي، إلا
أنها قد أحييت تراث الإغريق والرومان،
وخاصة في الفلسفة والقانون والآداب
والفنون، وأقامت نهضتها الحديثة على
«كلاسيكيات» هذا التراث.

وكذلك كانت حال كل النهضة في كل
الأمم والحضارات، حتى شيوعية «ماوتسي
تونج» (١٨٩٣ - ١٩٧٦م) قد أحييت وجددت
جوانب من «الكونفوشيوسية» الصينية، ولم
يحدث أن أمة من الأمم العريقة قد بنت
نهضتها على تجاوز كل التراث.

وأذكر أن «الجابري» - يرحمه الله
- قد توتر يومها عندما سمع مني هذه
الملاحظات، لكن مرت الندوة، وظلت هذه
الذكرات عن أول لقاء جمعتني بهذا المفكر
الكبير.

مضت الأيام، وكان «مركز دراسات
الوحدة العربية»، وقطاعات من التيار
العربي بالشرق، والعلمانيون منهم
على وجه الخصوص؛ يعانون من آثار
هزيمة المشروع «الناصرية» عام ١٩٦٧م،
ويحاولون التعويض عن هذا التراجع
بتبني المشروع الفكري لـ «الجابري» كبديل
للمشروع الإسلامي الذي تصاعدت
به الصحوة الإسلامية منذ سبعينيات
القرن العشرين؛ الأمر الذي جمع حول
مشروع «الجابري» خليطاً من القوميين،
والعلمانيين، والليبراليين، بل وشريحة من

أولاهما؛ قوله: «إن الإسلام مقوم من
مقومات القومية العربية».. ولقد رفضت
في التعقيب المكتوب وفي الحوار هذا
الاختزال للإسلام في علاقته بالعروبة
والقومية العربية، ونهت على أن هذه
المقولة كان يقولها فيلسوف «البعث العربي»
«ميشيل عفلق» (١٣٢٨ - ١٤٠٩هـ / ١٩١٠ -
١٩٨٩م) في بدايات مشروعه القومي..
ثم حدث تطور لفكر الرجل، فقال: «إن
القومية العربية قد وُلدت ولادة جديدة
في ظل الإسلام، وإن الإسلام هو الأصل،
والمحور، والمكون الأول، والأب الشرعي
للقومية العربية والأمة العربية...».

وبعد أن كان يقول: «القومية أولاً»،
أعلن في السنوات الأخيرة من حياته «أن
الإسلام أولاً»^(١).

وتعجبت - في تلك الندوة - من أن
يتجاوز «عفلق» مقولته تلك، بينما يتمسك
بها «الجابري»!

تحقيق التراث

والفكرة الثانية: التي اختلفت حولها
مع «الجابري» هي قوله: إن «تحقيق التراث
ينبغي العودة إليه، واستيعابه، وذلك لتجاوز
كل التراث»!

ولقد نهت يومها على أن هذه «الفكرة
الخطرة» تعني القطيعة مع التراث! وهو
ما لم يحدث حتى في الحدأة الغربية،
التي وإن أقامت قطيعة معرفية كبرى مع

رفضت اختزاله للإسلام في علاقته بالعروبة والقومية العربية بمقولة: إنه «مقوم من مقوماتها».. حيث إن الإسلام هو الأصل

جهده ويشغل نفسه ويشغل الناس بالرد على منتقديه.

لقد التزم «الجابري» - يرحمه الله - بهذه الفضيلة عندما تعرض لمشروعه الفكري للنقد - الذي جاء من التيار العلماني - ممثلاً في «جورج طرابيشي» أساساً، و«حسن حنفي» أحياناً، ومن التيار الإسلامي ممثلاً في الفيلسوف الكبير الأستاذ الدكتور «طه عبد الرحمن».. ولم أقف كثيراً عند رأي الذين أرجعوا موقف «الجابري» هذا إلى «التعالي»، فالمهم الموقف، أما النوايا فعلها عند الله.

مشروع النهضة

ومرت الأيام، ونوقشت بقسم الفلسفة في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة أواخر سنة ٢٠٠٨م رسالة دكتوراه، أعدها الباحث «محمد علي أبو هندي»، عنوانها «مشروع النهضة بين د. محمد عمار ود. محمد عابد الجابري».. وهي عمل فكري كبير تجاوزت صفحاته الخمسمائة صفحة، وأحاط فيه الباحث بكل مفردات المشروع الفكري لكتاب هذه الدراسة وللدكتور «الجابري»^(١).

ولقد قدمني الباحث «أبو هندي» في دراسته هذه عن مشروع النهضة نموذجاً للرؤية الإسلامية، وقدم «الجابري» نموذجاً للرؤية العلمانية.

وعندما تصفحت هذه الرسالة الجامعية - وقد أهداني الباحث نسخة منها - أتيت لي الفرصة للاطلاع على ما لم أكن قد أحطت به من أفكار «الجابري»، وخاصة ما تعلق منها بالإسلام، وعلى وجه أخص بما صرحه في كتابه الأخير عن القرآن الكريم.

ولقد أشفقت - ولا أقول: غضبت - من الشذرات التي اطلعت عليها في الرسالة الجامعية، حول ما بدا لي «مجازفات» وقع فيها «الجابري» حيال القرآن الكريم.

وفي هذا السياق، زارني صديق مغربي عزيز، وكاتب ومثقف كبير، واسع الاطلاع، هو الأستاذ «عبد القادر الإدريسي»، وتطرق الحديث إلى «د. الجابري»، فقال لي الأستاذ



سررت كثيراً عندما سمعت من بعض المثقفين المغاربة، عن هذا التطور في فكر «الجابري» ومواقفه، فالرجل - بنظري - مفكر كبير، وصاحب مشروع فكري له في النخبة القومية والوطنية تأثير ملحوظ، ثم إنه «وطني» و«عروبي» و«قومي»، لا يختلف حول انتمائه هذا من يتحلى بقدر من العدالة والإنصاف.

عزوف عن الرد

ومضت الأيام دون أن تتاح لي - بسبب المشاغل الفكرية - أن أتجاوز موقع «المراقب» لمشروع «الجابري»، ولمسيرته الفكرية.

وكان يعجيني في الرجل فضيلة كنت قد التزمتها منذ بداية مسيرتي الفكرية، وهي العزوف عن الرد على منتقديه؛ وذلك إيماناً بأن العمل الفكري عندما يوضع بين يدي القراء، فإنهم يصبحون شركاء للمفكر في ملكيته، وأنه كما أن من حق بعض الناس أن يثي على هذا العمل الفكري، فإن من حق الآخرين أن يوجهوا إليه الانتقادات، وأنه من الخير للمفكر والمؤلف - بعد الفراغ من العمل الفكري - أن ينصرف إلى عمل فكري آخر، بدلاً من أن يضع

اللاذنين.. يحاول كل فريق من هؤلاء جرّ فكر «الجابري» إلى رصيده، وتفسيره على النحو الذي يزكي نهجه وغايته! وكانت المرة الثانية التي رأيت فيها «الجابري» بالملكة العربية السعودية - بقرية «الجنادرية» - إبان «المهرجان الوطني السعودي للثقافة»، ويومها لاحظت محاولات المتدينين السلفيين التحرش بالرجل، بينما احتفى به والتف حوله العلمانيون والليبراليون والداثيون، الذين يقيم كثير منهم قطيعة معرفية كبرى وجادة مع الإسلام، ربما كراهة للجمود والتقليد الذي اشتهر به قطاع من «المؤسسة الدينية»، والذي حسبه الداثيون - خطأ - على الإسلام! ولقد قرأت عن الحراسة الأمنية التي كانت تقيمها الأجهزة بالملكة لـ «الجابري» خلال زيارته للسعودية؛ مخافة تحرّشات المتدينين السلفيين!

وعندما أصدر الرجل في عقد التسعينيات من القرن الماضي مجلته «فكر ونقد»، تفضل بإرسال أعدادها إليّ على عنواني بالقاهرة؛ فأتاحت لي قدراً من التعرف على بعض ملامح مشروعه الفكري الكبير، وعوضتني عن عدم المتابعة لكتبه العديدة التي هملت معالم هذا المشروع، الذي أعتقد أنه واحد من المشاريع المهمة في حياتنا الفكرية في السنوات الأخيرة.

تطور في فكره

وكنت كلما سنحت الفرصة بلقاء بعض المثقفين والمفكرين المغاربة: أسأل عن المسيرة الفكرية لهذا الأستاذ الكبير، ولقد سررت كثيراً عندما قيل لي: إن الرجل قد قلل من انخيازه للعلمانية، ومن نقده للصحة الإسلامية، بعد العراق عام ١٩٩١م (حرب عاصفة الصحراء)، وذلك إدراكاً من الرجل لتساعد الهيمنة الغربية على الوطن العربي، وإدراكاً منه لدور التيار العلماني في خدمة التغريب، ولدور الصحة الإسلامية كقوة عربية أولى في ميدان المقاومة لهذا الزحف الأمريكي الجديد، الذي أطلق عليه يومئذ «النظام العالمي الجديد»، والذي اعتبرته الإمبريالية الأمريكية «نهاية التاريخ»!



محمد عابد الجابري

سررت عندما قيل لي: إن الرجل قد قلل من انجيازه للعلمانية ونقده للصحة الإسلامية بعد حرب العراق عام ١٩٩١م.. إدراكاً منه لتصاعد الهيمنة الغربية ودور التيار العلماني في خدمة التغريب

لمدخل «الجابري» إلى القرآن الكريم، أن أصدقاءه من الحداثيين السعوديين هم الذين اقترحوا عليه أن يكتب كتابه القادم عن القرآن!

وبعبارة: «فلقد اقترح عليّ صديق من السعودية، ونحن على سيارته، متجهين إلى «عزيمة» عشاء في منزل صديق مشترك بالرياض، اقترح قائلاً: «لماذا لا يكون الكتاب المقبل في القرآن؟»^(١).

أي أن الحداثيين الذين تعلقوا بموقف «الجابري» في مواجهة المشروع الإسلامي والهوية الإسلامية، وتحمسوا لتفكيكه للتراث وتجاوزوه كله؛ هم الذين اقترحوا عليه أن يقتحم هذا الميدان.. ميدان «المقدس»!

وقرأت أيضاً في الصفحات الأولى من هذا المدخل إلى القرآن الكريم، أن «الجابري» قد عزم على الدخول إلى حقل دراسة القرآن وتفسيره، وفق أسباب النزول عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر سنة ٢٠٠١م، أي في سياق تصاعد الحملة الصليبية الأمريكية الغربية على الإسلام وأمة وحضارته، وهي الحملة التي طالت القرآن الكريم، وبعبارة «الجابري»: «فإن التفكير في تأليف هذا الكتاب قد جاء بصورة ما، نوعاً من الاستجابة لظروف ما بعد سبتمبر عام ٢٠٠١م»^(٢).

وهي عبارة إن حددت «السبب»؛ فإنها لم تحدد «المقاصد» من وراء العزم على

نعتبر القرآن جزءاً من التراث»^(٣). أي أن القرآن عنده - كما هو عند كل مسلم - «مقدس»، بينما التراث، الذي دعا الجابري إلى تحقيقه وتفكيكه واحتوائه لتجاوزه كله، ليس مقدساً، فأردت أن أعرف بشكل مباشر، وليس بواسطة ما ورد بالرسالتين الجامعيتين، ماذا قال «الجابري» عن «المقدس» عن القرآن الكريم؟

وبعد بحث ومتابعة، حصلت على ما كتبه «الجابري» في التعريف بالقرآن، وفي تفسيره له - وفق إعادته لترتيب سورة - حسب أسباب النزول ومسيرة الدعوة الإسلامية.. حصلت على هذا العمل الكبير أثناء معرض القاهرة الدولي للكتاب يناير سنة ٢٠١٠م، فمكنت منذ ذلك التاريخ على دراسة هذا العمل الكبير، الذي أنجزه «د. الجابري» في وقت وجيز جداً!

كتابته عن القرآن

ولقد قرأت في الصفحات الأولى

الحداثيون الذين تعلقوا بموقف الجابري في مواجهة المشروع الإسلامي والهوية الإسلامية هم الذين اقترحوا عليه أن يقتحم ميدان «المقدس»

«الإدريسي»: «إن كتابه عن القرآن «مدخل القرآن الكريم»، والجزء الأول منه «في التعريف بالقرآن» قد أحدث «صدمة» في الحياة الفكرية بالمغرب، ولدى الرأي العام الإسلامي المغربي على وجه الخصوص».

دراسة متميزة

ثم حدث أن دُعيت يوم ١١ مارس ٢٠٠٩م للمشاركة في مناقشة وتحكيم رسالة دكتوراه بقسم الفلسفة في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، لباحث مغربي هو «حسن موحى باقي»، وهو مغربي يعيش في هولندا عن «مناهج تجديد الفكر الإسلامي المعاصر في المغرب».. وفي فصول هذه الدراسة المتميزة - التي استغرقت مني في القراءة والفحص قرابة الشهر - عايشت معالم التجديد بالمغرب، لدى تيارات الفكر المختلفة (السلفية، والصوفية، والعلمانية، والحداثية)؛ الأمر الذي أتاح لي المزيد والمزيد من الوقوف على أفكار الأستاذ «الجابري» وبنصوصه هو التي ساقها البحث، ومنها نصوص المجازفة - بل الافتراءات - التي وقع فيها «الجابري» حيال القرآن الكريم.

ومنذ ذلك التاريخ، أخذت أبحث عن كتاب «مدخل إلى القرآن الكريم» في التعريف بالقرآن الكريم»، وهو سفر كبير قاربت صفحاته الخمسمائة صفحة، وعن تفسيره للقرآن الذي أسماه «فهم القرآن الحكيم: التفسير الواضح حسب ترتيب النزول»، الذي صدر في ثلاثة أقسام، تقترب صفحاتها من ١٣٠٠ صفحة، أخذت أبحث عن هذا العمل الفكري، الذي زادت صفحاته عن ١٧٠٠ صفحة، لأتبين - على نحو مباشر - حقيقة موقف «الجابري» من القرآن الكريم.

تفكيك التراث: لقد كان الرجل دائم الإعلان عن أن القرآن الكريم شيء والتراث - الذي خصص له مشروعه الفكري - شيء آخر، وبعبارة هو: «لقد أكدنا مراراً أننا لا

خواطر داعية



بقلم: عبد الحميد البلالي
al-belali@hotmail.com

إيعال

«إيعال» قرية جميلة على سفح جبل من جبال طرابلس بليبيا، فيها مسجد عثماني قديم يخبئ بين ضيعات تلك القرية الجميلة، صليت فيه، فلاحظت عجوزاً جاوزت السبعين تجلس على كرسي خلف الصوف، تدخل إلى المسجد قبل جميع المصلين.. دفعني الفضول أن أسأل عنها. فقال لي القيم على المسجد: إن هذه العجوز متعلقة قلبها بالمسجد، لا تفارقه أبداً في جميع الظروف؛ سواء كان ثلجاً أو برداً شديداً أو مطراً أو حراً، فإنها تبقى هي الأولى في دخول المسجد تنتظر الصلاة، لقد مات زوجها، ولم يبق لها في هذه الحياة سوى ولد واحد يعمل داخل البلد، ويمر عليها بين فترة وأخرى.

بعد انتهاء الصلاة، حدثتنا تلك العجوز أن ولدها دعاها في الصيف المنصرم لتبقى عنده داخل البلد في شفته لمدة ثلاثة أشهر، ولكنها أحست بضيق شديد؛ لأنها حرمت من هذا المسجد، ومن الذهاب إلى مسجد آخر، فطلبت الرجوع إلى حبيبها المسجد، ولم تر سلوتها وفرحها وطمانيتها إلا عندما وطأت قدمها مسجد الضيعة من جديد.

لقد ذكرتني هذه العجوز وأنا أستمع لها بأحد السبعة الذين يظلمهم الله بظلمه يوم لا ظل إلا ظله: «ورجل قلبه معلق بالمساجد»، فرأيتها صورة متجسدة من قلبه متعلق بالمساجد؛ لتعطي بذلك دروساً للشباب وللأصحاء، وللدعاة في فنون التعلق ببيوت الله تعالى، وتعطي صفة مؤهلة للمتكاملين عن أداء الصلاة في المساجد، لأعذار واهية، ولا تشغلات دنيوية.

إن لذاخذ الدنيا كلها تسقط أمام لذة السجود في بيت من بيوت الله، ونبل أجر الجماعة الذي لا يعدله أجور ماديات الدنيا بأسرها.. وإن السعادة لا تشتري من أي مكان في العالم، ولا يستطيع مخلوق أن يبيعها لأحد، ولو قدم كنوز الدنيا بأسرها، إنما هي توهب من رب العالمين لمن قدم مرضاته على مرضات المخلوق، ولمن اشتري الآخرة وباع الدنيا. إنها بعض الدروس التي تعطيها عجوز «إيعال».. فهل يعي طابور الكسالى والدعاة هذه الدروس؟! ■

وبسببه الراحل «الجابري» في أن يكتب عن القرآن الكريم.

نقد وتصويب

لقد ختم «الجابري» حياته الفكرية بهذا الذي كتبه عن القرآن؛ تعريفاً، وتفسيراً، وإذا كان فكرنا النقدي قد قام ويقوم - دائماً وأبداً - بالدفاع عن مقدسات الأمة، والقرآن في صدارتها، بصرف النظر عن حياة وموت الكتاب والمفكرين، فإن من واجبنا - أيضاً من حق المشروع الفكري للأستاذ «الجابري»، ومن فروض الاحترام لقرار مشروعه الفكري - أن نعرض لدراسة هذا الذي كتبه عن القرآن الكريم.

وهكذا رجحت - عندي - كفة المضي في كتابة هذه الدراسة، التي نرجو أن يكون ما فيها من نقد وتصويب مرشداً لقراء كتاب «الجابري» عن القرآن الكريم، ومن ثم «مزيلاً» لما فيه من تأثيرات سلبية على عقول القراء؛ الأمر الذي نرجو به من الله أن يغفر له «الجابري»، وأن يغفر لنا وإياه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾ (٤٨) (النساء) إنه سبحانه خير مسؤول وأكرم مجيب. ■

الهوامش

- (١) انظر عن مكانة السلام في المشروع الفكري لـ «ميشيل عفلق»: كتابنا «التيار القومي الإسلامي»، طبعة دار الشروق، القاهرة، عام ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- (٢) طبعت دار السلام بالقاهرة هذه الرسالة الجامعية بعنوان «مشروع النهضة بين الإسلام والعلمانية: دراسة في فكر د. محمد عابد الجابري»، عام ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.
- (٣) «مدخل إلى القرآن الكريم: في التعريف بالقرآن»، ص ٢٦، الطبعة الثانية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، عام ٢٠٠٧م.
- (٤، ٥) المرجع السابق، ص ١٤، ١٥.

تأليف هذا العمل الفكري الكبير. ولقد شاء الله - سبحانه وتعالى - أن يرحل «د. الجابري» عن عالمنا في ٣ مايو سنة ٢٠١٠م، بعد أن قطعت شوطاً كبيراً في دراسة عمله الكبير عن القرآن الكريم وتفسيره له، وبعد أن جمعت أغلب المادة العلمية، التي حددت اتجاه هذه الدراسات النقدية لما كتبه «الجابري» عن القرآن من «مجازفات» بل «وافتراءات»! ويومها - وأمام جلال الموت، وأمام رحيل هذا المفكر الكبير عن عالمنا - خطر لي أن أضاع حصيلة الجهد الذي بذلته في «الأدراج»، وأن أصرف النظر عن هذه الدراسة النقدية، لفكر الرجل الذي غادرنا إلى رحاب مولاه!

وبعد أيام من التردد والقلق، قلت لنفسي: صحيح أن «الجابري» - الجسد - قد رحل عن عالمنا كما سرحل نحن، وكما رحل وسيرحل كل من وما عدا الله ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٢٦) (القصص)، ﴿كُلٌّ مِنْ عَلَيْهَا فَأَنْ يُرَقِّقَ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (٣٧) (الرحمن)، لكن المشروع الفكري «الجابري» قائم، قرأه ويقرؤه الناس، وأغلب الظن أن كتبه سيعاد طبعها إلى ما شاء الله، ومن ثم، فمن حق هذا الفكر، ومن حق قراء هذا الذي كتبه «الجابري» عن القرآن الكريم - خاصة - أن تقال فيه كلمة.

إن الرجل - في حدود ظني - لم يكن يضيق في حياته بالنقد، وأنا أتمنى ألا تضيق روحه بالنقد الذي تقدمه صفحات هذه الدراسة، خصوصاً وأن الأمر يتعلق «بالمقدس» وليس «بالتراث»، وهو خاص بالوحي الإلهي، الذي خرجت من بين دفتيه المعالم والمقومات لهذه الأمة: عقيدتها، وشريعتها، وقيمها، ومدنيتها، وحضارتها.. فالقرآن الكريم هو «الرحم» التي ولدت منه أمة الإسلام، ومنه تبلور الدين، الذي تصاعدت وتتصاعد ضده الحرب الصليبية التي زاد سعارها واشتد أوارها منذ ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، الذي فكر عنده



تفسير د. عمر الانتقر للقرآن الكريم



هذا النص حوى آيتين، في الأولى منهما، قرر الله - تبارك وتعالى - أنه لا أحد أظلم ممن منع ذكر الله في مساجد الله، وسعى في خراب تلك المساجد، وهؤلاء يجب أن يحاربوا ويمنعوا من دخولها إلا خائفين، ولهم في يوم القيامة عذاب عظيم.

النص القرآني الثاني والعشرون لا أحد أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه

سورة البقرة

واليوم يحتل اليهود الأقصى المبارك، والقدس الشريف، وما حوله من المدن والقرى في فلسطين، وهم يمنعون المسلمين من الصلاة في المسجد الأقصى، ويسعون إلى تدميره وتخريبه، وقد دمروا كثيراً من المساجد، وهدموها، وعطلوا كثيراً غيرها، وهجروا أهلها، فأصبحت قفراً ياباً، وصيروا بعض المساجد مطاعم، ومخازن، وملعب، وقد اجتاحتها بعض المساجد، والمسلمون وحكامهم غافلون في ديار الإسلام عما يجري في أرض الإسرائ، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

٢- على المسلمين أن يأخذوا على أيدي الظالمين المخربين لبيوت الله:

أخبرنا ربنا - تبارك وتعالى - كيف تعامل هؤلاء الذين يمنعون مساجد الله أن يذكر فيها اسمه، ويسعون في تخریبها، فقال: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا فِيهَا خُرَابُهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (١١٤)

أرشد الله تبارك وتعالى المسلمين أن يأخذوا على أيدي هؤلاء الظالمين، وذلك بحربهم وقتالهم، وقمعهم وإذلالهم، فلا يطمعون بعد ذلك في دخول المساجد إلا أذلاء حقراء، كما فعل الرسول ﷺ وأصحابه بأهل مكة، فإنه لم يزل يجارهم ويقاثلهم حتى أذلهم، وأخذ منهم المسجد الحرام وأخذ منهم مكة،

كفار قريش الرسول ﷺ وأصحابه من مكة والمسجد الحرام، وعمر المسجد بالأصنام والكفر والشرك: ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ﴾ (١٧) (التوبة).

وعندما توجه الرسول ﷺ وصحبه إلى مكة في عام الحديبية لأداء العمرة، صدمهم الكفار، ومنعهم من المسجد الحرام، وما كان أحد يمنع منه ﴿ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ ﴾ (فتح: ٢٥).

واستولى النصارى على بيت المقدس وعلى الديار التي حولها، فسفكوا دماء المسلمين في المسجد الأقصى، ومنعوا المسلمين من إعمارهم، وبقوا في القدس على هذه الحال قرابة مائة عام، حتى أخرجهم صلاح الدين، وحرر الأقصى والقدس من رجسهم.

يجب تعظيم المساجد
وتطهيرها والذين
يسعون في تخریبها
بإزالتها أو منع العبادة فيها هم أظلم
الناس ولا بد من الأخذ على أيديهم



وفي الآية الثانية، أجاز الله للمسلمين أن يصلوا إلى أي جهة في بعض الحالات، كصلاة النافلة في السفر على الدابة، والصلاة في القمر الصناعي، أو عندما يحط الإنسان رحاله على القمر، فالله له الجهات كلها، وهو واسع عليم.

آيات هذا النص من القرآن الكريم
﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (١١٤) والله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم ﴿ (البقرة: ١١٥).

المعاني الحسان في تفسير هذه الآيات ١- مدى ظلم الذين يمنعون ذكر الله

في المساجد:
قرر الله - تبارك وتعالى - أنه لا أحد أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا ﴾، ومنع الذكر في المساجد وتخریبها يمثل طغيان البشر تجاه الله ومساجده، والعباد الذين يعبدونه فيها، وهذا الطغيان من البشر على هذا النحو ظلم عظيم، وقد وقع في الماضي، وهو واقع في الحاضر، وسيقع في المستقبل.
لقد خرب نبوخذ نصر المسجد الأقصى، وشرّد أهله وأسره، ومنع العبادة فيه، وأخرج



خرب النصارى في الماضي مساجد الله ومنها المسجد الأقصى.. واليهود يقومون بالدور نفسه اليوم فقد هدموا وخربوا المئات من المساجد بفلسطين ويحاولون هدم الأقصى

فيها ما يأتي من الفقه والفوائد:

١- المسجد كل بناء رُفِعَ ليعبد فيه الله تبارك وتعالى، بالصلاة والذكر والاعتكاف وقراءة القرآن، وسمي مسجداً لأنه يسجد فيه لله تعالى.

٢- يجب تعظيم المساجد التي رفعت للعبادة وتوقيرها وتطهيرها، والذين يسعون في تخريب المساجد بإزالتها وتدميرها أو بمنع العبادة فيها هم أظلم الناس، وهؤلاء يجب أن يأخذ على أيديهم في الدنيا، ولهم عذاب عظيم في الآخرة.

٣- خرب النصارى في الماضي مساجد الله ومنها المسجد الأقصى عندما احتلوا ديارنا، واليهود يقومون بالدور نفسه اليوم، فقد هدموا وخربوا المئات من المساجد في فلسطين، وهم يحاولون هدم الأقصى وتدميره، ومنع العبادة فيه.

وهذه الآية عامة في كل من منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها، كما ذهب إليه ابن العربي والقرطبي: (أحكام القرآن، لابن العربي، ٣٢/١، وتفسير القرطبي، ٧٧/٢) خلافاً لمن جعلها خاصة بالنصارى أو مشركي العرب (ابن جرير، ٤٩٨/١، وابن كثير، ١٨٥/١).

٤- إضافة المساجد لله يقتضي أنها للمسلمين جميعاً، إذا بنى شخص مسجداً فإنه يخرج عن ملكيته، إلا إذا بناه في داره ومنع الناس من الصلاة فيه.

٥- أخذ بعض أهل العلم من الآية عدم جواز منع المرأة من حجة الفريضة، إذا لم يكن معها محرم، وهذا ليس بصحيح؛ لأن المانع يمنع المرأة التي ليس معها محرم من الحج، لأن الرسول ﷺ منعه من السفر فوق يوم وليلة من غير محرم.

وطهرهما مما فيهما من الأوثان والأصنام. وكذلك فعل صلاح الدين بالصليبيين، فإنه لم يزل يقاتلهم ويلاحقهم حتى أخذ منهم الأقصى، وحرر القدس، فكانوا لا يدخلون الأقصى بعد ذلك إلا خائفين مرتعدي الفرائص.

وعلى المسلمين اليوم أن يقاتلوا اليهود الذين يندسون الأقصى، ويمنعون من ذكر الله فيه، وهم جادون في تخريبه والإطاحة به، علينا أن نقاتلهم حتى نزيلهم عن الأرض المقدسة، ونطهر أرضها منهم، وإن ذلك لكائن بحول الله وقوته.

وقد تودع الله هؤلاء الذين يمنعون مساجد الله أن يذكر فيها اسمه ويخربونها بالعذاب العظيم في الآخرة، فهم أدلاء حقراء في الدنيا والآخرة.

٣- أينما تولوا فثم وجه الله:

وأخبرنا الله - تبارك وتعالى - في قوله: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (١١٥)، أن الكون كله له سبحانه، له المشرق والمغرب وما بينهما، والله تبارك وتعالى فوق سمواته محيط بها سبحانه، فحيثما توجه المسلمون في صلاتهم فهناك وجه الله، وقد وجه الله المسلمين إلى المسجد الأقصى في صلاتهم، ثم نسخ ذلك ووجههم إلى المسجد الحرام، وأباح لهم أن يصلوا على رواحلهم في السفر، لا يضرهم حيث توجهت بهم، وكذلك في الأحوال التي لا يعرفون فيها القبلة، أو لا يستطيعون التوجه إليها كالمرضى الذي لا يستطيع التوجه إلى القبلة، والذي يركب القمر الصناعي محلقاً في السماء، ويحيط رحاله على القمر، فكل هؤلاء لا حرج عليهم أن يصلوا إلى أي جهة من الجهات.

وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (١١٥)، يقرر سبحانه أنه واسع، يوسع على عباده في دينهم، ولا يكلفهم ما ليس في وسعهم، وقد وسع علم ربنا كل شيء: ﴿وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ (٩٨) (طه)، وقال الفراء: الواسع: الجواد الذي يسع عطاؤه كل شيء (فتح القدير، ٢٥٨/١).

فقه الآيات وفوائدها

بتدبر آيات هذا النص القرآني يظهر لنا أن

٦- استدل الإمام مالك بهذه الآية على منع الكفار من دخول مساجد الله، وذهب أبو حنيفة إلى جوازها في حال دخولهم إياها خائفين، وذهب الشافعي وهو الأرجح إلى منعهم من دخول المسجد الحرام دون غيره من المساجد.

٧- يجب على المسلم أن يتجه بصلاته إلى المسجد الحرام إذا استطاع التوجه إليه، فإذا لم يستطع التوجه إليه كالذي خفيت عليه القبلة لشدة الغيم، أو المأسور المقيد إلى غير القبلة، أو الذي يركب القمر الصناعي، أو طويلة، أو الذي يصلي فوق سطح القمر، أو الذي يصلي النافلة على دابته أو في سيارته، فهؤلاء جميعاً يصلون إلى أي جهة شاؤوا، وفيهم نزل قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾.

وقد روى مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ كان يصلي سبحة حيثما توجهت به ناقته. (مسلم: ٧٠٠، ومعنى سبحة: نافلته)، وفي رواية عنه: «أن النبي ﷺ كان يصلي على راحلته حيث توجهت به» (مسلم، ٧٠٠).

وفي رواية ثالثة عنه: «كان رسول الله ﷺ يصلي، وهو مقبل من مكة إلى المدينة، على راحلته حيث كان وجهه، قال: وفيه نزلت: ﴿فَأَيْنَمَا تُولُوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾» (مسلم: ٧٠٠، والراحلة: الناقة التي كان يركبها).

وروى البخاري في صحيحه عن جابر بن عبد الله: «إن النبي ﷺ كان يصلي على راحلته نحو المشرق، فإذا أراد أن يصلي المكتوبة نزل فاستقبل القبلة» (البخاري: ١٠٩٩).

وعن عامر بن ربيعة قال: كنا مع النبي ﷺ في سفر في ليلة مظلمة، فضلى كل رجل حياله، فلما أصبحنا ذكرنا ذلك لرسول الله ﷺ، فنزل: ﴿فَأَيْنَمَا تُولُوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ (رواه الترمذي، ولابن ماجه نحوه، ورواه ابن جرير والطيالسي في مسنده والبيهقي).

وقد ضعفه بعض العلماء، والذي حققه الشيخ ناصر الدين الألباني أنه يرقى إلى درجة الحسن بمجموع طرقه. (إرواء الغليل، ٣٤٢/١).

شيخ الحفاظ في غرب البلقان القارئ عصمت سباهيتش (١ من ٣):

مسلمو يوغوسلافيا تعرضوا لحرب شرسة من الشيوعيين في عهد «تيتو»

سراييفو: عبد الباقي خليفة

بعد انتهاء الحرب ذهب إلى المسجد لتعلم القرآن، وتحديدًا في عام ١٩٤٦م، أي بعد عام من تولي الشيوعيين السلطة في ما كان يسمى بيوغوسلافيا السابقة عام ١٩٤٥م، «في ذلك الوقت حصل تغيير كبير، والذي كان محافظاً جداً، حرص على تعليمي القرآن والحروف العربية».

حادثة مهمة

كان الوضع صعباً جداً، وكان المسلمون حريصون على عدم شراء منتجات الأعداء الطبيعية والصناعية، وأذكر أنني أخطأت فاشترت حلوى من أحد «الدكاكين» فعاقبني والذي على ذلك وحذرنى من أن أعود لذلك الصنيع الشنيع مرة أخرى، وهو ما شكل زاوية الوعي لدي حتى اليوم، وإن شاء الله إلى أن أموت».

كان الاحتفال بالختان، وبسنن الفطرة لدى مسلمي البلقان له وقع كبير، وهو لا يزال يحتفظ بزخمه حتى الآن، ولذلك يحتفظ الكبير والصغير بتاريخ ختانه، ولا يعتبرون ذلك مما يستحي منه، كما هي الحال في مناطق أخرى من العالم الإسلامي، بل يذكر بعض مسلمي البلقان وشرق أوروبا تاريخ ختانه في حواراتهم وأحاديثهم، وكان طبيعياً أن يتحدثني الشيخ «عصمت سباهيتش» عن تاريخ ختته والذي حدث في عام ١٩٤٧م أي عندما كان عمره ٧ سنوات.

محنة المسلمين

في عام ١٩٤٨م، أي بعد ٣ سنوات من

شيخ الحفاظ، ورئيس لجنة التحفيظ، ونائب رئيس العلماء في البوسنة، الشيخ «عصمت سباهيتش»، واحد من رجالات البوسنة العظام الذين تركوا بصماتهم على الساحة الثقافية ولا سيما ما تعلق بالقرآن وعلومه. بدأ حديثه لـ «المجتمع» قائلاً: ولدت في عام ١٩٤٠م في «بهوفوتسو»، ومع ذلك ما زلت أذكر بعض ما كان يجري في الحرب العالمية الثانية، عندما كان المسلحون الصرب «التشنيك»، يمرون بمنطقة، وبعض الأحداث المتعلقة بالحرب وكيف عاشها الناس هنا في البوسنة؟ ولكن الحديث عنها يطول ذكره».

عملوا على تذيب الأجيال الجديدة من خلال التعليم وإبعادهم عن الإسلام بتجفيف منابع الثقافة الإسلامية

تولي الشيوعيين السلطة في ما كان يسمى بيوغوسلافيا، بدأت محنة المسلمين في هذه المنطقة المضطربة من العالم.. في ذلك الحين بدأ الشيوعيون حربهم ضد الإسلام بمنع الحجاب، وأصدروا في عام ١٩٥٠م قانوناً يمنع ارتداءه، واضطهدوا المعارضين المسلمين لذلك الإجراء التعسفي الذي يعبر عن الكراهية، وفرض نمط معين على المسلمين في محاولة لتجريدتهم تدريجياً من جميع مقومات هويتهم الإسلامية، وتذويبهم في المحيط العام المرتبط بالمراكز الداخلية والخارجية.

ويضيف «سباهيتش»: «كان والذي من بين الذين احتجوا بشدة، ولكن قرارات السلطة الفاشمة لم تكن لتراجع في ظل اختلال موازين القوى بين مسلمين عزل ودولة مدججة بالأسلحة، وتلقى دعم الشرق والغرب على حد سواء».

في ذلك الحين، أي في عام ١٩٤٨م، واصل الشيخ «عصمت سباهيتش» الذهاب إلى مكتب تحفيظ القرآن في منطقته، ولم ينقطع عن ذلك إلا بعد استدعاء الإمام المحفظ لأداء الخدمة العسكرية، وكان شاباً يافعاً.

الالتحاق بالمدرسة

وكان حتماً الذهاب إلى المدرسة، برغبة عارمة من والده، والعام الدراسي في نهايته، لكن ذلك لم يمنع الوالد من البحث عن مستقبل ابنه التعليمي بالاتصال بأقرب مدير مدرسة، حيث سألته المدير عما إذا كان ابنه يحسن الكتابة والقراءة، لا سيما وأن العام الدراسي في نهايته، فأجابته الوالد: بأن ابنه أكثر تعليمًا من جميع طلبته الذين في سنه

والدي عاقبني وأنا صغير لشرائي منتجات الأعداء مما شكل زاوية الوعي لدي حتى اليوم

التحقت بالمدرسة الابتدائية وحصلت على شهادتها بعد ٤ سنوات بدلاً من ٧ سنوات وتمكنت من تجاوز ٣ فصول في عام واحد

حد ممكن، وقد جوبهت ممارساتهم بصمود كبير من قبل الجيل الأول من المسلمين، وكانت المواجهة أشبه بمواجهة اليد للمغرز، والعظم للسكين، فقد يحرم من المساعدة الاجتماعية كل من له طالب في المدرسة الإسلامية، ولم تكن المدرسة تتلقى أي مساعدة تذكر من الحكومة، بل لم تكن في منأى من عدوانها..

مصادرة الأوقاف

أثرت عملية مصادرة الأوقاف على أداء المدرسة الإسلامية، ونشاط المشيخة الإسلامية، التي أصبحت بدون موارد سوى ما يتبرع به أهل الخير سراً، وما يدفعه الطلبة من رسوم.. وكان الشيوعيون يعولون على تزييب الأجيال الجديدة، من خلال التعليم وإبعادهم عن الإسلام، من خلال تجفيف منابع الثقافة الإسلامية، والضغط على الأسر المحافظة، فمن يرسل أبناءه للتعليم الديني يحرم من الضمان الاجتماعي «كما يحرض الشيوعيون المدرسين على إبعاد الطلبة عن الإسلام، وعن ذلك يقول عصمت سباهيتش: «كانت لدينا أستاذة تعليم إنجليزي كانوا يقولون لنا: «أنا مطلوب مني أن أغرس فيكم هذه المفاهيم، ولكني وبصفة شخصية أشجعكم على الاستمرار في التعمق في تعاليم دينكم».

لم يعد للمشيخة الإسلامية ما تنفق منه على نشاطاتها، حتى الأضاحي التي كان أهل الخير يقدمونها في عيد الأضحى للمدرسة الإسلامية منعت عنها، ويذكر شيخنا تلك الأيام الصعبة، التي كان فيها الطلبة يدفعون للمبيت الداخلي (الإقامة الداخلية بالمعهد) ما يوازي راتب موظف في ذلك الحين، ولولا تكافل المجتمع المسلم ومساعدة الأسرة الممتدة وتشجيعها على أن يكون منها متفقهون في الدين، لما استطاع أحد أن يدخل المعهد الديني في ذلك الحين. ■

بفعل الإجراءات المضادة للتدين الإسلامي، لكن الله حماها ولا تزال تخرج الأجيال حتى اليوم.

حدث تغيير كبير في حياة الشيخ عصمت سباهيتش بانتقاله من القرية إلى المدينة وهو طفل، «لم يكن في القرية إضاءة بينما كانت «سرايفو» مدينة مضيئة في الليل والنهار، يقول «سباهيتش»: «كنت أدرس وأعود إلى البيت وفي «سرايفو» أقيم في المبيت التابع لمدرسة «الغازي خسرف بك». في المدرسة الابتدائية لم يكن اهتمام بالسلوك بينما في المدرسة هناك أساتذة ينظرون للطلبة كما لو كانوا أبناءهم يعدونهم لحياة مليئة بالتحديات لا سيما على الصعيد الثقافي».

حملة شيوعية

في عام ١٩٥٨ / ١٩٥٩م أنهى الشيخ سباهيتش دراسته الثانوية في مدرسة «الغازي خسرف بك»، بعد سنة واحدة من الحملة الشيوعية الجديدة على الأوقاف الإسلامية «وقد عمل الشيوعيون على التدخل في الشؤون الداخلية للمدرسة من حيث ما يدرس وما لا يدرس، وفي أنظمة الدراسة وغير ذلك، وأدخلوا منهج دراسة الفلسفة المادية، وبعض المواد الأخرى للمدرسة، لكن أساتذة هذه المواد كانوا متعاطفين مع المشيخة الإسلامية، فكانوا يبينون للطلبة عوار المواد التي طلب منهم تدريسها، مما ساهم في انفتاح الطلبة على العلوم، وترسيخ مبادئ الإسلام في أذهانهم.

في السنة التي تخرج فيها شيخنا، بلغ العدوان على الأوقاف الإسلامية مبلغه، حيث صودرت جميع الأوقاف (١٩٥٨م)، كانت رغبة الشيوعيين أن يكون التدين في أدنى

بما في ذلك أبناء المدير نفسه.

وقد فوجئ المدير والمدرسين بمستوى الابن القادم من «الكتاب».. ولم يبق الشيخ «عصمت سباهيتش» في الصف الأول سوى شهر واحد، ثم انتقل للصف الثاني حيث كان أفضل من جميع أقرانه قراءة وكتابة وحضوراً ذهنياً.

كانت الظروف المادية لأسرة الشيخ «عصمت» صعبة جداً، فهو يذكر جيداً تلك الأيام التي مرت عليه في فصول الشتاء ببلده، وهو يواجه البرد بملابسه الخفيفة والممزقة، والتي لا تكاد تدفع عنه وطأة الثلوج والبرد القارس، فقد أفقرت الحرب العالمية الثانية التي تسبب فيها الغرب، أمم الأرض، ولم يشمل مشروع مارشال لمساعدة أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية سكانها المسلمين.

لم يبق الشيخ «عصمت سباهيتش» في المدرسة الابتدائية سوى ٤ سنوات بدلاً من ٧ سنوات مدة الدراسة فيها، فقد كان معلموه يرقونه من فصل إلى آخر، وتمكن بذلك من تجاوز ٣ فصول في عام واحد.

الدراسة الثانوية

اختار الشيخ «عصمت سباهيتش» مدرسة «الغازي خسرف بك» الإسلامية لدراسته الثانوية لتحضن ذكاءه الحاد، وقدرته على الاستيعاب، وكانت الدراسة بها ٨ سنوات، وكان شيخنا أصغر طالب في ذلك الحين يدخل هذه المدرسة (١٩٥١م)، وفي ذلك الوقت أغلقت جميع المدارس الإسلامية، ولم يبق في البوسنة سوى مدرسة «الغازي خسرف بك»، والتي طالها الإغلاق هي الأخرى لمدة سنة تقريباً في عام ١٩٤٧م، وكان الشيوعيون يعتقدون بأن المدرسة ستغلق من تلقاء نفسها





الحرم الإبراهيمي في الخليل يتأهب لاستقبال شهر رمضان

الخليل: مصطفى صبري

المدينة ويصطف المئات يومياً وقت الإفطار ويتبرع أغنياء المدينة لهذه التكية القديمة سعياً وراء الأجر، ويصف القائمون على هذه التكية هذا المعلم بالتاريخي الذي يجسد روح التعاون بين الصائمين في رمضان تحت حراب الاحتلال واستفزازات مستوطنيه.

قيود خطيرة

«د. عزيز دويك» رئيس المجلس التشريعي -ابن مدينة الخليل- قال: «الحرم الإبراهيمي فُرضت عليه قيود خطيرة: فبجانب الإجراءات الأمنية وتقسيمه بين اليهود والمسلمين وبقاء الجزء الصغير للمسلمين، هناك خطر قادم من خلال قيام الاحتلال بوضع الحرم على قائمة الأماكن التاريخية والتراثية للشعب اليهودي، مع «مسجد بلال» الذي يطلق عليه الصهاينة «قبة راحيل».

وأضاف: «في كل رمضان يستذكر أهل فلسطين مجزرة بشعة نفذها مستوطن حاقد بحق آمنين ساجدين لرب العالمين، وفي شهر رمضان الحالي الذي تفرض فيه إجراءات خطيرة على من يقصد الحرم الإبراهيمي يتوجب على جميع المسلمين إنقاذ المسجد وأهله؛ من خلال فضح سياسة الاحتلال والمستوطنين الذين يقومون بتهويد المكان ومنع الأذان فيه بذريعة إزعاج المتطرفين اليهود».

وأشار «دويك» إلى أن مدينة «الخليل» سكانها البالغ مجموعهم قرابة المائتي ألف مواطن تعاني من قبضة أربعمئة مستوطن يقطنون البلدة القديمة، والحرم الإبراهيمي المقدس لدى المسلمين يعاني تحت وطأة التهويد. ■

القائمون على صيانة الحرم الإبراهيمي قالوا لـ«المجتمع»: «نحن هنا داخل المسجد نقوم بصيانته وفاء للمسجد وقديسيته»، وقال العامل «خالد إسنييه»: «أقوم بصيانة الدهان، بصحبة زملاء لي يعملون في مجال شبكات الكهرباء؛ لأنه من واجبنا إعمار المسجد من جميع النواحي من أجل تهيئته للعبادة، وهذا يغيظ الاحتلال والمستوطنين الذين يكرهوننا ويتمنون الموت لنا، فكلهم «باروخ جولدشتاين» الذي نفذ مجزرة الحرم في منتصف شهر رمضان، ونحن هنا نعمل وفاءً للمسجد وللشهداء الذين ارتقوا للعلا يشكون إلى الله ظلم المحتلين».

صلاة التراويح

تُقام صلاة التراويح داخل الحرم الإبراهيمي تحت وطأة كاميرات الاحتلال المنصوبة في جميع أنحاء المسجد وبوابات الفحص الأمني، فالصلي يتعرض لإجراءات أمنية مشددة تشبه النقاط الحدودية بين الدول.

الحاج «خالد الجعبري» قال لـ«المجتمع»: «من يأت إلى الحرم في رمضان يُكتب له أكثر من أجر، فهناك أجر مضايقات الفحص الأمني، وأجر استفزازات المستوطنين الذين يبادرون بالشتائم والتهديد بالقتل وتمجيد القتال «باروخ جولدشتاين» الذي نفذ المجزرة، ثم أجر الصلاة فيه على ترانيم يهودية هابطة».. وأضاف: «بالرغم من ذلك لا يتأخر أهالي الخليل بالمجيء إلى الحرم رغم كل الصعوبات والأخطار».

بجانب الحرم الإبراهيمي هناك التكية الإبراهيمية التي تصنع الأكل للفقراء من أبناء

الحرم الإبراهيمي في الخليل من المساجد المهمة بعد المسجد الأقصى المبارك، وقبة الصخرة المشرفة في فلسطين؛ لما فيه من المقامات والمباني التاريخية القديمة، والتاريخ الذي يسطره الفن المعماري القديم، وأضرحة الأنبياء وزوجاتهم.. ويشهد الحرم هذه الأيام عمليات صيانة للجدران، بالإضافة إلى حملات واسعة لتنظيفه، وذلك استعداداً للشهر الفضيل الذي يطل علينا قريباً.. «المجتمع» تجولت في أروقة المسجد، بعد خضوع مراسلها للفحص الأمني الصهيوني عبر بوابات أمنية أقامها الاحتلال بعد تقسيم الحرم الإبراهيمي عام ١٩٩٤م، في أعقاب مجزرة الحرم التي نفذها الصهيوني «باروخ جولدشتاين»، الذي قتل بأيدي من تبقى من المصلين الذين ثاروا بعد استشهاد العشرات منهم.



التكية الإبراهيمية تجسد روح التكافل بين الصائمين تحت حراب الاحتلال واستفزازات مستوطنيه



محمد عبد الله فرح (*)

تزوج عروة يرحمه الله أربع زوجات وأنجب منهن، وكذلك أنجب من عدد من الإماء، وهن:

١- فاختة بنت الأسود بن أبي البختري بن هاشم بن الحارث بن أسد بن عبد العزى، وأنجب منها: عبد الله وعمر والأسود وأم كلثوم وعائشة وأم عمر.

٢- أم يحيى بنت الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، ومنها أنجب: يحيى ومحمد وعثمان وأبي بكر وعائشة وخديجة.

٣- أسماء بنت سلمة بنت عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسد بن بني مخزوم، ومنها أنجب عبيد الله بن عروة.

٤- أم ولد اسمها واصلة، ومنها: مصعب بن عروة وأم يحيى.

٥- أم ولد: ومنها هشام بن عروة وصفيّة.

طلبه للعلم وحرصه عليه

يروى أن: المسجد الحرام جمع بين عبد الملك بن مروان وعبد الله بن الزبير وأخويه مصعب وعروة وعبد الله بن عمر أيام تألفهم بعهد معاوية بن أبي سفيان، فقال بعضهم: هلم فلنتمن، فاجتمعوا في الحجر. فقال عبد الله بن الزبير: أمنيّتي أن أملك الحرمين وأنال الخلافة، وقال مصعب: أمنيّتي أن أملك العراق وأجمع بين عقليّتي قريش سكيّنة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة، وقال عبد الملك بن مروان: أمنيّتي أن أملك الأرض كلها وأخلف معاوية.

المدينة المنورة.. مزارات وتاريخ (٧)

قصر عروة بن الزبير.. وبستانه

يقع قصر عروة بن الزبير بالطرف الغربي من الحجرة الغربية على يسار الذهاب إلى ذي الحليفة (أبيار علي ميقات أهل المدينة) على طريق مكة القديم قرب الجسر المقام على وادي العقيق ويبعد عن المسجد النبوي حوالي ٣,٥ كم وولي عروة بن الزبير عمر بن عبد الله بن عروة بناء قصره وقال له: أنفق ولا تحسب فو الله لأبنيه بناء لا يبلغونه إلا بشق الأنفس ثم قال:



صفية بنت عبد المطلب عمّة الرسول ﷺ وأخوه هو عبد الله بن الزبير، وجده من أمه هو أبو بكر الصديق، وخالته هي السيدة عائشة رضي الله عنها.

مولده

اختلف في سنة ولادته - قيل: ولد في آخر خلافة عمر وكان أصغر من أخيه عبد الله بعشرين سنة، ورجح ابن كثير: أنه ولد في سنة ثلاث وعشرين بعد وفاة ومقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقيل: ولد سنة تسع وعشرين (٨)، وهو الراجح.

بنيانه فأحسنابناه

بحمد الله في خير العقيق
يراه كل مرتفق وسار
ومعتمر إلى بيت العقيق

اسمه ونسبه

هو عروة بن حواري رسول الله ﷺ الزبير بن العوام وأمّه هي ذات النطاقين أسماء بنت أبي بكر الصديق إحدى عجائز الجنة، وجدته هي السيدة

(*) متخصص في تاريخ آثار المدينة

أحداً من أهل الأهواء يذكر أبي بسوء.

ورعه

قال أحمد بن عبد الله العجلي:
عروة بن الزبير تابعي ثقة، رجل صالح،
لم يدخل في شيء من الفتن.
فلما اتخذ عروة قصره بالعقيق
قال له الناس: جفوت مسجد رسول
الله! قال: رأيت مساجدهم لاهية،
وأسواقهم لاغية، والفاحشة في
فجاجهم عالية، فكان فيما هنالك -
عما هم فيه - عافية.
كان يتحلى بتواضع جم. فقد قال
هشام بن عروة: كان أبي يدعوني وعبد
الله بن عروة وعثمان وإسماعيل إخواني

**عروة بن الزبير بن العوام: أمه
أسماء بنت أبي بكر.. جدته
السيدة صفية بنت عبد المطلب..
خالته السيدة عائشة**

**قال عنه ابن سعد: كان ثقة.. كثير
الحديث فقيهاً عالماً مأموماً ثابتاً**

وقال عروة: لست في شيء مما أنتم
فيه، أمنيته أن يؤخذ عني العلم.. وقيل: إنه
قال: أمنيته الزهد في الدنيا والفوز بالجنة
في الآخرة، وأن أكون ممن يروى عنهم هذا
العلم، وقال عبد الله بن عمر: أما أنا فأتمنى
المغفرة.

فصرف الدهر من صرفه إلى أن بلغ
كل واحد منهم أمه، ولعل ابن عمر قد غفر
له.

وكان عبد الملك بن مروان يقول: من سره
أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى
عروة بن الزبير؛ لأنهم اجتمعوا وتمنوا فلما
نال كل امرئ منهم أمنيته كان في ذلك دليل
على نيل عروة أمنيته.

علمه وفقهه

قال أبو الزناد: كان فقهائ أهل المدينة
أربعة سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير،
وقبيصة بن ذؤيب، وعبد الملك بن مروان .
وقال ابن عينية: إن أعلم الناس بحديث
عائشة ثلاثة: القاسم بن محمد وعروة بن
الزبير وعمرة بنت عبد الرحمن.
وقال ابن سعد عن عروة: كان ثقة كثير
الحديث فقيهاً عالماً مأموماً ثابتاً.

عبادته

كان عروة ممن عرف عنه الإكثار من قراءة
القرآن حتى أنه كان يقرأ كل يوم ربع القرآن
ويقوم به الليل، وكانت قراءته للمصحف نظراً
بالتدبر والتفكير حتى يُذهب عامة يومه به
ثم يقوم تلك الليلة بذلك الربع من القرآن
على التدبر والتفكير حتى يُذهب عامة ليله
به وما ترك ورده من الليل إلا ليلة قطعت
رجله، وروي أنه لم يترك جزءه وورده حتى
تلك الليلة.

صيامه

روي أنه كان يصوم الدهر ويسرده إلا يوم
الفطر ويوم النحر، حتى أنه يرحمه الله صام
يوم قطع رجله من المفصل فما تضرع وجهه،
ومات يرحمه الله تعالى وهو صائم، وجعلوا
يقولون له: أفطر ولم يفطر.

أخلاقه

تميز عروة يرحمه الله بأخلاق حميدة
وخصال جليلة جعلت منه ذلك الإمام المشار
إليه بالبنان وذلك الإمام والعالم الذي ملأ
به أهل السير سيرهم، واقتدى به المقتدون،
ومنها:

كرمه

روي أنه إذا كان أيام الرطب يكسر
حائطه (سور حديثه) فيدخل الناس فيأكلون
ويحملون.

وكان إذا دخله ردّ هذه الآية فيه حتى
يخرج منه ﴿ وَلَوْ لَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ
اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ (الكهف: ٣٩).

وقيل: كان ينزل حوله ناس من البدو
فيدخلون ويأكلون ويحملون، وما ذلك إلا
لكرمه وإحسانه إلى الناس مما جعل الناس
يذكرونه بخير حتى قال ابنه هشام: ما سمعت

وآخر سماه هشاماً، فيقول: لا تغشوني مع
الناس لكن إذا خلوت فسلوني، وكان يأخذ
بأحاديث في الطلاق ثم الخلع ثم الحج ثم
الهدى ثم كذا ثم كذا .. فعروة يأمر أبناءه
بألا يسألوه أمام الناس، لئلا يكون ذلك سبباً
لأن يسأله الناس، وذلك مع علمه وفقهه الذي
عُرف ومُيز به، فكيف بحالنا؟!

محنته وصبره

إذا ذكر اسم عروة بن الزبير فإنه غالباً
ما يذكر معه قصة بلائه ومحنته وصبره بعد

**القصر..
يقع بالطرف الغربي على يسار
الذهاب إلى ذي الحليفة قرب جسر
وادي العقيق ويبعد عن المسجد
النبوي حوالي ٣,٥ كم**





لا يبقى منها شيء وهو قائم يصلي فما تضور ولا اختلج فلما انصرف من الصلاة عزّاه الوليد في رجله.

وقيل: إنه قطعت رجله في مجلس الوليد، والوليد مشغول عنه بمن يحدثه، فلم يتحرك ولم يشعر الوليد أنها قطعت حتى كويت فوجد رائحة الكي.. وقال الوليد: ما رأيت قط شيخاً أصبر من هذا!

ولما رأى رجله وقدمه في أيديهم أو في «الطست» دعا بها فتناولها فقلبها في يده ثم قال: أما والذي حملني عليك أنه ليعلم أني ما مشيت بك إلى حرام، أو قال: إلى معصية. ثم أمر بها فغسلت وحنطت وكفنت ولفت بقطيفه ثم أرسل بها إلى المقابر.

وكان معه في سفره ذلك ابنه محمد، ودخل محمد إسطنبول دواب الوليد، فرسته خيول من الصافنات الجياد (الغر المحجلين) فخر ميتاً، فأتى عروة رجل يعزّيه، فقال: إن كنت تعزّيني برجلي فقد احتسبتها. قال: بل أعزّيك بمحمد ابنك، قال: وماله؟ فأخبره، فقال: اللهم أخذت عضواً وتركت أعضاء، وأخذت ابناً وتركت أبناءً. فما سمع منه شيء في ذلك حتى قدم المدينة، فأثاء ابن المنكدر، فقال: كيف كنت؟ قال: ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ (٦٢) (الكهف).

وكان أحسن من عزاه إبراهيم بن محمد بن طلحة، فقال له: والله ما بك حاجة إلى المشي، ولا أرب في السعي، وقد تقدمك عضو من أعضائك وابن من أبناءك إلى الجنة، والكل تبع لبعض - إن شاء الله تعالى - وقد أبقى الله لنا منك ما كنا إليه فقراء من علمك ورأيك نفعلك الله وإيانا به، والله ولي ثوابك، والضمين بحسابك.

وفاته

بعد هذه المسيرة الحافلة بالعلم والعبادة، والحافلة بالدروس والعبر انطوت صفحة الإمام عروة بن الزبير وقد اختلف في سنة وفاته على أقوال عدة، فقد قيل: إنه توفي سنة إحدى وتسعين، وقيل: إنه توفي سنة ثلاث وتسعين، والراجح أن وفاته كانت سنة أربع وتسعين من الهجرة، وهو اختيار شيخ الإسلام ابن كثير، ورجحه ابن سعد في طبقاته. ■

كان يقرأ كل يوم ربع القرآن ويقوم به الليل وكانت قراءته تدبراً وتفكيراً

أحد فقهاء المدينة الأربعة مع سعيد بن المسيب وقبيصة بن ذؤيب وعبد الملك بن مروان

أن أكفيكم ذلك من نفسي ...

فوضع المنشار على ركبته اليسرى فنشروها بالمنشار فما حرك عضواً عن عضو وصبر حتى فرغوا منها ثم حمسوها وهو يهلل ويكبر، ثم إنه أغلى له الزيت في مغارف الحديد فحسم به، ثم غشي عليه، وهو في ذلك كله كبير السن وإنه لصائم فما تضور وجهه، فأفاق وهو يمسح العرق عن وجهه.

وروي أنه لما أمر بشرب شراب أو أكل شيء يذهب عقله قال: إن كنتم لا بد فاعلين فافعلوا ذلك وأنا في الصلاة فأننا لا أحس بذلك ولا أشعر به، قال: فنشروا رجله من فوق الأكلة من المكان الحي احتياطاً أنه

ذلك؛ وهي قصة قطع رجله لما وقعت فيها الأكلة فنشرها فما زاد على أن قال: الحمد لله.

نورد هذه القصة

روي أن عروة خرج إلى الوليد بن عبد الملك، حتى إذا كان بوادي القرى، فوجد في رجله شيئاً، فظهرت به قرحة الأكلة، ثم زاد به الوجع، وقدم على الوليد وهو في محمل، فقيل: ألا ندعو لك طبيباً؟ قال: إن شئتم، فبعث إليه الوليد بالأطباء فأجمعوا رأيهم على نشرها وإلا قتلته، فقال شأنكم فقالوا: اشرب المرقد، فقال: امضوا لشأنكم، ما كنت أظن أن خلقاً يشرب ما يزيل عقله حتى لا يعرف ربه عز وجل، ولكن هلموا فاقطعوها.

وقال ابن قتيبة وغيره: لما دعي الجزار ليقطعها قال له: نسقيك خمراً حتى لا تجد لها ألماً، فقال: لا أستعين بما حرم الله على ما أرجو من عافية، قالوا: فنسقيك المرقد، قال: ما أحب أن أسلب عضواً من أعضائي وأنا لا أجد ألم ذلك فأحتسبه، قال: ودخل قوم أنكرهم، فقال: ما هؤلاء؟ قالوا: يمسكونك فإن الألم ربما عَزَبَ معه الصبر، قال: أرجو





حسن الهضيبي



الإمام البنا

زوجات مجاهدات على طريق الدعوة

سمية رمضان أحمد (*)

نتناول بإيجاز سيرة خمس زوجات فضليات؛ هن زوجات المرشدين الخمسة الأوائل لجماعة الإخوان المسلمين: حسن البنا وحسن الهضيبي وعمر التلمساني ومحمد حامد أبو النصر ومصطفى مشهور، وقد كانت زوجاتهم مثلاً يحتذى في حسن العشرة مع الأزواج، وفي الصبر، وخدمة الدعوة الإسلامية وتحمل المشاق في سبيلها.

**زوجة البنا: كان إحساسها
بالدعوة كبيراً**

**أرسلت ستائر عرسها
وسجّدت بيتها لتأثيث
أول مركز عام للإخوان**

**زوجها الهضيبي: حكم على
زوجها بالإعدام عام ١٩٥٤م
فتقبلت ذلك برضا وكانت تشد
من أزواجها**

(*) أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية والدعوية

**السيدة «لطيفة حسين السوري»
زوجة فضيلة الشيخ البنا**

- تعلمت الفقه وتلاوة القرآن الكريم وهي فتاة في منزل والدها.
- بعد زواجها كان إحساسها بالدعوة وتقديرها لزوجها كبيراً جداً وكانت تؤمن بقيمة حسن البنا الدعوية فلم تكن تتأديه إلا بالأستاذ تقديراً واحتراماً له.
- كانت في تقواها لا تقل عن حسن البنا لذا توافقت الشخصيتان بالمودة والرحمة.
- أول مركز للإخوان المسلمين تم افتتاحه بالقاهرة أرسلت ستائر عرسها وسجّدت منزلها، وكل ما تراه جميلاً في بيتها هدايا للمركز، اعترافاً بدوره في الدعوة التي أحببتها بكل كيائها.
- كانت تعكف بالمشاركة مع جاراتها في إعداد الطعام لضيوف المركز، تأتيها «أفقاص» الخضار واللحم والدجاج وتخرج من منزلها صواني معدة للفرن الإفرنجي للذهاب بها إلى المركز.
- كانت تقوم بمجهود رائع في خدمة زوجها وأولادها بالرغم من رحلة معاناتها مع مرض القلب.

- أنجبت ست بنات وولدين وتوفى لها ولد وبنت.
- في حملها الأخير صمم الطبيب على الإجهاض محافظة على حياتها وتحدد يوم العملية ١٣ فبراير ويشاء العلي القدير أن يكون استشهاد حسن البنا يوم ١٢ فبراير، فترفض تماماً أن تترك أولادها في هذه الظروف الصعبة وقد تحول شارعهم ومنزلهم إلى معتقل وقد انتشر الجنود بكل مكان يمنعون الخروج أو الدخول، وبعد أن وضعت أطلقت

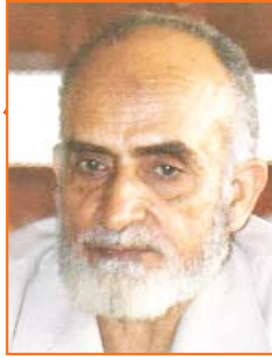
على ابنتها اسم «استشهاد» لتكون استشهاد حسن البنا بشري خير للشهيد والزوجة.
- يوم أن توفى والد حسن البنا وأثناء الدفن سمعوا تكبيراً بالقبر فنزلت السيدة لطيفة مع بناتها ليروا جميعاً حسن البنا وكأنه قد دفن للتو، فقالت الزوجة: «كما أنت يا أستاذ.. نام واتهنى».
وتذكر ابنتها سناء حسن البنا أنه في يوم دفن والدتها حضروا جميعاً لرؤية الوالد فكان كما هو، الوجه به لمعة وفقط شعر الذقن غير موجود، وتقول أيضاً: «في يوم دفن والدتي نزل معنا أفراد من مباحث أمن الدولة ورأوا ما رأينا».
- كان زوجها بالرغم من مشاغله الكثيرة حريصاً جداً على الرجوع لمنزله لتناول وجبه الغذاء معها ومع أولاده ولم يتخل عن ذلك طوال حياته إلا عند سفره، وكان يتقانى في إظهار احترامه لها أمام الآخرين.
المعلومات عن طريق الأخت الكريمة: «سناء حسن البنا» ابنتها

**السيدة «نعيمة خطاب»
زوجة المرشد الثاني**

- كانت رحمة الله عليها مشبعة بفكر الإخوان، وكانت تعيش معهم بكل أحاسيسها سواء في محنة ١٩٤٨م أو في محنة حل الجماعة، ودوماً في حقيبتها كتيبات تعريفية بالإخوان تقوم بتوزيعها على الناس بوسائل المواصلات وهي تقول: «تعرفوا على الإخوان فالشباب منهم بأمة».
- قبل أن يقبل المرشد هذه المهمة الصعبة، استشار زوجته هل يقبل منصب المرشد؟ أجابت بالإيجاب، قال لها: سنعرض للحبس والجوع، فقالت: حباً وكرامة في سبيل الله.

زوجة التلمساني: كانت طاعتها لزوجها مثالية تتقرب بها إلى الله

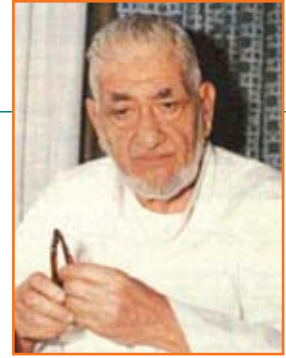
**زوجة أبو النصر: بعد الحكم على
زوجها بالمؤبد أرسل لها مع عمها
خيرها في الطلاق فردت بيقين:
لن أتخلي عنه أبداً**



مصطفى مشهور



محمد حامد أبو النصر



عمر التلمساني

- أنجبت ولدين وبنيتين وقامت بالصبر على سجن زوجها ١٨ عاماً وقد تحملت ذلك بكل الحب والتقدير.
- كانت طاعتها لزوجها مثالية فهي لا تعلم أمراً يريد إلا وفعلته ولا تعلم أمراً يكره إلا وابتعدت عنه، سواء هو حاضر أم غائب.
- كانت تحب طاعته لتتقرب بها إلى الله، وفي يوم رجع إلى المنزل فوجد الأرز وقد احترق فاعتذرت له فقد انشغلت وهي تستمع إلى الراديو فقال لها إذن «بلاه» هذا الراديو، وبالفعل مكثت شهوراً لا تفتحه، وفي يوم استأذنت منه لتسمع فيه آيات القرآن فسألها ألم تفتحي الراديو على الإطلاق منذ أن قلت لك لا تفتحيه، فكان ردها كيف أتجرأ، فابتسم راضياً وقال لها: افتحيه سيدتي.
- تولى زوجها منصب المرشد عام ١٩٧٣م، وتوفيت زوجته وأم أولاده عام ١٩٧٩م رحمة الله عليها.
المعلومات عن طريق: «عفيفة عمر التلمساني» ابنتها

السيدة «زينب علي أبو النصر» زوجة المرشد الرابع

- كان والدها يعمل بالأزهر الشريف.
- حكم على زوجها بالإعدام وتحملت الخبر احتساباً عند الله وبعد تخفيف الحكم إلى أشغال شاقة مؤبدة، أرسل لها زوجها مع عمها خطاباً: إن كانت تريد حريتها فهذا حقها فهي صغيرة السن ومن حقها أن تعيش كما تحب، ولا تشعر بحرج في ذلك فهو حقها الشرعي، فقالت بيقين لعمها إنه زوجي وابن عمي وأبو أولادي ولن أتخلي عنه وسأنتظره حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً.
- أنجبت ولدين وبنيتين.

والصديقة والحيبة.
- كان زوجها يحترم شخصيتها ويقدرها ودوماً يتعمد أن يقول أمام الأخوة أمهلوني في هذا الأمر حتى أستشير زوجتي، لا لن أفعل ذلك حتى توافق زوجتي، مما كان يجلب لها الاحترام والتقدير، وكان رأيها دوماً يوافق هواه ورغبته.

- في محنة ١٩٥٤م عندما قطعوا المرتبات اجتمعت بالأخوات قائلة: «لازم كل واحدة تعمل ما تقدر عليه، والله لو قدرة فول ونضعها بمواعين لائقه ونطرق البيوت لبيعها»، وبالفعل بدأت النساء بالعمل خياطة وتطريز، وشراء ملابس بالجملة وبيعها بسعر معقول وأصبح منزلها يلتقي لكل ذلك، ملئ بالملابس والأكياس وهي لا تهدأ حتى تساعد بيوت وأسر المعتقلين.

- في التحقيق قال لها الضابط: ماذا تقرئين؟ فتقول: تذكرت يوسف عليه السلام عندما كان يدعو بالمعتقل فوجدتها فرصة، فأخذت أذكر له روعة كتاب في ظلال القرآن وكيف أن هذا الكتاب من سحره من قرأ فيه جزءاً واحداً لا يهنأ حتى يختم الأجزاء، وذلك أملاً في أن يفكر الضابط أن يقرأه، كان عمرها وهي تقول ذلك سبعين عاماً.

المعلومات عن طريق الأخت: «عليه حسن الهضيبي» ابنتها

السيدة «خديجة طه الشعبيني» زوجة المرشد الثالث

- والدها عالم من علماء الأزهر الشريف.
- كانت تتميز بالهدوء ويشع ذلك على كل ركن من أركان البيت فقد كانت تحرص على توفير الهدوء لزوجها، وكانت تخشى الله في السر والعلن.

- في عام ١٩٥٤م، حكم على زوجها بالإعدام فتقبلت ذلك برضاً، وكانت تشد من أزر أولادها، وبينما ولدها «المأمون» يحدثها من غرة - وقد كان يعمل بها رئيس محكمة - عن الحكم الصادر في حق أبيه، قالت له: يا مأمون ما خير الجهاد؟ قال: كلمة حق عند سلطان جائر، فقالت بقوة: إذا فأبوك على الحق، وانتهى الموضوع.

- رفضت رفضاً قاطعاً أن تقدم التماساً باسم ابنتها الصغرى إلى «جمال عبد الناصر» لتخفيف الحكم على زوجها فهي تعرف عزته وإبائه.

- وبعد تخفيف الحكم بقدرة الله إلى أشغال شاقة، كانت رحمة الله عليها دوماً تزوره وهي مبتسمة حتى لا يشعر بمعاناتها.

- في محنة ٥٤ كانت تقود حملة مساعدات لأهالي المعتقلين وذلك بعد قطع الرواتب والموارد عن أسرهم، وكان لها دور دعوى أيضاً ملموس.

- تم اعتقالها عام ١٩٦٥م وكان عمرها ١٩٧٠م عاماً ومريضة بالسكر وكانت التهمة الموجهة لها «مساعدة أسر الإخوان» وعند التحقيق معها، كانت تنظر إليهم بدهشه وهي تردد: وأين أحكم الحاكمين؟!

- كانت تقوم بدعوة من يحققون معها بلفت نظرهم إلى الكتب الهادفة المؤثرة.

عاشت بعد وفاة زوجها ثلاث سنوات تدعو له وتتصدق له يرحمها الله.

- كانت تحب القراءة في كتب علم النفس والتربية وكان زوجها يعلم ذلك فيمدها بهذا النوع من الكتب، وأول كتاب أهدها لها بعد العرس كتاب في علم النفس، وبعد زواجها منه وجدته يتقن الفرنسية ودوماً يتكلم بها في مناقشاته، فأحضرت مدرسة لتعلمها الفرنسية حتى تستطيع أن تجاريه وتكون له الزوجة

علوم الحديث وأثرها في بناء الحضارة الإسلامية

عَنْ له من أقوال الصحابة والتابعين في تفسير القرآن، ثم نقله بأسانيد شيوخه عن هؤلاء الصحابة والتابعين بل وكتب الأدب عنيت بذلك أيضاً، كما عند ابن قتيبة في «عيون الأخبار»، وأبي الفرج الأصفهاني في «الأغانى»، وكذلك امتد الأمر إلى كتب الفكاها والمزاح، كما فعل أبو الفرج ابن الجوزي في «أخبار الحمقى والمغفلين» حين ساق تلك الأخبار بالأسانيد.

ومن خلال ذلك يتضح الأثر العظيم الذي أحدثته علوم الحديث في منظومة العلوم الإسلامية، حتى صار الإسناد سماً عاماً سارياً في سائر فنون الشريعة وعلومها وآدابها، يحرص عليه أرباب العلوم مهما اختلفت مناحيها.

يقول الشيخ أحمد شاكراً في تقديمه لجامع الترمذي (١-٧٣): «ولو ذهب الباحث المثبت يطبق قواعد الرواية في كل مسألة لا إثبات لها إلا صحة النقل فقط، لأنته ثمرتها الناضجة، ووضع يده على الخبر اليقين».

قلت: ومما هو جدير بالذكر أن التوثيق انتقل من المرويات إلى الكتب التي ألفها الناس لخدمة النص الشريف، ونشأ كعلم قائم بذاته يسمى بالاثبات والمسانيد، وأصبحنا لا نقرأ كتاباً إلا بعد التأكد من نسبته إلى صاحبه نسبة صحيحة بالسند المتصل، وقد رأينا العلماء الكبار يذكرون أسانيدهم إلى الكتب التي سمعوها وقرؤوها كالحافظ ابن حجر الذي صنف كتاباً بعنوان «الفهرست»، وابن خير الأشبيلي والشوكاني وغيرهم من الحفاظ الكبار.

وبهذا يتضح أن الإسناد الذي هو ثمرة من ثمار علوم الحديث الممتد أثره في شتى النواحي العلمية للحضارة الإسلامية وأصبح خصيصة من خصائص الأمة الإسلامية، لا يشارك المسلمين فيها غيرهم. ■

د. عبد الرحمن رمضان

لقد كان لعلوم الحديث أثراً كبيراً في بناء الحضارة الإسلامية، وذلك أن أي حضارة في الدنيا قامت على محور، تدور حوله وتبنى أركانها وأسسها عليه، كالحضارة الغربية التي قامت على تقديس المادة قديماً وحديثاً، والحضارة الإسلامية كان المحور الأساسي الذي بنيت عليه هو النص، فقد عنيت الأمة ممثلة في علمائها بالنص الشريف الإلهي عناية فائقة، وابتكرت من العلوم لصيانتها ما لا يحصى كثرة، فهناك علوم الآلات التي وضعت لحماية النص من التحريف؛ كعلوم النحو والصرف والأصول والبلاغة وعلوم مصطلح الحديث، وهناك علوم الإيفهام والتفهم كالفقه والتفسير، فضلاً عن العلوم الأخرى التي كان المقصد الأول منها خدمة النص.

وعلم مصطلح الحديث يختلف عن بقية العلوم التي ابتكرتها الأمة لخدمة النص، وذلك لأنه يعتبر هو المعبر الأول الذي نستطيع من خلاله أن نتثبت من صحة النص، فنقبله أو نرفضه، وإذا دخل النص في حيز القبول جاء دور بقية العلوم. ومن هنا عنيت الأمة به أيما عناية، وامتد أثره في حضارة الأمة، وبدأ يتغلغل في منظومة العلوم الإسلامية، فانتقل من حيز التثبت في الرواية إلى نقل القراءات القرآنية، وأحكام القراءة والتجويد، وأصبحت القراءات تنقل بالأسانيد، حتى إن الإمام ابن الجزري جمع للقراءات العشرة أكثر من ألف طريق من كتابه «طيبة النشر في القراءات العشر».

وكذلك أصبحت كتب التاريخ تروي الوقائع والأحداث بالأسانيد كما فعل الطبري في «تاريخ الرسل والملوك»، وكذلك الروايات التفسيرية راح الطبري يجمع ما

زوجة مشهور: بعد تولي زوجها منصب المرشد قال لها: لقد تزوجت بامرأة أخرى قالت: من؟ قال: الدعوة فقالت: وأنا خادمته

- وبعد عشرين عاماً من اعتقال زوجها وما أدراك ما عشرون عاماً خرج زوجها في أكتوبر ١٩٧٦م لتتوفى هي في يوليو ١٩٧٧م، رحمة الله عليها.

المعلومات من الأخت: ثناء محمد حامد أبو النصر» ابنتها

السيدة «زبيدة عبد الحليم مشهور» زوجة المرشد الخامس

- كانت تقرأ كثيراً في كتب الإخوان وتعلم بناتها ماتعلمت.
- أنجبت ثلاث بنات.
- كانت تتحدث مع بناتها عن والدهن ليفتخرن به إذ إنه تم اعتقاله بسبب دفاعه عن الإسلام.
- تعلمت الخياطة والتطريز والكروشيه وكانت تقوم بعمل كل شيء لبناتها، بل تعد الهدايا لهن وتقدمها باسم زوجها حتى تربطن به.
- بعد أن وافق زوجها على منصب المرشد، أخبرها أنه تزوج بامرأة أخرى فقالت: من؟ قال: الدعوة فابستمت قائلة وأنا في خدمة الدعوة.
- بالرغم من نزوحها للريف بجانب أهلها بعد اعتقال زوجها إلا أنها أصرت أن تكمل بناتها تعليمهن.
- كانت تتحين الفرصة لقيام زوجها في ليله لله، لتكون في صحبته وهو إمامها.
- كانت تتميز بمصاحبة الصبر حتى لاقت ربها رحمة الله عليها.
المعلومات من الأخت: «سلوى مصطفى مشهور» ابنتها. ■



معالم على الطريق

د. توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

ثقافات وأفكار لا بد أن تأتلف

على الابتداء..

وعلى هذا، ينبغي أن يلتقي المؤمنون على طريق واحد وصراط مستقيم، خاصة في كل أمر يدفع المجتمع إلى نيل مبتغاه ويحقق أهدافه وخاصة أمام الخطوب وعند الحوادث الجسام، وما أصدق القائل:

كونوا جميعاً يا بني إذا عتري
خطب ولا تتصرفوا أحاداً
تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسراً
وإذا افترقن تكسرت أفراداً
والحق سبحانه وتعالى قد حبيب إلينا
الاجتماع وكره إلينا الفرقة والاختلاف، فقال
سبحانه: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا
وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ
قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ
مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ
تَهْتَدُونَ (١٣)﴾ (آل عمران)

وما دمننا في وضعنا اليوم، الذي يكثر الحديث فيه عن الاتحاد والتجمع، وعما يلزم من رأب الصدع بين الشباب والشيوخ وخاصة فيما لا يستغنى عنه من حماس الشباب خاصة بعد قيامهم بثورة عظيمة قلبت الموازين وقضت على الدكتاتورية، وأطاحت بالفاسدين وهدمت حصون الظلم والباغين، ينبغي علينا أن نبحت عن وسيلة لجمع الشمل ورأب الصدع، ولا شك أن ذلك يحتاج إلى حكمة فائقة وعقل حصيف، وخبرة واعية ومدربة في طبائع النفوس.

يقول «أبراهام لنكولن» (الرئيس الأمريكي السادس عشر): إن نقطة عسل واحدة تصيد الذباب أكثر مما يصيده برميل من العلقم، وكذلك الحال بالنسبة للبشر.

وإذا قلت لشخص ما: إنه غبي وأحمق فإنه يصير على الخطأ، ويحطم كل شيء.. أما إذا قلت أنه قدير وموهوب وناجح؛ فسوف يتفوق ويبرز حتماً.

ويجب أن نعرف جيداً أننا لا نتعامل مع أهل منطق بل أهل عواطف وشعور وأنفس حافلة بالأهواء والغرور والكبرياء.

فلماذا لا نعطي ما لا يضر ونأخذ ما ينفع؟ ولماذا لا نضرب بهم ونطلق عليهم الرواد ونجعل لهم أقساماً، ونفسح لتطلعاتهم وأفكارهم؟ فقد يكون فيها الخير الكثير والنفع العميم، خصوصاً عندنا كثرة في المربين ونتمتع بوفرة في العاملين.

والله أسأل أن يوفق ويعين.. آمين آمين. ■

الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله يغير علم ويتخذها هزواً أولئك لهم عذاب مهين (١٤) لقمان، ومدح الله الذين هم عن اللغو معرضون فقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا تَبْغِي الْجَاهِلِينَ (٥٥)﴾ (القصص).

إذا فقد حذرنا الإسلام من قول لا ينفع، ومن حديث لا يفيد، وجعل هناك رقابة نفسية وعملية حتى لا يفسد الإنسان الحياة بالقول الفاسد والحديث غير المفيد، فقال تعالى:

﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (١٨)﴾ (ق)، وأعظم الناس خطايا يوم القيامة أكثرهم خوضاً في الباطل، «وهل يكب الناس على وجوههم يوم القيامة إلا حصاداً للسنتهم».

أما عن الفكر العملي في مجتمعاتنا فكان فكراً مدمراً ثلاثة أسباب جوهرية:

أولها: أنه فكر يلغي الآخر ويشترك معه، فألقى بذلك كل معارض لرأي السلطة الفاسدة، كما لم يترك للأخر فرصة التنفس، أو إبداء الرأي، فهو بذلك يصل لنتائج مغلوطة عن الواقع، والآخر والتاريخ، ويحاول أن يؤسس عليها صرحاً ويجبر الآخر على السير في أخطائه تلك.

ثانياً: أنه يشغل المجتمع بقضايا هامشية لا ناقة للناس فيها اليوم ولا جمل، ويترك القضايا الجوهرية التي ينبغي أن يلتفت إليها، كدولة القانون، ودولة الحقوق والحريات، ودولة السمو النفسي، وكيف نعالج أزمتنا الابدئية؟ كالبطالة والفقير والإسكان للعشوائيات واهتراء التعليم والتخلف الصناعي والتكنولوجيا، إن الانشغال بالقضايا الهامشية يرد لنا أن ندوب فيها فكراً وجهداً ومجتمعاً واقتصاداً، وندخل في عملية الهاء للمجتمع عن التفكير في المستقبل والاستعداد للنهوض من التخلف الذي ترزخ البلاد تحت تأثيره، إن انشغال المجتمع بقضايا مثل الصغار، والهوامشيات لا تجلب للأمة غير العداوات والخلافات وأحياء النعرات، وعلاج ذلك ما أحسنه وأفضله في قول أحد علمائنا: «نجتمع فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه».

ثالثاً: عدم الأخذ بكثير من مستجدات العصر الفكرية والعملية مما لا يتعارض مع الإسلام، وإطلاق لفظ البدع عليها.

وهذا يعد مخالفاً للقاعدة الإسلامية التي تقرر «أمور الدين تقوم على الاتباع وأمور الدنيا

أعترف أننا أجدنا ثقافة التحمل والصبر، واتقنا صفات الاستسلام والسكون، وخلصنا للأمر الواقع والإقذار المراد، وانتظرنا الفرصة السانحة أو المخلص الغائب، وطال الأمد وتوالت المحن تلو الأخرى، وتعمق الصبر وتعمق وزاد الاستسلام وتجدد، وغاض مع كل هذا كله الأمل، وتقطب الجبين وكلت الجهود، وعلت الشكاية حتى صارت نواحا، وارتفع النشيج ليصبح صراخاً، وكان المرجو أن يقود ذلك إلى عزم دافع، وعمل ناهض ينفع الفرد والجماعة، ويروو اليوم ويحقق آمال الغد، ولكن ظلت الحال هي الحال:

أيها الباكي رويداً لا يسد الدمع ثغرة أيها العابس لن تعطى على النقط طيب أجرة لا تكن مرا ولا تجعل حياة الغير مرة إن من يبكي له حول على الضحك وقدرة فتلهل وتبسم فالفتى العابس صخرة

ونعترف كذلك بأن الناس كانوا أمام فكرين، فكر نظري بحث وفكر عملي متشجع، وصار لكلا الفكرين أتباعه ومريدوه، وقطعوا في ساحتهما بونا شاسعاً، وخطوات سراعاً، ولكن في وجهة غير موفقة، وفعل غير سديد لا عمل معها، ولا تأثير فيها، فأصبح مقضياً عليها بالعقم، لأن تصورنا لموضوع ما، ما هو إلا تصورنا لما قد ينتج عن هذا الموضوع من آثار عملية، تؤدي إلى نفع ما للحياة والأحياء، أو غير ذلك.

إذن فالنفع والضرر هما اللذان يحددان الأخذ بفكرة ما أو رفضها.

- وقد نبهنا إلى ذلك ديننا الحنيف، فقال سبحانه: ﴿كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (٣)﴾ (الصف).

- وقد قال الشاعر العربي:

إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة
فإن فساد الرأي أن تترددا
- وقال أبو تمام:

السيوف أصدق أنباء من الكتب
في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لا سود الصحائف

في متونهم جلاء الشك والريب
- وقال ابن مسعود: أنزل القرآن ليعمل به، فاتخذتم دراسته عملاً، وقيل: الأشخاص الواثقون نادراً ما يشعرون بأنهم مجبرون على الكلام، هذا فضلاً عن أن يكون الحديث عبثاً، فإنه يكون مضية للجهل ومفسدة للإنسان وضلاً عن الحق، قال تعالى: ﴿وَمَنْ

هجائية الحب (١١) «حرف الزاي»

زدهم حبا



أ.د. سمير يونس (*)

dr_samiryounos@hotmail.com

روي أن معاوية دخلته موجدة - أي غضب على ابنه يزيد - فأرقه ذلك ليلتها، فلما أصبح بعث إلى الأحنف بن قيس، فاتاه، فلما دخل عليه قال له: يا أبا بحر، كيف رضاك على ولدك؟ وما تقول في الولد؟ يقول الأحنف: فقلت في نفسي: ما سألتني أمير المؤمنين عن هذه إلا لموجدة دخلته على يزيد، فقلت: يا أمير المؤمنين، هم ثمار قلوبنا، وعماد ظهورنا، ونحن لهم أرض ذليلة، وسماء ظليلة، وبهم نصول إلى كل جليلة، فإن غضبوا يا أمير المؤمنين فأرضهم، وإن طلبوا فأعطهم، يمنحوك ودهم، ويحبوك جهدهم، ولا تكن عليهم ثقيلاً فيتمنوا موتك، ويكرهوا قريك، ويملوا حياتك، فقال معاوية: لله درك يا أحنف! والله لقد بعثت إليك، واني أشد الناس موجدة على يزيد، فلقد سللت سخيمة قلبي، ثم نادى معاوية غلامه فقال: يا غلام، اذهب إلى يزيد فقل: إن أمير المؤمنين يقرؤك السلام، وقد أمر لك بمئة ألف ومنتى ثوب، فأبعث من يقبض ذلك، فاتاه الرسول فأخبره، فقال: من عند أمير المؤمنين؟

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية

قال: الأحنف. فبعث رسولاً يأتيه بالمال ورسولاً يأتيه بالأحنف إذا خرج من عند أمير المؤمنين، فاتاه الأحنف وأتاه المال. فقال: يا أبا بحر، كيف كان رضى أمير المؤمنين؟ فأعاد عليه الكلام الذي كلم به معاوية، فقال: لا جرم، لأقسامك الجائزة، فأمر له بمئة ألف ومئة ثوب. (ابن أبي الدنيا: كتاب العيال ٣٠٩، والدينوري: المجالسة وجواهر العلم ٣ / ٤٨٤).

وذكر الثعالبي في «ثمار القلوب»: «دخل عمرو بن العاص على معاوية وعنده ابنته عائشة، فقال: من هذه يا أمير المؤمنين؟ قال: هذه تضاخة القلب. فقال: انبذها عنك، فإنهن يلدن الأعداء، ويقربن البعداء، ويورثن الضغائن. قال: لا تقل هذا يا عمرو، فوالله ما مرض المرضى، ولا ندب الموتى، ولا أعان على الأحزان إلا هن، وإنك لو أوجد خالاً قد نفعه بنو أخته. فقال عمرو: ما أراك يا أمير المؤمنين إلا وقد حبيتهم إلي بعد بغضي لهن». (الثعالبي: ثمار القلوب، ١ / ٣٤١).

إن أولادنا منح ربانية وهبات الهيبة. قال تعالى: «لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاءً زَهِبًا وَمَنْ يَشَاءُ الذَّكُورَ (٤٩) أَوْ يَرْوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاءً وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ (٥٠)» (الشورى).

وحب الأولاد فطرة إنسانية، وطبيعة بشرية، وواجب شرعي أوجبه الله على الآباء والأمهات نحو أبنائهم وبناتهم؛ لذا كان من الدعاء القرآني لعباد الرحمن: «وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (٧٥)» (الفرقان).

ولله در الشاعر حيث يقول:
وانما أولادنا بيننا
أكبادنا تمشي على الأرض
لو هبت الريح على بعضهم
لامتنعت عيني عن الغمض

أحب أولادك يحبوك

إن حب الآباء والأمهات لأولادهم والعطف عليهم من شأنه أن يثمر حبا في قلوب الأولاد

لأبنائهم وأمهاتهم، ويجعل الأبناء برة بآبائهم وأمهاتهم، والقسوة على الأولاد والإفشاء والغلظة تولد نفورا وعقوقاً وبعداً. فليعلم الآباء هذه الحقيقة، ليحبوا أولادهم كي يبروهم ويحبوهم ويعيش البيت كله سعيداً يملؤه الحب والمودة والرحمة.

آباء في سماء الحب

روى النسائي بإسناد صحيح عن عبد الله بن شداد رضي الله عنه قال: بينما رسول الله ﷺ يصلي بالناس إذ جاءه الحسين، فركب عنقه وهو ساجد، فأطال السجود بين الناس حتى ظنوا أنه قد حدث أمر، فلما قضى صلاته سألوه عن ذلك، فقال عليه الصلاة والسلام: «إن ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته».

وروى البخاري في صحيحه عن أبي قتادة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إني لأقوم في الصلاة أريد أن أطول فيها، فأسمع بكاء الصبي، فأتجوز في صلاتي كراهية أن أشق على أمه».

وكتب إبراهيم بن داحية إلى أحد أبنائه: جعلني الله فداك، فكتب إليه: لا تكتب بمثل هذا، فأنت على يومي أصبر مني على يومك؛ يقصد أن ابنه أقدر منه على الصبر يوم أن يفقد أباه. (الراغب الأصفهاني: محاضرات الأدباء، ١ / ١٤٦).

ورود عن محمد بن المنكدر أنه قال لولده: «والله يا بني إنني لأزيد في صلاتي ابتغاء صلاحك».

وقد عبر الرياشي بعاطفة صادقة عن حب الوالد لولده فأنشد:

ولدي وأنت على الزما
ن لي السراج النير
لك من حناني ما يضيق
الوصف عنه ويقتصر
ولدي وهل شيء أعز
علي منك وأكثر
يصفو الزمان إذا ابتسمت
بناظري ويثمر
وإذا شكوت فكل ما
حولي جديب مقطر

رجال عقوا أولادهم!

إن بعض الآباء لا يعرف في معاملته لأولاده إلا الشدة والقسوة والغلظة، ويحسب أن في ذلك أفضل الأساليب في التربية، فإذا دخل بيته قام الجالس، واعتدل القاعد، واستيقظ النائم، وسكت المتكلم، وقطب الباسم، ولا يعرف لغة للتفاهم إلا السوط والعصا فمثل هذا الأب لا ينتظر من أولاده إلا الجفاء والنفور والعقوق.

جاء رجل إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يشكو إليه عقوق ولده، فأمر عمر بإحضار الولد، وأنب عمر الولد لعقوقه لأبيه، فقال الولد: يا أمير المؤمنين، أليس للولد حقوق على أبيه؟ قال: بلى، قال: فما هي يا أمير المؤمنين؟ قال عمر: أن ينتقي أمه، ويحسن اسمه، ويعلمه الكتاب - أي القرآن - قال الولد: يا أمير المؤمنين، إن أبي لم يفعل شيئاً من ذلك، أما أمي فهي زنجية كانت لمجوسي، وقد سماني جعلاً، ولم يعلمني من الكتاب حرفاً واحداً، فالتفت عمر إلى الرجل وقال له: جئت تشكو عقوق ابنك وقد عققته من قبل أن يعقك، وأسأت إليه من قبل أن يسيء إليك.

وروى الإمام مسلم في صحيحه أن رسول الله ﷺ كان عنده رجل اسمه الأقرع بن حابس، وكان شديداً وفيه قسوة، فرأى النبي ﷺ يقبل الحسن والحسين فقال: تقبلون أولادكم؟ والله إن لي عشرة من الأولاد ما قبلت أحداً منهم، فغضب النبي ﷺ وقال: وما أملك لك إن نزعنا الرحمة من قلبك؟

إن بعض الآباء إن سألت أحدهم: كم مرة قلت لولدك إني أحبك؟ لفتح فاه مندهشاً مما تقول، برغم أن رسول الله ﷺ علمنا أن نعلن عن الحب، فعن حبيب بن أبي سبيعة الضبيعي عن الجارث أن رجلاً كان عند النبي ﷺ، فمر به رجل، فقال: يا رسول الله إني أحبه في الله. فقال رسول الله ﷺ: «أوما أعلمته ذلك؟» قال: لا، قال: «فاذهب إليه فأعلمه»، فذهب إليه فقال: إني أحبك في الله، قال: أحبك الذي أحببتني له. (أخرجه النسائي). فإذا كان هذا مع من لم تربطك به صلة رحم خاصة فما بالك بأولادك وأفلاد أكبادك؟ إنهم أولى الناس بإعلان حبنا لهم.

حب الأبناء والتربية الوجدانية

تؤكد الدراسات التربوية أن الأولاد الذين ينشؤون في بيوت تقوم على الحب ويحبههم أبائهم وأمهاتهم يتمتعون بصحة نفسية جيدة، كما أنهم يتصفون بعدة صفات، أهمها الثقة بالنفس، والقدرة على الإنجاز، والتفوق الدراسي، والاستقلالية، وتكوين علاقات إيجابية مع

الآخرين.. وغير ذلك من السمات المحمودة.

ويشير التربويون إلى أن التربية الوجدانية هي الغاية المستهدفة والثمرة المبتغاة من العملية التربوية، فتربية الوجدان هي تهذيب للنفس وترقية للمشاعر وسمو بالأخلاق، ومن هنا وجب على الآباء أن يعيدوا النظر في تعاملاتهم مع أولادهم وتربيتهم لهم، فما أحوجنا إلى أن نربي بالحب.

لا تكن نرجسياً ماناً

لقد أثبت القرآن الكريم السلوك النرجسي لفرعون نحو موسى عليه السلام الذي تربى في بيت فرعون، قال تعالى: «قَالَ أَلَمْ نَرْبِكْ بَيْنَ وَلِيدَا وَلَيْتَ بَيْنَا مِنْ عَمَلِكِ سَيْنَ (١٨) وَقُلْتَ فَعَلْتُكَ أَنِّي فَعَلْتُ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ (١٩)» (الشعراء).

ففرعون هنا استخدم كشف الحساب والمن والأذى.. وما أكثر الأمهات والآباء الذين يستخدمون هذا الأسلوب الفرعوني النرجسي الأناني المتصف بالمن والأذى، فيقول الواحد منهم لابنه: ألا تذكر ما صنعت لك؟ ألا تذكر كم أعطيتك من مال؟ وما وفرتك لك من كذا وكذا؟ لقد ضيعت نفسي من أجلك، وحرمت نفسي وأعطيتك، واحسرتاه عليك يا لخسارتي فيك!

قصة حب مؤثرة

حكى الشيخ خالد الخليوي موقفاً شاهده يجسد قصة حب مؤثرة لوالد أحب ابنته: حيث قال: إنه كان يذهب لإحضار ابنته من مدرستها المتوسطة، فشاهد أنماطاً مختلفة من الآباء في تعاملاتهم مع بناتهم، منها ما هو مزعج، ومنها ما هو مريح سار، فكان من هؤلاء أب كأنه حديقة مليئة بالحب والحنان والعطف والأمان.. شاهده ينتظر ابنته على شوق وكأنه لم يرها من سنوات، وما إن تخرج البنت إلا ويقبل عليها أبوها، فيأخذ منها حقيبتها، ويضع يده على كتفها كالصديقين، ثم يسيران إلى سيارتهما.

ولقد قارن الشيخ خالد بين هذا النموذج الأبوي وبين نماذج أخرى على المسرح نفسه «على باب المدرسة»... أحد الآباء ينتظر في السيارة، حتى مجيء ابنته إليه، والثاني ينتظر ابنته حتى إذا ما رآها سار مباشرة على سيارته، لتتبعه هي وكأنها دابة - وليست ابنته - تسير خلف صاحبها! وثالث ينتابك الشك أن هذه البنت ابنته، لشدة جفائه، فلا يبتسم في وجهها، ولا يبش عند قدومها، بل ولا يسلم عليها عند اقترابها.. ورابع يوبخ ابنته ويصب عليها الشتائم صباً؛ لأنها تأخرت دقائق ربما لظروف خارجة

عن إرادتها، فيسيء إليها ويجرح مشاعرها دون أن يتبين السبب، بل إنك ترى بنتاً تقف وحيدة كاليتيمة التي لا والد لها، وأخرى يأتيها السائق، فلا محرم ينتظرها، وتركت للسائق وربما لم يكن مسلماً، وقد يتجرأ عليها!

إن النموذج الأبوي الإيجابي الذي ذكره الشيخ خالد في بداية هذه الأنماط صاحب قلب كبير رحيم، يحوط ابنته بسياج من العاطفة الصادقة والحنان الفياض.. فما أحوجنا إلى هذا النمط الحنون من الأبوة! إنه نموذج فهم التربية ومارسها على حقيقتها، فاهتم بالتربية الوجدانية، وتنمية الروح، وترقية الضواد، فتجاوز عطاؤه حدود الطعام والشراب والكساء، واهتم بتربية الوجدان، ومن ثم فإن هذه البنت لن تجد فراغاً عاطفياً تحاول بسببه البحث عمن يملؤه لها، حتى وإن كان عبر تواصل غير مشروع.. إن أبها استطاع أن يحقق لها سعادة النفس، واستقرار القلب، وطمأنينة الروح؛ التي بها تستقر نفسياً؛ حتى يرزقها الله زوجاً صالحاً.

ما أكثر الظالمين لأبنائهم وبناتهم! هؤلاء الذين حرمهم من أدنى عبارات الحب والعطف والحنان.. فكلم مرة - أيها الأب القاريء - قلت لابنتك: يا حبيبتي، يا بنيتي، يا عمري، يا جميلة، يا قرة عيني، يا فلذة كبدي، يا عسولتي، يا كتكوتي..؟

وبعضهم يؤذي أولاده بكلمات مثل: يا غبي، يا فاشل، يا زفت، يا متخلف، يا قليل الحياء.. وغير ذلك من الكلمات التي تفيض قبحاً. ومع ذلك فهي تجري على ألسنة كثير من الآباء والأمهات، وكثيراً ما يقولونها لأولادهم في حضور الآخرين، فتجرح مشاعرهم، وتؤذي أحاسيسهم! وإن مما يدعو إلى العجب العجيب أن يأتي إليك الأب القاسي ويشكو ابنته أو ابنه لأنه فاشل دراسياً، أو لأنه غامض، أو لاصراره على رفاق السوء، أو منحرف، برغم أنه وفر لهما كل كماليات الحياة وما قصر معهم! أجل أيها الأب الواهم، لقد وفرت لهم الطعام والشراب والكساء والألعاب والقنوات المدمرة للأخلاق، ولكنك نسيت أن توفر له ما يحتاج إليه كل إنسان، وخاصة الأولاد، ألا وهو الحب والعطف والحنان!

ماذا بك - أيها الأب - قد نزعنا من قلبك الرحمة؟! أوما تأملت قول النبي ﷺ للأقرع بن حابس الذي عنده عشرة من الأولاد ما قبل واحداً منهم، لقد قال له نبينا الرحمة المهداة صلوات ربي وسلامه عليه: «وما أملك أن نزع الله الرحمة من قلبك؟»! ■

به يستطيعون التحمل على الآلام ويتمون صيامهم، فمتى اضطر المريض بالسكر إلى الإفطار بشرب الماء، أو غيره فله الفطر وعليه القضاء إذا استطاع.

وفي ذات السياق يرى مركز الفتوى بقطر برئاسة الشيخ الدكتور عبدالله الفقيه أن مرض السكر له حالات بعضها يضر معها الصيام، وبعضها يمكن معه الصيام من غير ضرر، فإذا كانت حالة الشخص تقتضي الفطر فأفطر ثم قدر على القضاء قبل حلول رمضان التالي ولم يبق به وجبت عليه كفارة تأخير قضاء رمضان، وإن عجز عن القضاء عجزاً متصلاً فلا قضاء عليه.

وعن حكم إبر الأنسولين التي يتناولها مريض السكري يرى الدكتور عادل المطيريات الأستاذ بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت: أن مريض السكر إن استطاع الصوم فهذا هو الواجب، و«الإبر» التي يأخذها لا تقطر، أما إن حكم الطبيب الثقة بأن الصوم يضره فيجوز أن يفطر ويقضيه بعد رمضان متفرقاً بدون كفارة، وإن حكم الطبيب بأن الصيام يضره مطلقاً فعندئذ تجب عليه الكفارة فيطعم عن كل يوم مسكيناً.

رأي مجمع الفقه الإسلامي

ولخطورة مرض السكري فقد ناقش مجلس مجمع الفقه الإسلامي الدولي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي في دورته التاسعة عشرة في إمارة الشارقة (دولة الإمارات العربية المتحدة) في أبريل ٢٠٠٩م الموضوع، و قسم أنواع مرض السكر إلى مجموعات:

- السكر من النوع الأول المعتمد على الأنسولين ولجرعات متعددة في اليوم.
- السكر من النوع الثاني غير المعتمد على الأنسولين منذ البداية.
- سكر الحمل.

أنواع أخرى منها

- أ - السكر الناتج عن بعض أمراض البنكرياس.
- ب - السكر الناتج عن اختلالات هرمونية، وخصوصاً في الغدد النخامية والكظرية وخلايا البنكرياس.
- ج - السكر الناتج عن بعض الأدوية.

أحكام مريض السكري في رمضان

د. مسعود صبري

الدوخة والضعف والاضطراب وعدم التركيز وزغلة العين وفقدان الوعي، وقد لا تكون تلك الأعراض واضحة، ولذا على المريض قياس نسبة الدم في السكر، وقد يصعب اختبار الدم في حالة هبوط السكر، وساعتها على المريض اقتراض وجود هبوط في السكر، ويلزمه الإفطار فوراً.

معدل الخطورة

ويذكر الأطباء أن معدل السكر في الدم الموجب للإفطار هو ٦٠ أو أقل في أي وقت من نهار رمضان، و ٧٠ أو أقل في صباح يوم الصيام، خاصة عند تناول المريض للأنسولين أو الأقراص التي تساعد على إفرازه قبل الإمساك، أو ٢٢٨ أو أعلى في أي وقت، مما يعني أن الجفاف دفع بالسكر للارتفاع وقد يؤدي إلى مضاعفات.

آراء الفقهاء

وقد كان لمرض السكري أثر في الاجتهاد الفقهي وخروج بعض الفتاوى، من أهمها القول بجواز إفطار مريض السكري إن كان الصوم يتعبه، بذلك أفتى مفتي المملكة العربية السعودية الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ، حيث قال: «من لم يستطع صيام رمضان كاملاً نظراً لما يسببه الصيام من ظمأ شديد متعب له وانخفاض أو ارتفاع السكر بالدم؛ فيفطر رمضان ويقضيه إن استطاع، وإن تعذر القضاء فعليه إطعام مسكين عن كل يوم كيلو ونصف أرز».

ويفرق الشيخ عبدالله بن جبرين يرحمه الله في مرضى السكري بين من يتحمل الصيام ومن يخشى الضرر، فيقول: «المريض له عذر في الإفطار إذا كان الصوم يضره، أو يرهقه، أو يزيد في المرض، أو يؤخر البرء ونحو ذلك، ولا شك أن مرض السكر من جملة الأمراض الخطيرة، لكن كثيراً من المرضى

مجمع الفقه الإسلامي الدولي قسم

المرضى إلى أربع حالات.. وهذه

تفصيلاتها:

يعد مرض السكري من أكثر الأمراض انتشاراً في العالم، فعدد المصابين به يقدر بما يزيد على ٣٠٠ مليون شخص حسب إحصاءات مؤتمر السكري العالمي ٢٠١٠ في مونتريال بكندا، ويتنبأ الاتحاد العالمي لجمعيات مرضى داء السكري بأن يصل العدد إلى ٤٣٥ مليون شخص في عام ٢٠٣٠م، وأن تفاوتت نسبة الخطورة بين النوع الأول أو النوع الثاني من داء السكري، فكلاهما في خطر.

وإذا كان الاجتهاد الفقهي قائماً على تصور المسألة ومعرفة الواقع والبيانات الكاملة، فإن من المفيد أن نعرف أن أخطار الصيام تزداد في فصل الصيف كما يشير الأطباء المختصون، بحيث يكون متوسط ساعات الصوم يومياً ما يقرب من ست عشرة ساعة.

وتجدر الإشارة إلى أن أعراض نقص السكر تشمل الشعور بعلامات من قبيل

الأطباء: معدل السكر في الدم الموجب للإفطار ٦٠ أو أقل في أي وقت من نهار رمضان.. و ٧٠ أو أقل في صباح يوم الصيام.. و ٢٢٨ أو أعلى في أي وقت



الفقهاء: من لم يستطع الصيام يفطرو ويقضي وان تعذرا القضاء فعليه إطعام مسكين عن كل يوم



د. عادل المطيريات



د. عبد الله الفقيه



الشيخ عبد الله بن جبرين



الشيخ عبد العزيز آل الشيخ

الحالات الواردة فيهما أن يفطر ولا يجوز له الصيام درءاً للضرر عن نفسه لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَأُوا بِالْأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (البقرة: ١٩٥)، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٢٩)﴾ (النساء).
تطبق أحكام الفطر في رمضان لعذر المرض على أصحاب الفئتين الأولى والثانية عملاً بقوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ (البقرة: ١٨٤)، ومن صام مع تضرره بالصيام فإنه يأثم مع صحة صومه.

حكم الفئتين الثالثة والرابعة

لا يجوز لمرضى هاتين الفئتين الإفطار لأن المعطيات الطبية لا تشير إلى احتمال مضاعفات ضارة بصحتهم وحياتهم بل إن الكثير منهم قد يستفيدون من الصيام، وعلى الطبيب الالتزام بهذا الحكم وأن يقدر العلاج المناسب لكل حالة على حدة، ويوصى بما يأتي:

١- الأطباء مطالبون بالإحاطة بقدر مقبول من معرفة الأحكام الشرعية المتعلقة بهذا الموضوع، وهذا يقتضي إعداد هذه المعلومات من الجهات ذات الصلة وتعميمها على المعنيين بها.

٢- الفقهاء والدعاة مطالبون بإرشاد المرضى الذين يتوجهون إليهم طالبين الرأي الشرعي، بضرورة استشارة أطبائهم المعالجين الذين يتفهمون الصيام بأبعاده الطبية والدينية، ويتقنون الله لدى إصدار النصح الخاص لكل حالة بما يناسبها. ■

(١٠- ٥١٦ ملمول/ لتر) ونسبة الهيموجلوبين المتراكم (المتسكر) التي تتجاوز ١٠٪.
- المصابون بقصور كلوي.
- المصابون باعتلال الشرايين الكبيرة (كأمراض القلب والشرايين).
- الذين يسكنون بمفردهم ويعالجون بواسطة حقن الأنسولين أو الأدوية الخافضة للسكر عن طريق تحفيز الخلايا المنتجة للأنسولين في البنكرياس.
- الذين يعانون من أمراض أخرى تضيق أخطاراً إضافية عليهم.
- كبار السن المصابون بأمراض أخرى.
- المرضى الذين يتلقون علاجات تؤثر على العقل.

الفئة الثالثة: المرضى ذوو الاحتمالات المتوسطة للتعرض للمضاعفات نتيجة الصيام، ويشمل ذلك مرضى السكر ذوي الحالات المستقرة والمسيطر عليها بالعلاجات المناسبة الخافضة للسكر التي تحفز خلايا البنكرياس المنتجة للأنسولين.

الفئة الرابعة: المرضى ذوو الاحتمالات المنخفضة للتعرض للمضاعفات نتيجة الصيام، ويشمل ذلك مرضى السكري ذوي الحالات المستقرة والمسيطر عليها بمجرد الحمية، أو بتناول العلاجات الخافضة للسكر التي لا تحفز خلايا البنكرياس للأنسولين بل تزيد فاعلية الأنسولين الموجود لديهم.
وحدد بيان المجمع أحكام صيام هذه الفئات كالتالي:

حكم الفئتين الأولى والثانية

حالات هاتين الفئتين مبنية على التأكد من حصول الضرر البالغ، أو غلبة الظن بحصوله بحسب ما يقدره الطبيب المختص فيتعين شرعاً على المريض الذي تنطبق عليه إحدى

وصنف مجمع الفقه مرضى السكر طبيياً إلى أربع فئات على النحو الآتي:

الفئة الأولى: المرضى ذوو الاحتمالات الكبيرة جداً للمضاعفات الخطيرة بصورة مؤكدة طبيياً وتتميز أوضاعهم المرضية بحالة أو أكثر مما يأتي:

- حدوث هبوط السكر الشديد خلال الأشهر الثلاثة التي تسبق شهر رمضان.
- المرضى الذين يتكرر لديهم هبوط وارتفاع السكر في الدم.
- المرضى المصابون بحالة «فقدان الإحساس بهبوط السكر»، وهي حالة تصيب بعض مرضى السكر، وخصوصاً من النوع الأول الذين تتكرر لديهم حالات هبوط السكر الشديد وفترات طويلة.

- المرضى المعروفون بصعوبة السيطرة على السكر لفترات طويلة.
- حدوث مضاعفة «الحامض السكري الكيتوني» أو مضاعفة «الغيبوبة السكرية» خلال الشهور الثلاثة التي تسبق شهر رمضان (السكر من النوع الأول).
- الأمراض الحادة الأخرى المرافقة للسكر.

- مرضى السكر الذين يمارسون (مضطرين) أعمالاً بدنية شاقة.
- مرضى السكر الذين يجرى لهم غسيل كلوي.

- المرأة المصابة بالسكر أثناء الحمل.

الفئة الثانية: المرضى ذوو الاحتمالات الكبيرة نسبياً للمضاعفات نتيجة الصيام، والتي يغلب على ظن الأطباء وقوعها وتتمثل أوضاعهم المرضية بحالة أو أكثر مما يأتي:
- الذين يعانون من ارتفاع السكر بالدم كأن يكون المعدل (١٨٠ - ٣٠٠ مجم/ دسل)،



بقلم: محمد سالم الراشد

رؤية نهضة مصر «أم الدنيا» تطوير أدوات الدين في المجتمع المصري للنهضة إعادة إحياء دور الأزهر الشريف (٢)

وقتل الشباب في المعارك المتبادلة بين الطرفين، وتكبد الاقتصاد المصري خسائر مالية، وأثر ذلك على المستوى المعيشي للشعب المصري، وحيث إن التيار المعتدل المتمثل في الأزهر الشريف قد تم تقييده ومنعه من أداء دوره فقد تكلمت لغة السلاح بدلاً من لغة الحوار.

وبعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م؛ بدأت الهجمة الثانية العالمية على الإسلام والمسلمين بحجة مواجهة «الإرهاب» والمقصود «الإسلام»، وذلك بسبب تصرف ذلك التيار المتطرف التكفيري، ودخلت أمة العرب والمسلمين في مواجهة مع تيار متطرف أيديولوجي آخر في الولايات المتحدة تقوده الإدارة الأمريكية منذ عهد «بوش الابن» إلى هذا اليوم؛ وتسببت في ملايين من القتلى، وملايين من الجرحى والأسرى المشردة في أفغانستان والعراق والدول العربية، كل ذلك بسبب أن الفكر المتطرف والفعل السياسي والعسكري والأمني المتطرف الآخر قد سيطر على الحالة العامة للعالم، وخصوصاً في العالم العربي.

إن قيام الأزهر الشريف بدوره في تصحيح مفاهيم الجماعات الإسلامية المتطرفة، والتي تظهر في أفكار الجهاد الخاطئ والتكفير المنبوذ لهو مهمة تاريخية وجهادية وحيوية للأمة، وهو أحد المهام الرئيسية، والتي يجب أن يناط بها الأزهر الشريف في حلته الجديدة في عهد نهضة مصر، وتسهيل هذه المهمة بإيجاد قنوات اتصال مباشر مع الشباب في الجامعات والمدارس والإعلام؛ لنشر الفكر الوسطي المعتدل بما يحفظ الأمة في مسارها، ويرشدها للتوجه الصحيح في التعامل مع الأحداث، وإن إنشاء منتدى الحوار للجماعات الإسلامية والأزهر قد أصبح لازماً ومهمة ضرورية.

ثالثاً: تجديد الخطاب الديني

إن دور الأزهر فيما هو مقدم عليه من مسؤوليات يتضمن أن يقوم بإعادة صياغة

في الفترة التي تم فيها تأميم الأزهر لصالح النظام السياسي في مصر، فإن دور الأزهر كمؤسسة إصلاحية ودعوية وجامعة إسلامية قد تراجع، كما أدى تردي الأوضاع السياسية والإدارية والمالية للأزهر إلى تراجع مخرجات التعليم في الأزهر الشريف مما أثار على رسالته في الحياة فانخفض أداء الدعاة فيه، وتراجعت قدراتهم وإمكاناتهم. وفي هذا العدد نتناول دوراً مهماً من أدوار الأزهر الشريف ينبغي أن يتم العناية به في ضوء نهضة مصرية جديدة، وهو الدور الإصلاحي والدعوي والتبشيري.

فمن ذلك؛

أولاً: إصلاح مداخلات التعليم الديني

لتأسيس وتخرج مخرجات أزهريّة ذات شخصية دعوية وعصرية قادرة على مواجهة متغيرات الأوضاع الحياتية والسياسية والاجتماعية والعولمية، وهذا ما يتطلب حملة إصلاح شاملة في عناصر العملية التعليمية ومصادرها في الأزهر، وتأسيس مناهج دينية جديدة، والاهتمام بالتخصصات اللازمة والخدمة لحاجة المجتمع المصري وحاجة الدين فيه، وكذلك المتطلبات الدينية في المجتمعات الإسلامية.

ثانياً: إصلاح مناهج الدعوات التكفيرية ومواجهة التطرف

منذ مقتل «السادات» والشيخ الذهبي» وانتشار تيارات التطرف الديني على المستوى الفكري والسلوكي والأمني، وخسارة المجتمع لأجيال من الشباب المخلصين، وإن كانوا مخطئين في أفكارهم وفهمهم للدين الإسلامي، فهؤلاء الشباب ومعهم محاضن دعوتهم أصابتها جرثومة التشدد والتطرف وأسأت إلى الدين الإسلامي فكراً وعقيدة.

لقد كانت نتائج معارك التطرف الحكومي في مقابلة معارك التطرف الديني في مصر أن امتلأت سجون مصر بالآلاف من المعتقلين،

استكمالاً لما سبق من حلقات، فإننا نتابع رؤيتنا عن كيفية تأسيس الأولوية الثالثة «تحرير قوة الدين لإطلاق المشروع المدني للنهضة» وشرحنا في ست حلقات تصورنا حول تحرير مفهوم المرجعية الإسلامية للدستور وذلك أن تثبتت المادة الثانية في الدستور المصري كان إجماعاً إسلامياً وطنياً وتاريخياً منذ دستور ١٩٢٣م، كما أن هذا المطلب هو شعبي ويتوافق قبطي، إضافة إلى كونه مطلباً وطنياً وحضارياً.. وسعياً منا لاستكمال هذا المحور في تحرير قوة الدين لإطلاق المشروع المدني للنهضة، سنستمر في عرض الاتجاهات المهمة في ذلك.

وقد ناقشنا في العدد الماضي الاتجاه السادس، وهو إعادة إحياء دور الأزهر الشريف، وفي هذا العدد نتابع دور الأزهر في الإصلاح ونشر الدعوة.

الخطاب الديني وتجديد هذا الخطاب المعتمد على الأصول الإسلامية، والمستفيد من الحياة الإنسانية المعاصرة، بما يخلق ترشيحاً للعمل والاتجاه السياسي والاجتماعي والاقتصادي في مصر والتجمعات الإسلامية، ويفتح آفاق التقدم الحضاري، ويرفع من منسوب التفاعل العولي مع الإنسانية. وقد أصبح العالم كله يحتاج اليوم إلى الإسلام؛ فهو القيمة الحقيقية التي يفتقدها البشر بعد حروب وأزمات سياسية وعسكرية واقتصادية طاحنة.

إن هذا الخطاب الديني هو بمثابة دستور عملي للاستنارة به في مسار الدولة المصرية الحديثة وعلاقاتها الخارجية. وخطاب يستفيد منه المسلمون في تواصلهم الحضاري مع الأمم والشعوب الأخرى، وتفاهم مع قوى العالم المتقدم والمتغلب بقوة التفوق العسكري والمدني.

إن وضوح الإسلام وغاياته وبساطة فكرته وحيويته وكماله وعدله وتوازنه، كل ذلك يشجعنا ويشجع الأزهر؛ ليوفر لنا خطاباً عالمياً حضارياً ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُون﴾ (٢٢) ﴿الأنبياء: ٩٢﴾.

رابعا: إصلاح الطرق الصوفية

منذ ثورة يوليو ١٩٥٢م، نظرت السلطة السياسية بمصر إلى الطرق الصوفية كقوة قادرة على مواجهة التنظيمات الإسلامية، ومنذ أن تم أيضا تأميم الصوفية عام ١٩٧٦م لصالح النظام السياسي بالقانون المنظم للطرق الصوفية رقم (١١٨) والذي أدخل ممثلين عن «خمس وزارات» منها الداخلية في المجلس الأعلى للطرق الصوفية، لذا فإن الطرق تمارس نشاطها تحت بصر السلطة ورضاها، وبما توجهه إليها وخصوصاً حظر التدخل في السياسة وممارستها عند الصوفيين، وفي المقابل لا مانع من تجيير أصوات الجمهور الصوفي عن طريق رؤساء الطرق لصالح جسم السلطة السياسي.

وتشكل الطرق الصوفية وأعضاؤها بنية حيوية في المجتمع المصري بنشاطاتهم الخيرية والدعوية.. ولكن تسكين التصوف في مؤسسة تخدم النظام، ولا تعالج الجهل والخرافات والشطحات الفكرية والاعتقادية، وتذهب بطاقة جزء كبير من الشعب إلى مسارب النشاط الذاتي غير العملي وربما المنحرف في بعض تلك الأنشطة، يهدر هذه الطاقات ويبعث بها، وربما يفجر أزمة صراع بينها وبين الجماعات الإسلامية الأخرى.

لذا، فإن دور الأزهر هو أن يقوم بإرشاد هذه الجماعات الصوفية، وأن تلتزم بالقانون «بما أن لها قانوناً ينظمها» بأن تستقي مناهجها وتعتمد طرقها من الأزهر الشريف؛ وبهذا يمكن إعادة التصوف إلى مشربه الصافي، مع ضمان عدم استغلاله من أطراف داخلية في النظام السياسي.

ومن جهة أخرى، فإنه بسبب بنية التصوف الدينية بدأت تيارات التشيع تنشط من خلالها بما يشكل خطورة في منهجها ومسارها. وتستغل العاطفة الجياشة من حب آل البيت لأغراض سياسية وعقائدية شيعية، لذا فإن مراقبة هذه الطرق شرعياً وتصويب أفكارها وسلوكها لثمة عاجلة للأزهر الشريف.

ففي تقرير «الإسلام الديمقراطي المدني»، صنف المراكز البحثية الاستشارية للحكومة الأمريكية «الصوفية» في خانة «الإسلام المعتدل»، ودعت الغرب والحكومات العربية والإسلامية إلى تشجيعها ورعايتها، وهذا مما يحتم على النظام السياسي الجديد في مصر التعاون مع الأزهر لإعادة وظيفة الطرق الصوفية، وإصلاح شأنها بما يخدم الأمة المصرية ويسدد حركتها للخير والصفاء والنقاء.

خامساً: التعاون مع الجماعات الإسلامية الدعوية والحركة

ستظل حركة «الإخوان المسلمون» كبرى الجماعات الإسلامية، والتي أسسها الإمام البنا - رحمه الله - عام ١٩٢٨م، والجماعات السلفية، والجمعية الشرعية لتعاون العاملين بالكتاب والسنة المحمدية، والتي أسسها الشيخ محمود خطاب السبكي عام ١٩١٢م، وهو من علماء الأزهر بالإضافة إلى جماعة «أنصار السنة المحمدية» التي أسسها الشيخ محمد حامد الفقي، وهو أيضاً أحد علماء الأزهر.. هذه الجماعات الثلاث هي الجماعات الرئيسية التي يقوم عليها الحراك الديني الرئيس في المجتمع.

وبالرغم من تأسيس جماعات أخرى تفرغت من هذه الجماعات بشكل مباشر أو غير مباشر؛ فإن تلك الجماعات هي مصدر الطاقة الحيوية للإسلام مع الأزهر الشريف في المجتمع المصري.

ومنذ سقوط الخلافة الإسلامية وذهاب ريح الكيان السياسي للإسلام، ظلت تلك الجماعات، وعلى رأسها الأزهر الشريف الحصن

الحصين للدعوة الإسلامية، وبذلت في ذلك النفوس والأوقات والأموال.. وبالرغم من اختلاف طرق واستراتيجية وأساليب العمل بين تلك المؤسسات والجماعات الدعوية، إلا أنه غالباً ما سيطرت روح التعاون بينها، لذا يأتي زمان النهضة الجديدة في مصر ليفرض على الأزهر الشريف أن يكون «الأخ الأكبر» لهذه الجماعات، ويوحد جهودها ويؤلف فيما بينها وبينها عهداً وميثاقاً من التعاون، يقوم على التفاهم والتناصح والبذل، وتأسيس خطة عملية لاطلاقها في المجتمع المصري لاستنهاض همته بالإسلام وتعزيز روح العمل، والبذل للمجتمع المصري ومعالجة مشكلاته والمساهمة في نهضته وعمرانه وأن يزيد هذا الميثاق أواصر الأخوة والتعاون والعمل كل فيما يخصه وبحسنه، ويقوم بمهمته المنوطة به إما في بحر السياسة أو برالدعوة أو فضاء الخير.

سادساً: الرسالة الدعوية العالمية

إن تخلف الأزهر الشريف عقوداً من الزمن عن أداء مهمته في إرسال الدعاة وتأسيس المعاهد الأزهرية التعليمية في أفريقيا وآسيا وأوروبا والأمريكتين وبين الشعوب الإسلامية المستقلة حديثاً أو بين الأقليات المسلمة في مختلف دول العالم.. هذا التأخر أدى إلى أن تقوم جهات خيرية، ودعوية بمجهوداتها المتواضعة في هذا المجال، ولكن الخطر هو التغلغل التنصيري والشيوعي في أفريقيا وأمريكا الجنوبية والدول الآسيوية المستقلة، وبين الأقليات وبين المسلمين في أوروبا بما ينذر بتنصير وتشيع المسلمين، وللأسف فإن التشيع الجديد تقوده إيران لمارب سياسية من أجل إحداث انقسام داخل المجتمعات الإسلامية والأحداث التي حدثت في بعض الدول الأفريقية مؤخراً تدل على انزلاق المجتمع المسلم فيها إلى الاحتراب والتمزق.

إن وجود عالم أزهري في أي بلد أفريقي لكاف لايقاف مهمة عشرات بل مئات من المنصرين ومن دعاة التشيع، وقد أصبحت مهمة الأزهر الشريف بالغة الأهمية في عالم يستغل الدين لمصالحه، ولو على حساب تمزيق المجتمعات.

لذا، فإن تنشيط البعثات الأزهرية إلى تلك الدول وإنشاء المعاهد والجامعات الأزهرية مهمة عظيمة يتقصد مسؤوليتها «الأزهر الجديد» في عهد نهضة مصر. ■



رئيس قطاع آسيا وأفريقيا في الأمانة العامة للعمل للخيري بجمعية الإصلاح.. فهد الشامي: الكارثة الإنسانية في الصومال فاقت كل التصورات

مقديشو: شافعي محمد



لا تزال النكبة الإنسانية في الصومال نتيجة الجفاف والقحط اللذين ضربا أقاليم البلاد الوسطى والجنوبية تزداد حدتها حيناً ورقعة اتساعها حيناً آخر، تبعاً للظروف الإنسانية الصعبة التي يواجهها كثير من الصوماليين الذين فروا من مزارعهم وقراهم إلى العاصمة «مقديشو» بحثاً عن لقمة عيش يسدون بها رمقهم، أو اللجوء إلى معسكرات النزوح داخل كينيا التي تشرف عليها المنظمات الدولية.. وكشفت المأساة الراهنة عن الدور المشبوه للمنظمات الغربية وتباطؤها الحاد لتخفيف معاناة الصوماليين، بينما كنا نراها في السابق تنتشر في البلاد لتنفيذ أغراض خفية!

ما تنفقه الهيئات الخيرية العربية لا يكفي الجميع.. ولا بد من تضافر مختلف الجهود الدولية

الوضع مأساوي ويتطلب استجابة سريعة من إخواننا في العالمين العربي والإسلامي

الصومال لمعاناة الأوضاع الإنسانية عن كثب، قال: إن «الوضع في المخيمات التي زرناها مأساوي، ويتطلب استجابة سريعة من قبل إخواننا في العالمين العربي والإسلامي، إلى أن يستجيب المجتمع الدولي لنداءات وصرخات الصوماليين لتجاوز المحنة الرهيبة في الصومال».

وأضاف: إن «الشعب الخليجي سبق إلى مد يد العون للمتضررين، وواجب على كل مسلم أن يبادر إلى تخفيف تلك المعاناة الإنسانية التي خيمت على المسلمين في هذا البلد»، مؤكداً أن جمعية الإصلاح لها دور كبير ونصيب وافر في إغاثة المتضررين في الصومال.

وفي ظل تدفق عشرات الآلاف من الصوماليين إلى العاصمة، بدأت هيئات عربية خيرية بتوزيع مساعدات إنسانية أولية للمتضررين، ومن بينها «جمعية الإصلاح الاجتماعي» الكويتية التي قدّمت مواد غذائية للصوماليين، ولا يزال مكتب الجمعية في «مقديشو» يواصل عمليات الإغاثة والدعم الإنساني الذي توفره لعدد كبير من الصوماليين.

وضع مأساوي

وفي لقاء أجراه مراسل «المجتمع» مع «فهد محمد الشامي» رئيس قطاع آسيا وأفريقيا في الأمانة العامة للعمل الخيري بجمعية الإصلاح الاجتماعي خلال زيارته

افتتاح معرض الكويت للفنون الإسلامية الثاني في «بودابست»

افتتح وكيل وزارة الأوقاف الكويتية المساعد للشؤون الثقافية «خليف ميثب الأذينة»، والمدير العام لدائرة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا في وزارة الخارجية المجرية السفير «غيزاميهاي ميخائيل» (الجمعة ٢٢ يوليو الماضي) معرض الكويت للفنون الإسلامية بعنوان «نور القلم»، واستمر لمدة أربعة أيام.

وقال ميثب الأذينة: إن هذا الحدث يشكل فرصة جديدة لإطلاع دول العالم على ما يزرخ به العالم العربي والإسلامي بشكل عام، ودولة الكويت بشكل خاص من موروث ثقافي، ومخزون حضاري وفكري يقوم على التسامح والتعاون والتآخي مع جميع شعوب العالم، وهي مسألة تحرص دولة الكويت على إبرازها في كل أنحاء العالم.

وأشار إلى أن المعرض يتضمن العديد من اللوحات العربية والإسلامية بينها القرآنية التي تتميز بالخط الكوفي، وغيرها من الخطوط العربية. ■

«التعريف بالإسلام» أطلقت حملة «التعريف.. تكليف»

أعلن مدير عام لجنة التعريف بالإسلام «جمال الشطي» عن انطلاق حملة اللجنة الدعوية الجديدة لهذا العام تحت شعار «التعريف.. تكليف»، وذلك بدعم من الأمانة العامة للأوقاف. ■

الهيئة الخيرية الإسلامية: مكاتبنا وفروعنا جاهزة لاستقبال التبرعات

قال رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية د. عبدالله المعتوق إن الهيئة أكملت استعداداتها كافة لاستقبال شهر رمضان المبارك.

وذكر أن الهيئة الخيرية هيأت طواقم خاصة من موظفيها ومسوقيها لاستقبال التبرعات والرد على استفسارات أهل الخير على مدار اليوم. ■

ومن بين تلك المآسي، ما تحدثت عنه سيدة صومالية تقول: إنها فقدت اثني من أبنائها نتيجة القحط والجفاف، كما أن الماشية التي كانت تمتلكها وترتقز مما تدره من ألبان أهلكتها المجاعة، وما تبقى منها لا يصلح للبيع أو الأكل، حتى فقدت جميع المواشي التي كانت تصل إلى خمسين رأساً، وأصبحت هي الوحيدة التي نجت من مخالب المجاعة.

ويعاني كثير من النازحين الذين لجؤوا إلى «مقديشو» أوضاعاً إنسانية سيئة، فنسبة كبيرة من الأطفال الصغار مصابون بالعديد من الأمراض، لدرجة أن ٢٥٠ ألفاً منهم يعانون من سوء التغذية. أما الطاعنون في السن، فواقع حياتهم لا يقل مأساة عن الصغار، فالبعض منهم يرقد بالمستشفيات في حال يرثى لها، والبعض الآخر يلزم الفراش في كوخه دون أن يرى يداً تساعد وتقدم له العون!

دعم مستمر

ورغم كل ذلك، تتواصل جهود الإغاثة التي تدعمها الدول العربية الشقيقة، وفي مقدمتها الكويت وقطر والإمارات، قبل أيام من شهر رمضان، الذي يأتي في وقت تشهد البلاد فيه كارثة أجبرت الكثيرين على الفرار إلى مناطق لم يفكروا يوماً في زيارتها!

وحول إمكانية استمرار الدعم العربي في المرحلة القادمة، قال «الشامي»: «سوف يتواصل الدعم الكويتي حتى تنتهي هذه الأزمة الإنسانية بإذن الله تعالى».

ومن المتوقع أن ينفذ مكتب جمعية الإصلاح الاجتماعي في الصومال مشاريع خيرية في الفترة المقبلة، وخاصة خلال شهر رمضان المبارك الذي سيحل ضيفاً كريماً بعد ساعات معدودة، مثل مشروع «إفطار الصائم» الذي اعتادت الجمعيات الخيرية إقامته؛ لتقدم للمتضررين الصوماليين ما يفطرون به في أيام الشهر الكريم. ■

الدعم الكويتي متواصل في شهر رمضان حتى تنتهي هذه الأزمة الإنسانية بإذن الله

وقامت جمعية الإصلاح بتوزيع مواد غذائية ضرورية للنازحين المقيمين في أحد المخيمات التي يعيش فيها عدد كبير من المتضررين بالجفاف، واستفاد من مشروع المساعدات الإنسانية التي تبرع بها الشعب الكويتي الآلاف من الصوماليين، وتضمنت هذه المساعدات العاجلة العديد من المواد الغذائية؛ مثل الأرز والدقيق والسكر والتمر وزيت الطهي.

وقد حصلت كل واحدة من الأسر المستفيدة من المشروع الإنساني على ٢٥ كيلوجراماً من الأرز والدقيق والسكر، وثلاثة كيلوجرامات من التمر، و ثلاثة لترات من زيت الطعام.

ونفذت الجمعية هذا المشروع الإنساني في مخيم يقع بمنطقة «هولوداج» (جنوبي مقديشو)، والذي بات يستقبل جموعاً غفيرة من المشردين الصوماليين القادمين من الأقاليم الجنوبي البلاد.

ورداً على سؤال حول الأوضاع الإنسانية في المخيمات التي زارها وفد الجمعية، قال «الشامي»: إن «الأوضاع غاية في الصعوبة، وجميع ما تتفقه الهيئات الخيرية العربية لا يسد حاجة الجميع، فالأمر يحتاج إلى تضافر مختلف الجهود الدولية لمواجهة الكارثة الإنسانية في الصومال».

قصص حزينة

وتشهد تلك المخيمات أوضاعاً مأساوية ينفطر لها القلب لشدة هولها، فمآسي القصص الحزينة التي يرويها الصوماليون لا تكاد تُصدق، لكنها حقيقة واقعية تبدو على وجوههم الكالحة وأوضاعهم الإنسانية المتردية.



لامست أسماعنا لكنها.. لم تلامس نخوة «المعتصم»!

كشمير: اغتصاب امرأة مسلمة يشعل الاحتجاجات ضد ممارسات الاحتلال الهندي

ومن جانبه، قال الجيش الهندي: إنه يأخذ تلك المزاعم على محمل الجد، وصرح قائد الجيش في «وادي كشمير» للصحفيين قائلاً: «إذا ثبتت حقيقة الادعاءات؛ فإن الواقعة تُعد جريمة جنائية تستوجب اتخاذ إجراء صارم».

يُذكر أن الإقليم شهد مظاهرات حاشدة عام ٢٠٠٩م، بعد اغتصاب وقتل امرأتين في مقاطعة «شوبيان» المجاورة لـ «كولغام»، وزعم المحققون الاتحاديون فيما بعد أن الضحيتين غرقتا في أحد الأنهار بالمنطقة، وأنهما لم تغتصبا قط.. وخوفاً من وقوع اضطرابات جديدة، شكلت الشرطة فريقاً للتحقيق في حادثة الاغتصاب الأخيرة، بينما شرع الجيش في إجراء تحقيق خاص به في الواقعة نفسها. ■



«الشرطة الهندية تحاول تفريق مظاهرة للمسلمين في «سرينجار»

بإجراء تحقيق مستقل في الحادث.

وقال الزعيم الكشميري «سيد علي جيلاني»: إن «حادثة الاغتصاب أضافت اللثام مرة أخرى عن الوجه الحقيقي للقوات الهندية، وأقامت الدليل على استخدامها اغتصاب سلاحاً في الحرب هنا».

شل إضراب عام إقليم «كشمير» ذا الأغلبية المسلمة الأسبوع الماضي؛ احتجاجاً على إقدام جنديين هنديين على اغتصاب امرأة مسلمة في الإقليم الذي يطالب بالاستقلال عن الهند. وقد أغلقت معظم المتاجر والمدارس والمكاتب أبوابها في العاصمة «سرينجار» وغالبية المدن الأخرى في الإقليم، وأشعل المحتجون النار في سيارات تابعة للسلطات الهندية واشتبكوا مع الشرطة.

وكانت امرأة متزوجة تبلغ من العمر ٢٥ عاماً من أهالي مقاطعة «كولجام الجنوبية» قد ذكرت أن رجلين مسلحين يرتديان زي الجيش الهندي اختطفاها ثم اغتصباها، وطالب المقاتلون الكشميريون -الذين دعوا إلى الإضراب- جماعات حقوق الإنسان أو الأمم المتحدة

لن يُجرّد جيشنا بعد اليوم من المواهب والمهارات التي يملكها أمريكيون وطيون، فقط لأنه صودف أنهم مثليون».

ويُشار إلى أن قانون «لا تسأل.. لا تخبر» تم إقراره عام ١٩٩٣م، ويفرض على المثليين في الجيش الأمريكي إخفاء ميولهم الجنسية.

وكان وزير الدفاع الجديد «ليون بانيتا» وقائد هيئة الأركان المشتركة «مايكل مولن» قد وقعا إشعاراً بنقض القانون إرساله إلى الكونجرس، يؤكدان فيه أن جاهزية الجيش لن تتعرض لأذى إذا تم إلغاء هذه السياسة.

يُشار إلى أن «أوباما» وعد بإلغاء قانون «لا تسأل.. لا تخبر» أثناء حملته للانتخابات الرئاسية عام ٢٠٠٨م، وانتقدته الجماعات الحقوقية المدافعة عن الشواذ لعدم الوفاء بوعدته حتى أواخر العام الماضي ٢٠١٠م، عندما كثف «البيت الأبيض» جهوده التي أدت إلى تصويت الإلغاء من قِبَل الكونجرس. ■

وقّع الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» رسمياً على قانون إنهاء الحظر على خدمة الشواذ الذين يفصحون عن ميولهم الجنسية في الجيش، على أن يصبح ساري المفعول في غضون شهرين.

وقال «أوباما» في بيان مساء السبت الماضي (٢٣ يوليو): إنه «تم اتخاذ الخطوة الكبرى الأخيرة باتجاه إنهاء القانون التمييزي «لا تسأل.. لا تخبر» الذي يقوّض جاهزية الجيش وينتهك مبادئ العدالة والمساواة».

وأشار إلى أنه بموجب التشريع الذي أقرّه في ديسمبر ٢٠١٠م بإلغاء الحظر على خدمة المثليين في الجيش، أشعر الكونجرس بأن متطلبات وشروط نقض القانون قد استوفيت، على أن ينتهي قانون الحظر فعلياً في غضون ستين يوماً.

وأضاف: إنه «بدءاً من ٢٠ سبتمبر المقبل، لن يكون على عناصر الجيش أن يخفوا حقيقتهم من أجل خدمة بلادنا..

الولايات المتحدة:
إنهاء حظر خدمة
«الشواذ» بالجيش
بدءاً من
٢٠ سبتمبر المقبل



باراك أوباما



هامش الأخبار

● أكد رئيس الجمعية المصرية للطب النفسي «د. أحمد عكاشة» (الرئيس السابق للجمعية العالمية للطب النفسي) أن الحاكم الذي يبقى مدة طويلة في الحكم دون أي مساءلة تحدث له حالة توحد مع المنصب، ويعاني مرضاً نفسياً يُسمى «متلازمة الغطرسة»، موضحاً أن طول مدة السلطة تغيّر من شخصية الحاكم في أي مكان بالعالم.

● أصدرت الحكومة السنغالية قراراً يحظر التجمعات السياسية بوسط العاصمة «دكار»؛ وذلك لعرقلة مسيرات تعترض المعارضة تنظيمها احتجاجاً على سعي الرئيس «عبدالله واد» إلى الترشح لولاية ثالثة، وهو ما تراه المعارضة مخالفاً للدستور.. وقالت وزارة الداخلية: إن «الحظر ضروري لأسباب أمنية»، في وقت يخشى فيه مراقبون أن يؤدي القرار إلى إشعال التوتر بين منتقدي «واد» وأنصاره.

● أوضحت وزارة الحج السعودية، في أحدث إحصائية لها، أن أعداد المعتمرين خلال السنة الحالية (١٤٣٢هـ) بلغت رقماً غير مسبوق؛ حيث زادت عن الأعداد المسجلة في العام الماضي بواقع ١,١ مليون معتمر.. وأظهرت الإحصائية الصادرة عن «وكالة العمرة» - المسؤولة عن شؤون المعتمرين في وزارة الحج - أن أعداد الذين أدوا مناسك العمرة حتى منتصف شهر شعبان زادت على ٤,٦ ملايين معتمر.

● كشفت بيانات محلية للإحصاء الخامس للسكان بالسودان أن نصف سكان البلاد (٣٣ مليون نسمة) يعملون في قطاع الزراعة، وأن نسبة ٦٧% من حوض النيل توجد في الأراضي الشمالية حتى بعد انفصال دولة الجنوب.. وقد بلغ تمويل إنجاز الإحصاء ١٤٠ مليون دولار، التزمت الحكومة السودانية بنسبة ٥٥% منها، والباقي قدمه عدد من الجهات الدولية المانحة. ■



د. رشاد بيومي: جماعة الإخوان لم تفوض د. الهلباوي التحدث باسمها.. المتحدثون الرسميون سبعة فقط

فهذا رأيه الشخصي، وأي فرد يقول: إنه ينتمي إلى جماعة الإخوان المسلمين يجب عليه أن يلتزم بذلك..
وحول إدلاء الأستاذ «كمال الهلباوي» بتصريحات حول مواقف الجماعة من الأحداث، قال «د. البيومي»: «مع تقديرنا للأستاذ الهلباوي وتاريخه إلا أنه لا يمثل الجماعة في شيء.. وأوضح أن مثل هذه التصريحات اجتهادات شخصية لا علاقة لها بالجماعة؛ حيث إنه ليس هناك تفويض للأستاذ الهلباوي في التحدث باسم الجماعة في أي أمر من الأمور»، مؤكداً أن «الأستاذ الهلباوي ليس له موقع حالياً في جماعة الإخوان المسلمين يُعبّر عن خلاله عنها». ■

أكد «د. رشاد البيومي» نائب المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين أنه لا يجوز لأحد أن يتحدث باسم الجماعة سوى من سبق أن تم تحديده وإعلانه في هذا الصدد.
وقال في تصريح لـ «إخوان أون لاين» (موقع الجماعة الإلكتروني): «كلامنا دقيق جداً ومفصل وواضح، وهو أن هناك متحدثين رسميين باسم الإخوان المسلمين، وهم: فضيلة المرشد العام، ونوابه «د. رشاد البيومي» والأستاذ «جمعة أمين»، و«د. محمود عزت»، والمهندس «خيرت الشاطر»، والأمين العام «د. محمود حسين»، والمتحدث الإعلامي هو «د. محمود غزلان».. وفيما عدا هؤلاء، فإن أي أحد يُدلي بتصريحات حول الجماعة

قانون حظر النقاب بالأمكن العامة.. يدخل حيز التنفيذ في بلجيكا!



دخل قانون حظر ارتداء النقاب في الأماكن العامة حيز التنفيذ في بلجيكا، بدءاً من يوم السبت الماضي (٢٤ يوليو)؛ لتصبح بذلك ثاني دولة أوروبية تقدم على هذه الخطوة. وأفادت وكالة الأنباء البلجيكية بأنه سيتعين على المرأة المنتقبة دفع غرامة مالية قيمتها ١٣٧,٥ يورو، وفي حال تكرار المخالفة ستعاقب بالحبس لمدة سبعة أيام.

وكان البرلمان البلجيكي قد وافق في أبريل على مشروع قانون بحظر ارتداء النقاب بالأمكن العامة، إلا أن مشروع القانون أجهض عندما تم حل البرلمان؛ بسبب أزمة حكومية أججها خلاف بين الساسة الناطقين باللغة الفرنسية ونظرائهم الناطقين باللغة الهولندية.

وتم إحياء الاقتراح خلال العام الجاري على يد حركة الإصلاح الناطقة باللغة الفرنسية، والتي أكدت الحاجة إلى فرض حظر للنقاب في جميع أنحاء البلاد، بعد أن قضت المحكمة في يناير ببطالان حظر نقاب تم فرضه محلياً في إحدى مناطق «بروكسل».

ووفقاً للتقديرات، ترتدي نحو ٢٧٠ امرأة النقاب في بلجيكا، وتعد ثاني دولة في أوروبا تحظر النقاب بعد فرنسا، التي بدأت تطبيق قانون الحظر في أبريل ٢٠١١م، رغم الاعتراضات الواسعة لكون الأمر يتعارض مع الحقوق الشخصية. ■



أعماله خالفت الشريعة الإسلامية.. ووصفت النبوة بأنها من اختراع البشر! مصر: قرار قضائي بسحب جائزة الدولة التقديرية من الكاتب «سيد القمني»

وأكد القرار أنه «إذا كان من حق «القمني» أن يكتب ما يشاء، وأن يبلغ في اجتهاداته إلى أي درجة، إلا أنه لا يجوز للدولة أن تعطيه جائزتها العليا، خاصة أن هيئة المفوضين اطلعت على جميع مؤلفاته، وتقرير مجمع البحوث الإسلامية، وثبتت من خلال العبارات الصريحة التي كتبها أن النبوة بالنسبة له هي فكرة مخترعة من البشر، وأن النبي محمد ﷺ ما هو إلا رجل سعى ليكون زعيماً على العرب، وأنه أخذ أفكاره من جده عبدالمطلب» (على حد زعمه)!!

وأضاف القرار القضائي: إنه «ليس من شأن هذه الهزات أن تكون إضافة للعلوم الاجتماعية، التي هي جزء ومكون أساسي يُبنى عليه منح جائزة الدولة التقديرية في هذا المجال».



سيد القمني

الثقافة جاء مجاملة لاتجاه إلحادي كانت تستخدمه الدولة لمحاربة التيار الإسلامي، ولذلك انتهت الهيئة إلى قرار وجوبي بسحب الجائزة من «القمني» والزامه برد قيمتها، وحددت المحكمة يوم ١٨ أكتوبر ٢٠١١ م للمرافعة والحكم النهائي في القضية.

أصدرت هيئة المفوضين بمجلس الدولة المصري، يوم الإثنين الماضي، قراراً بسحب جائزة الدولة التقديرية في العلوم الاجتماعية من الكاتب «سيد القمني»، وإلغاء قرار المجلس الأعلى للثقافة رقم «٧٠٧» لعام ٢٠٠٩ م.

وجاء في حيثيات القرار أن «أعمال الكاتب خالفت القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وشككت في نسب بعض الأنبياء، وشملت بالازدراء بعضهم الآخر، وتناولت بالألفاظ على الذات الإلهية، وهذا الأمر من غير المتصور حدوثه أو قبوله، وقد اعترض عليه مجمع البحوث الإسلامية».

وقال قرار هيئة مفوضي الدولة بمحكمة القضاء الإداري في الدائرة الأولى (منازعات الأفراد والهيئات) في الدعوى رقم «٥٢٤٧٨»، إن «قرار وزارة

شركة صهيونية تسعى لاختراق

السوق الجزائرية بالتمور في رمضان

الجزائر: سمية سعادة

تسعى إحدى الشركات الصهيونية المنتجة لنوعين من التمور يُطلق عليهما «مجدول» و«تمور الحرمين»، وهما تسميتان مستعارتان تغطي بهما الشركة مصدرها الحقيقي، تسعى إلى إدخال منتجاتها إلى الجزائر، مستغلة في ذلك عدم الاستقرار السياسي في الدول المجاورة؛ ليتم ترويجها في رمضان، باعتبار أن الجزائريين يستهلكون كثيراً من التمور في الشهر الفضيل. ■

مبارك عليكم الشهر

جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة «المجتمع»

تهنئ الأمة الإسلامية بقدوم شهر رمضان

المبارك.. أعادة الله على المسلمين في مشارق

الأرض ومغاربها بالخير والبركات

أثينا: شادي الأيوبي

أقر البرلمان اليوناني تحويل مبنى حكومي في منطقة «إيوناس» بالعاصمة «أثينا» إلى مسجد مؤقت، بعد صيانتته وتزويده بالمرافق الضرورية لصلاة المسلمين، وذلك حسب اقتراح قدمه وزير البيئة «نيكولاوس سيفوناكيس».

وسيُعهد بدراسة وتنفيذ المشروع إلى جهاز الأعمال العامة التابعة لوزارة البنى التحتية، فيما تتكفل وزارة التربية بنفقات المشروع.. وبعد إتمام المشروع سيتم تسليمه إلى الهيئة المعنية المسماة بـ «اللجنة الإدارية لمسجد أثينا الإسلامي»، والتي أنشئت بموجب قانون صدر عام ٢٠٠٦ م.

وكان القانون المذكور قد تعرض لانتقادات محلية عديدة؛ إذ إنه يحدد مجلس إدارة للمسجد يتشكل من ثمانية أشخاص، ستة منهم موظفون بوزارات مختلفة، وشخصان من الجاليات المسلمة في اليونان، وهو أمر غير معهود في أي مؤسسة دينية.

ورغم التأخر الكبير الذي طال موضوع المسجد، واختصاره من حيث المساحة والأهمية، فقد بدأت بعض وسائل الإعلام تهاجمه، زاعمة أنه «سيكون وكراً للتطرف والعنف».

اليونان: البرلمان يوافق على تحويل

مبنى حكومي

إلى مسجد مؤقت

في «أثينا»



البرلمان اليوناني

علي صدر الدين البيانوني؛

الشعب السوري عرف
طريقه وأدرك أنه لا يمكن
أن يصل إلى حقوقه إلا
عبر هذه الثورة



شعبان عبد الرحمن يكتب من إسطنبول

في داخل مؤتمر العلماء المسلمين
لمنصرة سورية الذي عقد في
إسطنبول (١٢ - ١٣ يوليو ٢٠١١م)
التقيت بعدد من الشخصيات الفاعلة
على الساحة السورية خاصة من قادة
الحركة الإسلامية والعلماء، ومن بينهم
الأستاذ علي صدر الدين البيانوني
(المراقب العام لجماعة الإخوان
السابق)، والشيخ محمد اليعقوبي الذي
خرج مؤخراً من سورية بعد فصله من
الخطابة والتدريس في الجامع الأموي،
كما تم اللقاء مع فاطمة الزهراء إحدى
الناشطات الإعلاميات التي تحدثت
عن دور المرأة السورية في دعم الثورة.
والى تفاصيل الحوار مع الأستاذ
البيانوني.

فضيلة الأستاذ صدر الدين البيانوني،
المراقب العام السابق للإخوان المسلمين:
● ما دور الإخوان في الثورة
السورية؟

- أستطيع القول: إن الإخوان كتنظيم
ليسوا مشاركين في الثورة، فليس لدينا تنظيم
داخل سورية، والسبب أن هناك قانون يحكم
علينا بالإعدام لمجرد الانتماء للإخوان، لكن
التيار الإسلامي الإخواني موجود داخل
سورية، وهو جزء من مكونات الشعب السوري،
وجزء مهم أيضاً من مكونات هذه الثورة؛ لذلك

ثورة سورية كشفت زيف الممانعة.. وأما

لاتخذت خطوات تمهد لهذا الحوار، وتساعد
على أن يكون هذا الحوار حواراً إيجابياً،
أما البيئة القائمة حالياً، والمناخ القائم
حالياً لا يمكن أن ينسجم مع الحوار، ثم إن
الإصلاحات التي أعلن عنها النظام مازالت
نظرية، ولو اتخذنا قانون الطوارئ مثلاً فقد
ألغيت الأحكام العرفية، ولكن القتل والقمع
والاعتقال زاد.

● إلى أي اتجاه تسير الأمور في
تصورك؟

- أعتقد أن الشعب السوري عرف طريقه،
بهذه الثورة المباركة، وأدرك أنه لا يمكن أن
يصل إلى حقوقه، إلا من خلال هذه الثورة،
فلجأ إليها.

لقد صبر الشعب طويلاً على هذا
النظام، ورغم المحاولات التي قامت بها
أحزاب المعارضة وجماعة الإخوان من بينها،
فلم نستطع نحن ولا غيرنا تحريك شيء، كما
أن النظام لم يتجاوب مع نداءاتنا السابقة،
فلم يكن هناك بعد أن سُدت الأفاق في وجه
الشعب السوري مجال إلا أن يثور، ليأخذ

نحن الإخوان المسلمين في الخارج ندعم هذه
الثورة، وندعو لمساندتها بكل ما نستطيع، ولا
ندعي أننا فجرناها وإنما نشارك فيها كثيراً
وسطي محسوب على الإخوان.

● الحوار الذي أعلن عنه مؤخراً مع
المعارضة في الداخل.. هل دعي الإخوان
إليه؟ وما رأيك فيه من حيث المبدأ؟

- أولاً: لم يُدع الإخوان لهذا الحوار،
وثانياً: نحن نرفضه بالطبع، وليس الإخوان
وحدهم من يرفضون الحوار في ظل المناخ
السائد حالياً، بل كل فئات المعارضة في
الداخل والخارج رَفَضَتْ أن تحاور النظام في
ظل الدبابات التي تقتحم المدن، والرصاص
الحي الذي يُطلق على المتظاهرين، وفي ظل
الاعتقالات المكثفة، وفي ظل القتل بدم بارد،
حيث تجاوز عدد الشهداء ٢٠٠٠ شهيد خلال
الأشهر الأخيرة.

أقول: هذا ليس مناخاً ملائماً للحوار،
وهذا يؤكد أن دعوة النظام للحوار إنما هي
من باب المخادعة والمناورة، لا أكثر من ذلك،
ولو كان النظام جاداً في إطلاق حوار وطني،

في اليوم التالي لزيارة «نتنياهو» لأمريكا أعلنت وزيرة الخارجية الأمريكية أن «بشار الأسد» قدم من الإصلاحات ما لم يقدمه أي زعيم عربي

حقه بيده.

• النظام مدعوم من دول عديدة، بينما الشعب لا يدعمه أحد، ما هو تقييمك لهذا الوضع؟

- لا شك أن هناك ألم، وهناك خيبة أمل، من هذا الصمت ومن هذا التواطؤ، فالغرب، ورغم بعض الإدانات الخجولة ما زال يدعم استمرار هذا النظام، أمريكا وإسرائيل تؤيدان بقاءه، مع المطالبة بإصلاحات أو تحسين سلوك، كذلك إيران وحزب الله يدعمان هذا النظام، بكل قواهم السياسية والإعلامية واللوجستية وهناك صمت عالمي، حيث نشعر أن هناك مؤامرة كبيرة تحاك ضد الشعب السوري، ولكنني أعتقد أن الشعب السوري بعد أن قطع هذه الأشواط في الثورة، وقدم هذا الحجم من التضحيات الكبيرة، لا يمكن له أن يتنازل أو يتراجع، لا بد أن يتابع طريقه

سيكون أكثر ترحيباً بالمقاومة، وأكثر تفاعلاً مع القضية الفلسطينية.

• هل لديكم معلومات مباشرة أو غير مباشرة عن قنوات اتصال بين النظام والغرب، لدعمه وبقائه؟

- هذه الأمور لا تحتاج إلى قنوات سرية، فهي معلنة، فما زلت أذكر أن زيارة نتنياهو إلى أمريكا، في اليوم التالي مباشرة كان هناك تصريح لوزيرة الخارجية الأمريكية بأن الرئيس «بشار الأسد» قدم من الإصلاحات ما لم يقدمه أي زعيم عربي، وأن أمريكا لم تقدم على خطوة أخرى قاسية بحق النظام، ووضح أن هناك تواصل وتعاطف غربي وإسرائيلي وأمريكي مع هذا النظام.

وأظن أن كل من اطلع على مقابلة «رامي مخلوف» مع الصحافة الأمريكية وقال فيها محذراً ومرسلًا رسائل بالقول: إن أمن سورية

• كيف تفكرون في دعم الثورة السورية من الخارج؟

- دور القوى السورية في الخارج، هو دور المساندة، والدعم والتأييد، وإيصال الصوت، والتحرك السياسي، والإغاثي، هذا ما نستطيع تقديمه، لكن القوى الحقيقية للثورة هي في داخل سورية.

• كيف ترى مستقبل سورية.. كإخوان؟

- مشرق بإذن الله تعالى، وهذه الثورة المتواصلة رغم القمع على مدى أكثر من أربعة شهور ستتابع طريقها مهما ارتفع الثمن، وكما شاهدنا أنه كلما ازداد القمع وازداد عدد الشهداء، كلما ازدادت الثورة قوة وعزيمة وتصميماً، وهذا يجعلني متفائلاً بأن الشعب السوري سيصل إلى غايته وتحقيق أهدافه قريباً بإذن الله.

• كيف تخططون للعمل من أجل نهضة سورية؟

- الإخوان المسلمون لهم تاريخ في الحياة السياسية والاجتماعية، والثقافية في سورية، صحيح أن دورهم قد حُجب في العقود الخمسة الماضية بسبب هذا النظام القمعي الاستبدادي، الذي أقصى كل الفئات الوطنية، ولكن أعتقد أنه عندما ينزاح هذا الكابوس عن سورية وينزاح هذا الظلم، سيتاح للإخوان من جديد أن يستأنفوا دورهم كبقية الحركات والأحزاب السياسية في سورية.

والإخوان كحركة إسلامية وسطية، معتدلة، تؤمن بالإسلام كمرجع، وتفهم الإسلام فهماً وسطياً معتدلاً، وسوف تؤدي دورها في كل المجالات إن شاء الله.

• لكن هناك تخوفات من البعض من الإسلاميين، كما أشيع في مصر، والآن يشاع في سورية؟

- أعتقد أن الناس ليسوا في حاجة لكي يطمئنوا من الإخوان، فهم مطمئنون والفزاعة التي يرفعها الطغاة والمستبدون، كما حصل في تونس ومصر، وكما يحصل في سورية، لم تعد تقنع أحداً لا في الداخل ولا في الخارج، فهذه مجرد فزاعة والناس تعرف تاريخ الإخوان المسلمين وعلاقاتهم مع مختلف الفئات الوطنية الأخرى. ■

ريكا وإسرائيل ترغبان في بقاء النظام!

للوصول إلى غايته، مهما بلغت التضحيات.

• يشاع دائماً أن سورية دولة ممانعة، وأن عدوها الأول هو إسرائيل، وأمريكا وما إلى ذلك، وسر بقاء هذا النظام لفترة طويلة هو التعايش على هذا الأمر، فما مصلحة إسرائيل وأمريكا في بقاءه؟

- من إيجابيات هذه الثورة وبركاتها، أنها كشفت هذه المواقف المزيفة، مواقف الممانعة والمقاومة، وكشفت حقيقة هذه المواقف، فالنظام خلال أربعين سنة لم يطلق طلقة واحدة، لاسترداد الأراضي المحتلة، بينما أطلق مدافعه ورشاشاته وبنادقه، ووجه دباباته لقمع الشعب، هذه الممانعة ليست من الشعارات والادعاءات إنما هي من خلال الواقع، فالنظام السوري أبعد ما يكون عن المقاومة الحقيقية والممانعة الحقيقية، والجولان المحتل هو شاهد على ذلك، بالإضافة إلى أن هذه القوى الممانعة في المنطقة، إذا كانت فعلاً ممانعة، كيف تقف ضد الشعب السوري وضد ثورته؟ وأؤكد لك أن الشعب السوري عندما يتحرر من هذا الظلم وهذا الطغيان وهذا الفساد،

من أمن إسرائيل، بمعنى: إنكم إذا ساعدتم في إسقاط النظام، فهذا يعني أن أمن إسرائيل معرض للخطر.

وهذا يؤكد أن النظام هو في الحقيقة يحرس الأمن الصهيوني، ويمنع أي مقاومة، وهذا يؤكد أيضاً ما سمعناه من قبل من أن الذين حاولوا تهريب أسلحة للمقاومة في الجولان كان تعذيبهم شديداً في السجون والمعتقلات السورية.

• لكن النظام يدعي أنه يحتضن المقاومة الفلسطينية، ويدعمها في مواجهة إسرائيل؟

- كنا وما زلنا نرحب بأي خطوة إيجابية في هذا الصدد، بغض النظر عن دوافعها، فاحتضانه للمقاومة في سورية لا يعني أنه مقاوم حقيقي، فتلك مجرد ورقة يستفيد منها، ومع ذلك نحن نعتبر ذلك من إيجابيات هذا النظام ونؤيد احتضانه لهذه المقاومة، ولكن هذا الاحتضان للمقاومة لا يسوغ له أن يذبح شعبه ولا يبرر له أن يظلم الشعب ويسلب حقوقه المشروعة.

طالبت الرئيس بوقف المجازر
وحذرت من الظلم والبغي
والطغيان ففوجئت بـ ٥٠٠ من
عناصر الأمن ترابض داخل
المسجد بالعصي والهروات

الداعية الكبير محمد اليعقوبي: النظام يجني عواقب كبت الحريات ومنع العلماء من الكلام أربعين عاماً!



ظل يخطب في مساجد دمشق منذ بداية الثمانينيات إلى التسعينيات، وعندما تعرض لبعض المضايقات الأمنية، قدم استقالته من الخطابة وتفرغ للدعوة إلى الله سبحانه وتعالى في بلاد العالم، حيث يتحدث الإنجليزية بطلاقة، فضلاً عن السويدية والألمانية والفرنسية، فقد زار أوروبا، ودخل بريطانيا ٥٠ مرة، والولايات المتحدة ٢٥ مرة، وهو مصنف في الأردن بين ٥٠٠ شخصية الأكثر تأثيراً في العالم.

**خطبتي قبل شهرين كانت قاصمة الظهر التي
أخرجتني من سورية حيث تكلمت عما يجري
في السجون.. وعن سياسة الجيش الظالمة**



ثم عاد لتدريس العلوم الشرعية في الجامع الأموي بدمشق، وهو - كما يصفه - عبارة عن جامعة أشبه ما تكون بالأزهر في مصر قديماً حيث يتم إلقاء الدروس على الطريقة القديمة.

يقول: ما زال تدريس العلوم الشرعية بواسطة المشايخ وداخل المسجد الأموي حيث يوجد ١٥ من كبار العلماء، يدرسون العقيدة، والحديث النبوي الشريف، وتفسير القرآن الكريم، وأصول الفقه، والقواعد الفقهية، ذلك رغم التضيق الشديد والصعوبات الأمنية، من قبل أجهزة المخابرات التي تقوم بتسجيل تلك الدروس وفحص محتوياتها دائماً.. يقول

وعدم جواز الاحتفال بهذا العيد فتم استدعائي، ثم خطبت عن الرشوة، وعن مافيا إدارة المرور، وغيرها من الموضوعات التي يعتبرها النظام نوعاً من التدخل في السياسة، وإثارة الفتنة. ومرة رددت على مفتي سورية أحمد حسون، في خطبة شهيرة موجودة على الإنترنت، سمعها ما يقارب ٥٥ ألفاً في خطبة الجمعة، وكان عنوانها «الحوار بين الأديان»، حيث رددت على المفتي حين تحدث في حق النبي ﷺ أمام وفد من الأمريكيين، وكان الحديث فيه إساءة

الشيخ: إنه كان يحصل على موافقات أمنية بدروسه في الجامع الأموي بصعوبة بالغة. كان إمام وخطيب جامع الحسن بمنطقة أبو رمانة في دمشق القريب من بيت الرئيس، وبالقرب من قيادة الأركان، وقيادة القوات الجوية، وحي السفارات، وفندق ميريديان، وقد تم استدعاؤه من قبل الأمن خمس مرات.

● **سألته: بأي تهمة كان يتم الاستدعاء؟**

مرة عندما خطبت بمناسبة عيد الميلاد،

عندما قال مفتي سورية أحمد حسون أمام وفد أمريكي: لو أمرني محمد بالكفر بموسى وعيسى لكفرت بمحمد.. رددت عليه بقوة وطالبته بالاستقالة، فتم منعي من الخطابة عاماً ونصف العام

قرار بمنعي من الخطابة والتدريس، وعلى إثر ذلك مكثت أسبوعين في الشام، ثم خرجت من سورية ومازلت حتى اليوم خارجها.

وسافرت إلى مصر، وخطبت فيها خطبة جمعة وهنأت أهلها على نجاح الثورة، وعلى تخلصهم من الطاغية، وسألت الله تعالى كما نصر أهل مصر على الظلم والطاغية، أن ينصر أهل الشام على الظلم والطاغية، وللأسف فإن بعض مسؤولي الأزهر لم تعجبه هذه النغمة، فصدر قرار بمنع خطبة الجمعة الثانية.

ثم التقيت بعد ذلك شيخ الأزهر وشكوت، فقال لي: إن البلد بلدك، وأي دروس أو خطب ستبلي لك، لكنني غادرت مصر إلى تركيا حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً.

● هل هناك علماء في سورية مازالوا ينتقدون النظام؟

- هناك شيخ القراء كريم راجح، وعمره يتجاوز ٩٠ عاماً، هذا العالم يجهر بالحق، بالحدود المتاحة و تخرج المظاهرات من المسجد الذي يخطب فيه، ولذلك فهو يتعرض لمضايقات بشكل واسع، وهناك علماء آخرون نسأل الله لهم الثبات. ■

بشار، وإذا هتف واحد من الناس: تعيش درعا أو يسقط النظام، ينهالون عليه ضرباً.

● اليوم.. هل ترى أن تلك السياسة أفلحت؟

- لا بالطبع.. فالنظام الآن يجني عواقب منع العلماء من الكلام، وكبت الحريات، لمدة أربعين سنة، حيث كنا نحاسب على الكلمة، وكان الذي يتجرأ على الكلام، كالذي يلقي بنفسه إلى الموت، ومع كل ذلك فإن بعض الخطباء تجرأ، وأنا واحد من الذين وفقهم الله تعالى لهذا الأمر.

● كيف تعاملت في خطبك مع الثورات العربية قبل ثورة سورية؟

- عندما قامت ثورتى تونس ومصر، تكلمت بما ينبغي، وقلت: هبت رياح التغيير، من تونس إلى مصر، ونرجو أن تهب إلى بلاد الشام.

● كيف تم منعك من الخطابة وخروجك من سورية؟

- منذ شهرين خطبت خطبة كانت قاصمة الظهر، حيث تكلمت في كل شيء.. عن المعتقلين، وما يحدث في السجون، وعن المبعدين، وعن سياسة الجيش الظالمة، فصدر

إلى النبي ﷺ، إذ قال: لو أمرني محمد بالكفر بموسى وعيسى لكفرت بمحمد.

وهذا المفتي يقف وراء الماسونية والحوار مع الأديان، لدرجة أن نراه يتمسك بالنصرانية أشد من النصرارى أنفسهم، فرددت عليه رداً مفحماً بفضل الله عز وجل، وطالبته بالاستقالة، فتمت إقالتي أنا من الخطابة قبل الثورة بعام ونصف العام.

وبعد ضغط شديد من قبل علماء العالم الإسلامي، وضغط شعبي واسع، عدت إلى الخطابة و بيان الحق وانتقاد النظام، ومحاولة الإصلاح قدر المستطاع.

وعندما نشبت الثورة في سورية، ألقيت خطبة عن ضرورة التحرر من القتل والظلم وما إلى ذلك وكل الخطب موجودة على اليوتيوب، وفي إحدى الخطب طالبت الرئيس وقف القتل ووقف المجازر، وحذرت من الظلم والبغي والطغيان، فجاءتني تهديدات أمنية، وفوجئت بمجئى نحو ٥٠٠ من عناصر الأمن، إلى المسجد ومعهم العصي والهروات، وهددوا في حال الكلام بضرب المصلين، وبالمناسبة فعناصر هؤلاء هم الذين يهتفون: بالرح بالدم نفديك يا

الإعلامية فاطمة الزهراء عن دور المرأة في الثورة:

نساء يشاركن أبناءهن وأزواجهن في الثورة

وأخبرتني أنها كانت خائفة جداً من مشاركة ولديها في الثورة (الكبير ١٧ عاماً، والصغير ١٢ عاماً)، ومنعتها من الخروج من المنزل حتى أنها كانت تتفقدهم مراراً في الليل وهم نائمون خوفاً من خروجهما خلسة والمشاركة في الثورة، وفي أحد الأيام تمت محاصرة الحارة التي تقطن فيها، واقتحموا العماثر للبحث عن الثوار، وكانت تلك المرأة في غاية الثقة لأن أولادها لم يشاركوا في الثورة، ولا يوجد ما تخاف عليه في بيتها أن يعثروا عليه، ولكن القوة المقتحمة كان لا بد أن تخرج بشيء حتى تنال رضا القيادة، ففتحووا التلفاز وقلبوا القنوات، فوجدوا قناتي الجزيرة والعربية، فقامت القوة بالقبض على الولدين بتهمة مشاهدة الجزيرة والعربية لمدة ثلاثة أيام، تقول تلك السيدة: بعد ذلك الموقف أطلقت العنان لأبنائي للمشاركة في الثورة. ■

ما نعلمه عن الداخل فإن المرأة تقوم هناك بأدوار متعددة كالمشاركة في التمريض والتطبيب، وإيواء المطلوبين، والدفع بالرجال إلى المظاهرات، وكون المرأة تحض زوجها وابنها وأباها وأخاها على الخروج للمشاركة في الثورة؛ فتلک تعد من أكبر التضحيات.

وقالت: أعرف صديقة لي تقيم بالسعودية وتتواصل مع ابنها في داخل سورية حيث يدرس بالمرحلة الجامعية، وتحضه على المشاركة في المظاهرات من أجل المشاركة في التغيير.

وعن إصرار الأطفال على المشاركة رغم ما يتعرض له بعضهم من قهر وتعذيب في المعتقلات، قالت: الأطفال جزء لا يتجزأ من تربية المرأة، ولا شك أن خلف هذا الطفل امرأة عظيمة، ولولا أنه رأى والديه بهذا الحماس وبهذه الحماية وبهذا الاندفاع نحو غاية نبيلة ما شارك، وقد التقيت بالعمرة إحدى السوريات،

بما أنني أعيش في الخارج، أتكلّم عن نفسي إذ أحاول دعم الثورة أنا ومجموعة من زميلاتي الفتيات من حولي، وكذلك مجموعة من النساء، فقد قمنا بتنظيم مهرجان للتوعية الوطنية، وضحنا من خلاله الدور الذي يجب أن تقوم به المرأة في الثورة، ودورها في توعية الناس وكيفية دعم أبنائنا وبناتنا في الداخل، فآله سبحانه وتعالى لن يمنحنا النصر إلا إذا كانت الخطوة الأولى من عندنا نحن.

وتؤكد: نحن على يقين تام أن النصر لا يتحقق إلا بأسباب من السماء وأسباب من الأرض، ولذلك فنحن نستجدي أسباب السماء بالذكر والدعاء ومنذ قيام الثورة المصرية حتي اليوم أخصص مع أصدقائي ليلة لقيام جماعي كل أسبوع في المنزل من بعد منتصف الليل حتى صلاة الفجر.

و عن التواصل مع الداخل السوري قالت:

يدعمها ولا يقودها.. ولا يعتبر مهمته بديلاً عنها ثورة شعب سورية في «مؤتمر الإنقاذ الوطني»

إسطنبول: نبيل شبيب

افتتاحه هدفاً له، وهو انتخاب هيئة مؤلفة من ٢٥ شخصاً (ستضم ٥٠ آخرين من الداخل) للقيام بالخطوات التالية، فضلاً عن بيان ختامي يحدد موقع المؤتمر في مجرى الثورة.

الإطار العام

منذ تثبيت المعالم الأولى للمبادرة، ومع ظهور شخصية «هيثم المالح» من ورائها ومعه عدد من الشخصيات المعروفة؛ مثل: «عارف دليلة» و«منتهى الأطرش» و«وليد البني» و«غسان النجار» وغيرهم.. ظهر الحرص على أن يكون هذا التلاقي «التعديدي» - انتماءً وتوجّهاً سياسياً - مدخلاً إلى التعبير عن وحدة الشعب السوري وثورته وتبنيها، كما ظهر الحرص على شمول المبادرة لقطاع كبير من المعارضين والناشطين في الشتات أيضاً، فتقرّر انعقاد مؤتمرين توأمين، أو شقين لمؤتمر واحد؛ أحدهما في «دمشق» والثاني في «إسطنبول».

لعل هذا ما ضاعف إحساس السلطات الاستبدادية بالخطر؛ فتدخلت عبر محاولة دموية لتقويض مساره، وقتلت بالرصاص الحي أكثر من عشرة متظاهرين أبرياء في حي «القابون» بدمشق، حول القاعة المخصصة لانعقاد مؤتمر الداخل، فتقرّر الامتناع عن اللقاء لتجنب مزيد من الشهداء من عامة أهل الحي.. على أن المجتمعين في «إسطنبول» - وقد تجاوز عددهم الخمسمائة - وجدوا بعض العزاء في حديث «غسان النجار» و«وليد البني» من وراء الحدود، وهما يؤكدان الحرص على أداء المهمة المطلوبة وإن تأجل تنفيذها.

يظهر للعيان على هذه الخلفية أن السؤال:

على أن هذه الأسباب وسواها رفعت سقف الآمال المنعقدة على المؤتمر، وبالتالي سقف التوقعات إلى درجة استحالة تحقيقها موضوعياً، فضلاً عن عدم ادعاء التطلع إلى تحقيقها من جانب القائمين على التحضير للمؤتمر، إنما كان الهدف الممكن والمعلن من البداية هو السعي ليكون المؤتمر منطلقاً (أو خطوة حاسمة كي يكون التواصل من خلاله منطلقاً) نحو النقلة النوعية الضرورية بين عهد استبدادي فاسد يستحيل استمراره وعهد مستقبلي منشود تتطلب نشأته الأولى جهوداً ضخمة.

نجاح أم أخفق؟

ومع ارتفاع سقف التوقعات المسبقة يرتفع سقف معايير النجاح والإخفاق، هذا رغم أن المؤتمر عبارة عن لقاء أولي ليوم واحد، بحضور مجموعة كبيرة، يعبر عديم تجانسها عن التعددية المراد تثبيتها نهجاً مستقبلياً، ولم يسبق أن التقى معظم أفرادها، ومنهم من وُلد خلال عهد الاستبداد الطويل فلم يعيش بنفسه في الواقع السوري ما يعنيه الالتزام بالتعددية.. هذا إضافة إلى تغطية إعلامية مكثفة، ضاعفت الاهتمام وساهمت في رفع سقف التوقعات والمعايير، لاسيما بطرح التساؤلات عن النجاح - إلى درجة التشكيك - من قبل أن يُختتم المؤتمر وتظهر حصيلته فعلاً.

موضوعياً، ينبغي قياس النتيجة على الهدف المسبق المعلن، وهنا نجد في ختام المؤتمر تطابقاً نسبياً مع ما أعلن ساعة

وصلت ثورة الشعب في سورية إلى منعطف بالغ الأهمية؛ عبر تواصل البطولات المذهلة، واحتراق أوراق النظام الاستبدادي الفاسد في مواجهتها.. فبات أمر سقوطه مفروضاً منه، وبات التساؤل عن كيفية ترسيخ دعائم الدولة بعد استرداد الوطن تساوياً ملحاً.. ولعل عامل اللحظة المناسبة أدى دوراً في تركيز الأنظار على المؤتمر الوطني للإنقاذ يوم ١٦ يوليو ٢٠١١م، فضلاً عن أسباب عديدة أخرى، بدءاً بتوافر إجماع وطني واسع على شخصية «هيثم المالح» استناداً إلى عنصرَي الثبات والنقاء في تاريخ تعامله مع الواقع السوري منذ عشرات السنين، انتهاءً بتميز مبادرته بالحصول على نسبة متزايدة من أصوات التأييد في أوساط الثائرين، مع الحذر حيناً وتأكيد الالتزام بمسار الثورة حيناً آخر.



إسقاط النظام هو ما يعمل له
الحراك الثوري.. ومصادقية الخارج
مرتبطة بدعم الحراك الشعبي

لا يوجد في وثيقة مبادئ المؤتمر وتنتأجه ما يفتح باباً لأي شكل من أشكال الحوار مع النظام

المرحلة الراهنة لا تتطلب توحيد المعارضة بل إيجاد أرضية على قواسم مشتركة دون إقصاء أي طرف

أولهما: الأمل العام بهذا الصدد، فوحدة المعارضة وضع «مثالي»، وهنا تكمن المشكلة، أي في حقيقة أن هذا الأمل غير واقعي. **وثانيهما:** حملة تضليلية مقصودة من جانب النظام الاستبدادي؛ بدعوى ضرورة ظهور صوت واحد للمعارضة يطرح مطالبها للتفاوض حولها.

- الأصل هو التعددية وليس التوحيد، ويمكن الالتقاء على «قواسم مشتركة»، وهي في الحالة السورية: إسقاط النظام وتطبيق نهج التعددية.. والكلمة تنطوي ذاتياً على وجود تصوّرات مختلفة ورؤى متعددة.

- الواقع القائم الآن قريب من حيث الأساس ممّا يُراد أن يستقر في مستقبل سورية، ولا يكاد يوجد في أي بلد من البلدان المستقرة (سياسة ونظاماً، حكومة ومعارضة) بنية هيكلية موحدة لأطراف المعارضة، إلا في حالات استثنائية.. إنما يلتقي الجميع على كليات كبرى من قبيل المصالح العليا أو تحكيم الإرادة الشعبية وغير ذلك، ويختلفون جميعاً على ما يتجاوز هذه الكليات الكبرى.

- لا تتطلب المرحلة الآنية توحيد المعارضة؛ بل إيجاد أرضية تقوم على القواسم المشتركة والقدرة على التعامل بموجبها دون ممارسات الإقصاء بمختلف أشكاله.

الواقع أن «توحيد المعارضة» هدف يتناقض موضوعياً مع مقتضيات الالتزام بالتعددية، ومن يستخدمه يقصد واقعياً بلوغ درجة عالية من التنسيق على قواسم مشتركة تلتقي تحت سقف المصلحة العليا.

وقد تكرر الحديث عن «توحيد المعارضة» في إسطنبول، كما انعكس على أرض الواقع من خلال حضور «د. برهان غليون» المعروف، والناشط في إطار مؤتمرات ومبادرات أخرى، وقد دعا هو أيضاً إلى التواصل بين المسؤولين في الهيئات التي أسفرت وتسفر عنها هذه الأنشطة، ليمكن التوصل معاً إلى طرح مشترك بين أطراف المعارضة. ■

- ألا يحتمل الالتفاف على هدف التغيير الجذري عبر حوارٍ ما مع نظام أثبت استحالة الحوار معه؟

رافقت هذه التساؤلات مؤتمر الإنقاذ أيضاً، وإن تراجعت حدتها جزئياً قبل انعقاده، وانعكس مفعولها في تشديد المؤتمر نصاً على التمسك المطلق بهدف إسقاط النظام، والرفض القاطع لمختلف أشكال الحوار؛ باستثناء لحظة تسليم السلطات للشعب على افتراض تسمية ذلك «حواراً»!

وينبغي التأكيد بالمقابل أن ظهور التساؤلات أمر طبيعي، وغيابها غير طبيعي.. فهي من صميم روح الثورة والتصميم الشعبي على المضي بها نحو النصر مهما بلغت التضحيات، وقد تضاعف القلق لدى صانعي الثورة في الداخل؛ بسبب بعض المواقف المبهمة في صياغتها، وبالتالي القابلة للتأويل في اتجاه تجاوز الخطوط الحمراء التي رسمتها دماء الضحايا في ميادين الثورة.

إن مؤتمر الإنقاذ - الذي يدعم الثورة ولا يقودها ولا يعتبر مهمته بديلاً عنها، بل مرتبطة بها وبطريقها، وهي: التعاون والتواصل من أجل وضع رؤية مستقبلية لسورية في مرحلة ما بعد الثورة - لم يتجاوز «الخطوط الحمراء»، ولا يمنع ذلك من التأكيد - تجاه مؤتمر الإنقاذ وسواه - أن الشعب الثائر قد بلغ من الوعي ما لا يترك ثغرة أمام انحراف ما بثورته، فمن يخاطر بذلك يخاطر بوجوده هو نفسه في ميدان قضية سورية، وليس بالثورة الماضية نحو هدفها دون انحراف.

توحيد المعارضة

من أسباب بعض اللغط حول المؤتمر أثناء انعقاده، ظهور تصوّرات متعددة مختلفة عن بعضها البعض بين أكثر من طرف شارك في المؤتمر، وهو ما كان علنياً أمام عدسات التصوير والبلث المباشر.. ولا يمكن الدخول في التفاصيل في حدود ما يوجبه الإيجاز من جهة، والاعتقاد بعدم جدوى الخوض في التفاصيل من جهة أخرى.

وفي الختام، يكفي تأكيد عدد من النقاط الرئيسية:

- الدعوة إلى توحيد المعارضة السورية قائمة على أمرين:

«هل نجح المؤتمر أم أخفق؟» كان متسرّعاً، ويُفترض للرؤية الموضوعية تثبيت بعض المحدّدات الرئيسة لموقعه في نطاق مجرى ثورة شعب سورية على الاستبداد والفساد، ومن ذلك:

- هدف الثورة الأول - الثابت هو إسقاط النظام، وهو هدف مفروغ منه شعبياً.. وهو أول منطلقات المؤتمر ومن موجبات انعقاده، مع تأكيد:

(أ) أن إسقاط النظام هو ما يعمل له الحراك الثوري داخل سورية.

(ب) أن مصداقية الخارج مرتبطة بدعم الحراك الشعبي الداخلي.

(ج) أن ليس لأحد حق الوصاية عليه، بل لا يمكن ذلك واقعياً.

- كل شكل من أشكال الحوار مع النظام القمعي المتهالك أصبح مستحيلًا.. وهذا بدوره أمر مفروغ منه من قبل انعقاد مؤتمر الإنقاذ، ولا يوجد في وثيقة مبادئه ولا في نتائجه ما يفتح باباً مباشراً ولا موارباً على هذا الصعيد أو يمهّد له.

- مؤتمر الإنقاذ جزء من جهود مبدولة.. فهو لم يعتبر نفسه بديلاً عن مؤتمرات وبيدائل أخرى، بل يريد متابعة التواصل مع جميع الأطراف إلى أن تنشأ أرضية مشتركة للمعارضة السورية كما ذكر «المالح» في ختام المؤتمر، وهو ما يُراد منه أن يواكب مسار الثورة، حتى إذا سقط النظام لا يكون «الفراغ السياسي والدستوري» سبب اضطراباتٍ ما في مرحلة انتقالية تالية.

تساؤلات مشروعة

لا شك أن التجارب الحية عبر مسار الثورات العربية تثير لدى الثوار في الداخل السوري تساؤلات محقة تجاه كل نشاط أو تحرك أو موقف يصدر عما يُوصف بالمعارضة التقليدية، ومن التساؤلات:

- لم يتحقق إسقاط النظام وإنهاء الاستبداد والفساد عبر عدة عقود، فما الذي يمكن أن تصنعه الآن؟

- ألا يمكن أن يميّع تحركها الآن هدف الثورة الأول «إسقاط النظام»؟



خيرت الشاطر نائب المرشد العام للإخوان المسلمين في حوار شامل (٢ من ٣)

الجماعة ليست «مورد ثوار» لمن يريد التظاهر على الدوام.. ولا «مورد أنصار» لمن يريد إنشاء عدة أحزاب

حوار: أحمد عز الدين

شاركلام كثير في الآونة الأخيرة حول تمرد شباب الإخوان على القيادة أو على الأقل عدم الرضا عن سياسات الجماعة، وقد حاول كثيرون من خصوم الإخوان اللعب على هذا التوتر بمعاونة عدد من وسائل الإعلام المصرية وغير المصرية.. فما حقيقة «تمرد الشباب» الذي تحدث عنه البعض.. وكيف تبدو الصورة أمام خيرت الشاطر نائب المرشد العام للإخوان المسلمين؟



التحدي الأساسي في المرحلة القادمة هو إيجاد مسارات عمل حقيقية تستوعب طاقة أكبر عدد ممكن من الناس

المباشر لنقل الرؤية وتوضيح المواقف، وقد خفف ذلك من التوترات بدرجة كبيرة جداً، بعد الشرح والعرض المنطقي وليس إملاء المواقف. الأمر الثاني أنه حين تطلب الاقتراحات ويشعر صاحبها بقدر من التفاعل مع مقترحاته، فهذا يخفف من التوتر.

أنا لا أرى أن ما سبق هو التحدي الأساسي، التحدي الأساسي في المرحلة القادمة أن يتحول ذلك إلى مسارات عمل حقيقية تستوعب طاقة أكبر عدد ممكن من الناس، وما أراه شخصياً من لقاءاتي بمجموعات كبيرة من الشباب أن جزءاً كبيراً من الشباب بدأ يتفاعل مع هذا الطرح ويعمل بشكل إيجابي، لكن هناك مجموعات حالياً تمثل نوعاً من المشكلة لكنها ليست واسعة العدد.. هي مجموعات ممن عمل في إدارة العمل في ميدان التحرير وأحست بوجودها وذاتها وكيونيتها بدرجة كبيرة، وهي تضغط في اتجاهين محددين: استمرار حالة الثورة والحشد بشكل مكثف، لكن الجماعة لا تستطيع الاستجابة لهذه الدعوة بهذه الطريقة لمجرد تحقيق حالة نفسية لمجموعة من الشباب (٢٠-٣٠ شخصاً)، لأن التواجد المستمر والكثيف له مشكلات كثيرة منها أن التأثير سيقل، كما أنني لا بد أن أعمل بطريقة موضوعية.. فلو رأيت أن الحكومة أو المؤسسات الحاكمة التي بيدها القرار تتصرف بطريقة غير مناسبة وأريد أن أضغط عليها، فإن الأمانة والواجب والوطنية تقتضي أولاً أن أبلغها بذلك؛ رسالة أو بيان، فإن استجابت أو أفتعتني بخطأ رأيي، وأن موقفها له ما يبرره، فالأمانة الوطنية تقتضي ألا أقوم بالحشد، لكن إن لم تستجب أو قدّمت مبررات غير منطقية مثل مسألة التراخي عن

• أظن أن هناك مشكلة مع شباب الإخوان خاصة منذ الثورة.. فهل الجماعة لا تزال قادرة على استيعاب حركة الشباب، استيعاباً لا يكون تحت الكبت، وإنما يستجيب للروح المتوثبة عندهم مع استمرار التزامهم بالأطر؟
- لا أتفق معك إلا في شكل جزئي قليل.. فالأعباء أكبر من طاقة الإخوان مجتمعين، وبالتالي فالمسألة هي مسألة إدارة، وليست مسألة مسارات عمل أو اختناق.. هناك مسارات عمل واسعة وبالذات في مشروع النهضة، والحفاظ على قدر مناسب من حرارة الثورة، أو بناء الحزب، أو الترتيب للاستحقاقات السياسية في مرحلة ما بعد الثورة مباشرة، كانت مجموعات كبيرة من الشباب عندها حيوية الثورة وتريد أن ترى تغييرات داخل جسم الجماعة بسرعة، وهي لا تدرك بحكم قلة خبرتها أن عملية التطوير والتغيير لها قواعد فنية، ولا بد أن تأخذ حيزاً من الزمن، وقد حددنا لها مدة ٤-٦ شهور.. هذا مع بذل جهد غير عادي بالنسبة لجماعة بهذا الحجم، حيث تتجمع آلاف الاقتراحات، وتمر بمراحل سنذكرها عند الحديث عن التطوير.

حين نزلنا للمحافظات كان المقترح اللقاء مع المكاتب الإدارية والمسؤولين في الهياكل الإدارية، ولكن الفريق المسؤول من مكتب الإرشاد طلب حضور الجميع، وكان الحضور بالآلاف. قد لا يحضر الجميع لضيق المساحة لا لأن أحداً منع من الحضور.. وكنا نقول لهم: من لا يستوعبه عمل المحافظة يأتي إلينا ونحن ندبر له مسارات عمل. نحن حريصون على أمرين: الاتصال

الإخوان حريصون على الاتصال المباشر لنقل الرؤية وتوضيح المواقف وقد خفف ذلك من التوترات بدرجة كبيرة

بعض الشباب يريد استمرار حالة الثورة والحشد بشكل مكثف لكن الجماعة لا تستطيع الاستجابة لهذه الدعوة لمجرد تحقيق حالة نفسية لمجموعة من الشباب

الاتجاه الثاني الذي يضغط من أجله أولئك الشباب هو: إطلاق حرية تكوين الأحزاب داخل الجماعة، وتكلموا في ذلك معي ومع الكثير من المسؤولين في الجماعة، لكن توجه مجلس شورى الإخوان ومكتب الإرشاد لإنشاء حزب واحد.. فالحزب إنما ينشأ من أجل مشروع.. من أجل برنامج، فلماذا الحزب الثاني؟

• لكي ينافسه.

- ليست له قيمة.. هل من أجل تحقيق مجد شخصي لمجموعة من الأشخاص؟.. نحن لسنا «مؤرد أنصار».. وهم ذهبوا للمستشار طارق البشري فقال لهم: « ماتتظموا في المنتظم» أي دعوا الأمر الذي انتهى تنظيمه. لقد مارسوا علينا ضغوطاً مختلفة، وقابلوا كثيراً من الشخصيات من داخل مصر وخارجها من أجل الضغط علينا.. والتقوا بالمرشد وبنصف أعضاء مكتب الإرشاد، كما مارسوا ضغوطاً على الجماعة من خلال ما سمي بمؤتمر الشباب، حيث حضر عدد من الشباب على ظن أن المؤتمر ينعقد تحت مظلة الإخوان، والآن يضغطون من خلال بعض الجهات الإعلامية.

هذا لا يعني أننا لا نريد استيعاب طاقة الشباب لكن استيعابهم لا يعني الموافقة على إنشاء حزب لهم، أو النزول كل جمعتين لميدان التحرير. قلت لهم من يريد العمل يأتي وسنجد له مجالاً للعمل.. مشروع النهضة يحتاج إلى جهود عدة آلاف ونحن نجد صعوبة شديدة في إيجاد الشخصيات المناسبة، حتى المتفرغون بأجر لا تجددهم. هل تعلم لماذا نزل الإخوان بنسبة قليلة من المرشحين في انتخابات اتحادات الطلاب الأخيرة؟ لأنه حين تمت استشارة هذه المجموعة في قسم الطلبة



المتوسط فهذا يعني تكلفة تصل إلى ٣٥ مليون في يوم واحد. لا أستطيع من أجل الاستجابة لعدد من الأفراد حتى لو كانوا مائة أو مائتين أن أحرك مئات الألوف، هذا بخلاف أنهم في ٩٠٪ من الأحوال يعلنون باسم «ائتلاف شباب الثورة»، أو غيره عن المناسبة ثم يطلبون منا أن نلحق بهم. الإشكالية النفسية أن بعض الشباب وقعوا في وهم: فليس معنى أنني كنت في أي تشكيل قيادي ميداني في الثورة أنني الذي حشدت هذه الحشود.. هذه الحشود جاءت نتيجة توجيهات الإخوان بالنزول من المحافظات.

محاكمة رموز الفساد في وقت من الأوقات، ساعتها أنزل للميدان وأمارس الضغط.. المهم أن يتم توظيف الضغط والحشد سياسياً بشكل صحيح. وهم لا يدركون ذلك.. ليس من المنتظر إذا تفاعل شخص أو اثنان مع حدث من الأحداث ويطالب بمليونية مطلوب مني أن أقوم بوظيفة «مؤرد ثوار». هناك أيضاً التكلفة الباهظة لهذا الأمر.. في ٢ أبريل مثلاً دعت كل القوى لتجمع ولم يشارك الإخوان، فحضر ٥٠ ألفاً، فلما شاركنا في الجمعة التالية ارتفع العدد إلى ٧٠٠ ألف أو مليون نتيجة حركتنا من المحافظات، لو أنفق كل شخص ٥٠ جنيهاً في

• البعض يقول: إنهم يريدون ذلك لأنهم جاهزون وغيرهم غير جاهز.

- هذا استخفاف بعقول الناس.. فلو طالبت الفترة الانتقالية سأسفيد أكثر.. كلامهم غير صحيح وغير منطقي.. نحن نريد أن تعود البلد للأمر الطبيعي.

• هل هناك اتصالات أو مشاورات بينكم وبين المجلس العسكري والحكومة؟

- أول لقاء عقده المجلس العسكري مع رؤساء الأحزاب دعا إليه المرشد، وقبلها وبعدها دعوا بعض الشخصيات العامة والإعلامية، وكانوا يدعون ممثلي الإخوان فيها مع غيرهم، وعند مناقشة الأوضاع الاقتصادية دعا المجلس العسكري رؤساء الأحزاب والمرشد وبعض الشخصيات الاقتصادية والشباب، فرأى المرشد إنابة مسؤول اللجنة الاقتصادية بالإخوان، وأستاذ بكلية الاقتصاد وباحثين اقتصاديين، وحين دعوا الكتاب الذين يكتبون في وسائل الإعلام دعوا معهم د. عصام العريان بصفته ممن يكتبون ويتحدثون في الإعلام، وفي مرة أخرى دعي د. سعد الكتاتني، وفي لقاءات الشباب كان شباب الإخوان يحضرون.

• على المستوى الشخصي، هل حصل اتصال بينك وبين المجلس العسكري أو رئيس الوزراء؟

- على المستوى الشخصي لم يحدث.. لكن هناك أموراً غير مباشرة، فنحن نرى أننا يمكن أن نقدم دعماً للحكومة، وقد وضعنا بعض التصورات، وهناك إخوة تربطهم علاقات طبيعية برئيس الوزراء، فأرسلنا له عن طريقهم، وهو يسعد بكل الأفكار والتصورات لكن لا يأخذ أي إجراء عملي فيها.

• إذا أرسلت نصيحة هل تجد أي رد فعل؟

- نحن نرسل للجميع لكن بالنسبة للوزارة لم أشعر بذلك بشكل واضح.. لكن للأمانة هو يشكل لجاناً حوله، ففني إحدى اللجان هناك اثنان من الإخوان وهو يتجاوب مع نصائحهم، ليس باعتبارهم من الإخوان، ولكن كمجموعة من ميدان التحرير. ■



إطالة الفترة الانتقالية يعطي فرصة أكبر للعناصر الخارجية لإعادة ترتيب أوراقها بعد أن فاجأتها الثورة مشروع النهضة يحتاج إلى جهود عدة آلاف.. وهناك صعوبة شديدة في اختيار الشخصيات المناسبة حتى المتفرغين بأجر

بين سنة وثمانين سنوات، ومتوسط إعداد الدستور في ٣٠ دولة هو ١٦ شهراً. المسألة لا تتعلق بالرضا، بالعكس، نحن غير راضين مثلاً لأنه لا يوجد حتى الآن حوار حقيقي بين الأطراف الفاعلة، فحوارات د. يحيى الجمل ود. عبدالعزيز حجازي، وحوارات المجلس العسكري حوارات شكلية لا يبنني عليها عمل، وليست بين الأطراف الفاعلة والمؤثرة التي يفترض أن تستشار في تحديد مصير البلاد، نريد لهذه المرحلة أن تنتهي بأقصى سرعة ممكنة، نحن لم ندعم حكومة شرف بشكل عملي ولكن نتمنى أن تحقق المرحلة الانتقالية ويتم إعداد الجدول الانتخابي.

كان ردهم: لا يهم الانتخابات الآن.. وننتظر حتى يتم تغيير لائحة العمل الطلابي، وحين علم مكتب الإرشاد بالأمر حاول إنقاذ الموقف لكن الوقت كان قد مضى. حصل اختلال في الموازين وتلك المشكلة الرئيسة عندهم.

الإخوان والمجلس العسكري • لكن بصرف النظر عن موقف أولئك الشباب، هناك من يحس أن الإخوان عندهم قدر من الطمأنينة الكافية تجاه تصرفات المجلس العسكري أو الحكومة.. كأن الإخوان راضون عن سير العملية بعد الثورة.. المبررات غير واضحة للناس وربما لبعض الإخوان، هل يطمئن الإخوان للمجلس العسكري؟

- نحن راضون عن سير العملية في ضوء الجدول المعلن، ولا نرضى الخروج عنه، حصل استفتاء على الدستور.

• بعد كل التغييرات التي حصلت، لماذا لم يعين شخص واحد من الإخوان في أي وظيفة؟

- وكل ما يعيننا في المرحلة الانتقالية أن تمر المرحلة بأقصى سرعة.. ونحن قلقون من استمرارها لأسباب كثيرة أولها أن الأزمة الاقتصادية ستزداد، لقد قابلنا العديد من رجال الأعمال ومسؤولي البنوك، مصريين وأجانب، فلم أجد واحداً منهم يتحدث عن ضخ أموال أو مشاريع جديدة أو تطوير مشاريع قائمة قبل انتخابات الرئاسة، الكل ينتظر شكل المشهد السياسي بعد الانتخابات، نحن أمام أزمة اقتصادية ولا نوافق ولا نسمح بتطويل الفترة الانتقالية، كما أن المسألة قد تكون مغرية للبعض لتغيير قناعاته، والتطويل يعطي فرصة أكبر للعناصر الخارجية لإعادة ترتيب أوراقها بعد أن فاجأتها الثورة، فعلى جميع المستويات التطويل خطر وهذا ما دعانا للموافقة على التعديلات الدستورية، لا لقناعتنا بأن الدستور أمر غير مهم لا ينبغي التعجيل به، لقد بحث ووجدت أن فترات إعداد الدستور الكامل تستغرق ما



أحد رجال الأعمال «الإسرائيليين»: فرص «هائلة» لكسب المال من دولة جنوب السودان

بقلم: بن هارتمان (*)
ترجمة: جمال خطاب

الذهب واليورانيوم.. والبعض يؤكد أيضاً أن هناك بعض الألومنيوم.. ولا ريب أنه المكان الذي يمكن أن تتم فيه الأمور..
وأضاف: «ولأن الأجور هناك متدنية جداً، أعتقد أن الكثير من رجال الأعمال «الإسرائيليين» الذين يرسلون المنسوجات لإعدادها وتصنيعها في الصين يمكن أن يفعلوا ذلك هناك بدلاً من ذلك، وهذا مثال واحد».

اقتناص الفرص

وأوضح «جريفير» أن شركته لن تعمل فقط كوسيط لرجال الأعمال، لكنها ستقوم أيضاً بمحاولة تحديد أولويات الاستثمار والتنمية، مشيراً إلى أن أعين العالم تتحول إلى جنوب السودان، وأن شركته ستحاول تمهيد الطريق للمستثمرين «الإسرائيليين» للتوجه إلى «جوبا» قبل الصينيين والأوروبيين وغيرهم من أجل اقتناص هذه الفرص..
وعن تجربته مع جنوب السودان، قال: «إن «الإسرائيليين» لن يضطروا إلى إخفاء جنسيتهم، لأننا مرغوبون جداً هناك، ليس فقط بسبب معتقدنا الديني بأننا «شعب الله المختار»، ولكن أيضاً لأن «إسرائيل» ساعدت الجنوبيين في الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي» (في إشارة إلى دعم الصهاينة للجنوب خلال الحرب الأهلية مع الشمال).

ورداً على سؤال حول الشكوك في أن رجال الأعمال «الإسرائيليين» والغربيين الآخرين ينتظرون بفارغ الصبر أن يأتي وقت استغلال واحدة من البلدان الأكثر فقراً في العالم، قال: «انظروا، لا أريد فقط أن نفعل هذا من أجل هدف أسمى فقط؛ بل أريد أيضاً كسب المال.. فالفضية ليست فقط قضية استغلال، ولكن كل شيء أخذ وعطاء»■

وأوضح قائلاً: «الموضوع ببساطة شديدة أن البلد مفتوحة وجاهرة للبناء من الألف إلى الياء، ولم يحدث أي تطور فيه، والآن هناك الكثير يتعين القيام به هناك».
وقال «جريفير»: إنه أسس الشركة باستخدام علاقاته مع جنوب السودان التي أقامها على مدى أكثر من ٢٢ عاماً؛ حيث كان يعمل في جنوب أفريقيا.. وفي بيان صحفي، أوضحت الشركة أنها سوف تضم إلى مساهميه الأعضاء السابقين في جبهة تحرير جنوب السودان.
وجاء في البيان نفسه: «إن سنوات من الإهمال الرسمي للبنية التحتية في جنوب السودان قد تركت الدولة الجديدة بحاجة ماسة إلى بنية تحتية جديدة والمزيد من الطرق والمطارات والمستشفيات وأكثر من ذلك، كما أن الولايات المتحدة وأوروبا والبنك الدولي يخططون لضخ كميات كبيرة جداً من المال لتنمية جنوب السودان، والبلد نفسه لديه كمية كبيرة من النفط والموارد الطبيعية تنتظر من يستغلها، وهذا سيعمل على مساعدة البلد على المضي قدماً».

مثال واحد

يبدو أن «جريفير» يفكر بطريقة شديدة الإيجابية، ويحاول أن يقول: إن هناك مجموعة واسعة من الفرص الاقتصادية في انتظار رجال الأعمال «الإسرائيليين» الذين هم على استعداد للتوجه إلى «جوبا»، واستثمار أموالهم هناك.

لقد قال: «إن هناك فرصاً هائلة لكسب المال في كثير من المجالات المختلفة، فلديهم

«لقد رُصدت مبالغ هائلة لدولة جنوب السودان الوليدة».. قالها أحد رجال الأعمال الإسرائيليين لصحيفة «جيروزايم بوست»..
وأضاف «ماتير جريفير» (٧٣ عاماً): إن «السماء هي الحد الأقصى لإمكانات التجارة الرابحة من أصغر بلد في العالم، وقد تم تأسيس شركة «تنمية جنوب السودان» في مارس الماضي من أجل تمهيد الطريق لرجال الأعمال الإسرائيليين الذين يتطلعون للاستثمار هناك».

تأسيس شركات جديدة سيساعدنا على الاستثمار هناك قبل الصينيين والأوروبيين.. فهيا نبادر!

(*) صحيفة «جيروزايم بوست» العبرية، ١١ يوليو ٢٠١١م



حميد الأحمر



محمد اليدومي

بعد نجاة رئيس «التجمع
اليمني للإصلاح»
من محاولة لاغتياله..

الحزب الحاكم للمعارضة: انتخابات مبكرة.. والا سنفتح ملف اغتيال «صالح»!

اتهمت أحزاب «المشترك» من أسمتهم «بقايا النظام العائلي» بالضلع في تلك الجريمة، في حين دعا حزب «المؤتمر» الحاكم أحزاب المعارضة إلى تشكيل لجنة مشتركة برئاسة اللواء «غالب القمش» رئيس جهاز الأمن السياسي للإشراف على التحقيق ورفع تقرير بالنتائج إلى نائب رئيس الجمهورية. واستغرب الحزب الحاكم من البيان الصادر عن «اللقاء المشترك»، الذي حمل فيه الأمن القومي وقائد الحرس الجمهوري مسؤولية حادثة الاغتيال «الفاشلة» التي تعرض لها «اليدومي»، فيما اعتبر الرئيس الدوري لأحزاب «المشترك» الهدف الأساسي من تلك الحادثة إكمال حلقة العنف وإغراق البلد في فوضى شاملة، ومحاولة ضرب العملية السياسية وجرحها خارج أهدافها ومسارها.

مجلس رئاسي بإشراف دولي

وفي سياق التخطيط الواقعة فيه الأطراف الدولية إزاء الأزمة اليمنية، وعدم قدرتها على تحديد موقف واضح وصريح منها، وإخفاقها في إرغام الرئيس «صالح» على نقل سلطاته لِنائبه.. قالت مصادر دبلوماسية خليجية في صنعاء: إن جهوداً مضنية يتم بحثها هذه الأيام بمباركة دول مجلس التعاون الخليجي للإعلان عن

صنعاء: عادل أمين

وفي حين اعتبر البعض خطوة المعارضة غير ذات جدوى على مسار الثورة التي طال أمدها، وتأجيلاً غير مبرر لاستحقاق الحسم الثوري الذي تأخر كثيراً، فقد رأت المعارضة أن فكرة «المجلس الوطني» تقوم على أن الجميع يشتركون في عملية التغيير من خلال التلاحم مع ساحات الثورة في مختلف أنحاء اليمن، وإنتاج الأدوات الثورية والسياسية لاستكمال عملية التغيير.. كما أن هدف المجلس ترشيد العملية السياسية المصاحبة للعملية الثورية، ومساعدة الشباب في الخروج من مأزق التفكير والمراوحة في بعض المفاهيم الثورية، علاوة على استيعاب كل القوى الثورية من مختلف الأطراف والمناصب التي جاءت منها، وحماية العملية الثورية ومن هم في الساحات.

من جهة أخرى، كان التطور الأبرز على الساحة السياسية اليمنية محاولة الاغتيال «الفاشلة» التي تعرض لها «محمد عبدالله اليدومي» رئيس الهيئة العليا للتجمع اليمني للإصلاح (أكبر أحزاب المعارضة) فوق أحد الجسور القريبة من ساحة التغيير بالعاصمة.. وحملت الهيئة في بيان لها الممسكين بالسلطة من بقايا النظام المسؤولية الكاملة عن هذا الحادث، فيما

توشك الثورة الشعبية اليمنية على إنهاء شهرها السادس دون أن تلوح في الأفق بوادر انفراج قريب، أو مؤشرات بقرب الحسم الثوري، ويزيد الأمر تعقيداً الانقسام الحاصل في الساحات بين المعارضة السياسية الممثلة في أحزاب «اللقاء المشترك»، وبعض فصائل وانتلافات شباب الثورة، الذين انقسموا بدورهم بين مؤيد للمجلس الانتقالي الذي أعلن من قبل أحد انتلافات الثورة في ساحة التغيير بالعاصمة صنعاء، ومؤيد لخطوة المعارضة في تبنيها لمشروع «المجلس الوطني» الذي من المقرر إعلانه مطلع أغسطس.

مبادرة دولية جديدة لتشكيل «مجلس
رئاسي» يضم العديد من الوجود
السياسية والعسكرية والقبلية

حميد الأحمر: ما يطلبه المجتمع الدولي من حوار بين السلطة والمعارضة.. تجاوزته الأحداث

«اللقاء المشترك»: لن نخوض أي انتخابات في ظل سيطرة عائلة الرئيس على السلطة ومصادر الثروة

من اشتركوا وأسهموا من الأحزاب لا يمكن أن يكونوا شركاء في العملية السياسية، ومن حق الشعب أن يعرف من هم الجناة ومن ارتكب الجريمة، ونتمنى أن يكون شركاؤنا في العمل السياسي جاهزين لذلك باعتبار أن التداول السلمي للسلطة لا يأتي عبر القتل وممارسة الإرهاب، وإنما من خلال العملية السياسية».

وفي سياق متصل، وتأكيداً لسياسة الابتزاز المتبعة من قبل الحزب الحاكم، قال نائب وزير الإعلام اليمني: «إن نتائج التحقيقات تشير إلى تورط أحد أطراف الأزمة اليمنية»، دون أن يفصح عن اسم الشخصية التي اتهمها بأنها كانت متورطة في محاولة اغتيال الرئيس «صالح».

وحول ما يطرحه حزب «المؤتمر» لحل الأزمة من خلال انتخابات مبكرة، قال «محمد قحطان» الناطق باسم «المشترك»: «أعتقد أن نزع مصادر القوة من يد الرئيس وعائلته، المتمثلة في الحرس الجمهوري والأمن المركزي والأمن القومي، وكل وسائل القوة بما فيها الإعلام والبنك المركزي، شرط أساس لإجراء أي حوار أو انتخابات أو معالجات، وهذا لن يتم إلا عبر نقل جاد للسلطة.. ولن نخوض أي انتخابات حتى وإن كانت انتخابات نقابية في ظل سيطرة عائلة الرئيس على مصادر الثروة والسلطة».

من جهة أخرى، كشفت مصادر مطلعة في صنعاء عن تحضيرات يقوم بها سياسيون وعسكريون من المنشقين عن النظام والمستقلين من الحزب الحاكم، لإنشاء حزب سياسي جديد باسم «المؤتمر الوطني»، سيتم الإعلان عنه في الرابع والعشرين من أغسطس، والذي يصادف الذكرى الـ ٢٩ لتأسيس الرئيس «صالح» لحزب «المؤتمر الشعبي».

وأفكاراً تم التباحث بشأنها مع مختلف الأطراف لرسم خارطة طريق للانتقال السلس للسلطة.. وقال: إن الأمم المتحدة والاتحاد

الأوروبي ومجلس التعاون

الخليجي سيكونون الراعين والمشاركين للإشراف على هذه المبادرة الجديدة، التي لم يفصح عن تفاصيلها.

وفي رده على ذلك، قال الشيخ «حميد الأحمر» الأمين العام للجنة التحضيرية للحوار الوطني: «إن ما يطلبه المجتمع الدولي من حوار بين السلطة والمعارضة قد تجاوزته الأحداث، والمبادرة الخليجية ما جاءت إلا نتيجة للحوار، إلا أن هذا النظام كلما تحاورنا معه واتفقنا على شيء تنصل منه».. وتساءل: «لماذا يطلب المجتمع الدولي الحوار مع من قتل شعبه ودمر أرضه، بينما في دول أخرى يقرر عليهم عقوبات دولية؟».

«المؤتمر» يقايض!

وكعادته دائماً في توظيف الأحداث لابتزاز الخصوم وتحقيق مآرب سياسية، طرح الحزب الحاكم أفكاراً جديدة بشأن حل معضلة نقل السلطة، تقوم على أساس إجراء انتخابات مبكرة خلال الشهور المتبقية من العام الجاري.

وحول ما إذا أصرت المعارضة على انتقال السلطة إلى النائب أولاً، قال الأمين العام المساعد للشؤون السياسية في الحزب الشيخ «سلطان البركاني»: «إذا أصرت المعارضة على موقفها فسنتمسك ببقاء الرئيس حتى نهاية مدته الدستورية في عام ٢٠١٣م، وليس أمامنا أي خيار آخر، وإلا فإن هناك ملفاً مفتوحاً لم يُغلق بعد، يتمثل في الاعتداء الإجرامي الذي استهدف رئيس الدولة وكبار قادتها، وهو ما يجعلنا نعطي الأولوية لإعلان نتائج التحقيقات ومحاكمة مقترفي الجريمة، على أساس أن



جمال بن عمر



د. ياسين سعيد نعمان

تشكيل مجلس رئاسي يمني.

وطبقاً للمصادر ذاتها، فإن المجلس الرئاسي «المرتقب» سيضم العديد من الوجوه السياسية والعسكرية والقبلية، بمن فيهم نائب رئيس الجمهورية الفريق «عبدربه منصور هادي»، وسيتم نقل السلطة إلى هذا المجلس بإشراف إقليمي دولي وبمراسم رسمية معلنة يحضرها الرئيس «صالح»؛ حيث سيعلن نقل السلطة سلمياً إلى المجلس الرئاسي الذي ستحصر مهمته في تسخير أمور البلاد لحين إجراء الانتخابات الرئاسية والبرلمانية وتشكيل الحكومة الشرعية بعدها.

وأوضحت المصادر نفسها أن الرئيس «صالح» اشترط للموافقة على هذا المجلس وتسليمه السلطة رسمياً وجود نجله العميد «أحمد علي صالح» قائد الحرس الجمهوري، ونجل شقيقه قائد الأمن المركزي العميد «يحيى محمد صالح»، مشيراً إلى أن هذا الشرط ربما يعرقل إعلان المجلس.

وفيما لم تعلق أي من الأطراف المعنية على هذا الأمر، أكد «د. ياسين سعيد نعمان» - الرئيس الدوري لأحزاب «المشترك»، وأمين عام الحزب الاشتراكي اليمني - أن المجتمع الدولي ليس لديه سياسة مستقلة في اليمن عن المحيط الإقليمي، على عكس سياساته وإستراتيجيته في الدول الأخرى.

خارطة طريق

وكان مبعوث الأمين العام للأمم المتحدة «جمال بن عمر» قد أكد أن المنظمة الأممية تدعو جميع الأطراف اليمنية والقوى السياسية إلى إجراء حوار وطني لا يستثي أحداً، وتوفير أجواء أمنية للخروج من الأزمة الراهنة، مشيراً إلى أن هناك تصورات

أحداث «ساحة النخيل».. ضربة قاصمة لعملية الإصلاح في الأردن

عمان: براء عبد الرحمن

وجاء يوم الجمعة ١٥ يوليو ليشكل «ضربة قاصمة» للإصلاح؛ حيث أعلنت حركة شباب «٢٤ آذار» نيتها الاعتصام المفتوح في «ساحة النخيل» وسط البلد، بعد تعرض أعضائها وأنصارها لقمع شديد في اعتصامهم الأول الذي كان في ساحة «دوار الداخلية»، الذي شرعت الحكومة في تخليع أحجارها بحجة تجميل الدوار منعا لإعادة شباب «٢٤ آذار» الاعتصام فيه!

أجواء التهريب

وقبيل اعتصام ١٥ يوليو، بدأت الحكومة الأردنية بإشاعة أجواء التهريب ضد هؤلاء الشبان، ووصفهم بأقذع وأشد العبارات، وتخوينهم واتهامهم بأنهم أصحاب أجنداث خارجية، وكانت أقوى التصريحات ما جاء على لسان رئيس الحكومة نفسه «د. معروف البخيت» خلال لقاء أجراه مع التلفزيون الأردني قبيل الاعتصام بيوم واحد فقط، اتهم فيها هؤلاء الشباب بأنهم يريدون تحطيم صورة الأردن الخارجية، وتقويض السلم الاجتماعي، قائلاً: إن حكومته ترفض أسلوب التصعيد وتعكير صفو الأمن من خلال الاعتصام المفتوح الذي يهدد أمن البلاد واستقرارها.

وسط أجواء التصعيد من الحكومة وأجهزتها الإعلامية من جهة، وإصرار شباب «٢٤ آذار» على الاعتصام المفتوح من جهة أخرى، بدت البلد وكأنها تتجه نحو ساحة حرب مفتوحة بين الطرفين؛ الحكومة التي تقول: إنها سائرة في طريق الإصلاح، والشباب الذين يرون أنه لا نية حقيقية لديها في الإصلاح.

وبالفعل، حصل ما كان متوقفاً، فبخروج

فقد برزت فضيحة «تهريب» رجل الأعمال الأردني «خالد شاهين» من قلب السجن إلى بريطانيا، وهو محكوم عليه بالسجن بسبب قضايا فساد مالي.. ورغم تشكيل لجنة تحقيق نيابية للبحث في تفاصيل خروجه من السجن، إلا أن نتائج اللجنة كانت بمثابة تبرير للإجراءات القانونية والطبية التي اتخذها المسؤولون، وتم بموجبها السماح له بالسفر إلى الخارج في إجازة طبية مفتوحة.

وتأتي بعدها فضيحة «تبرئة» رئيس الحكومة شخصياً من ملف «الكازينو»، رغم أن لجنة التحقيق التي وضعت أعمالها على طاولة السادة النواب قد أقرت بتورطه في هذا الملف، حيث إن الوثيقة التي أعدتها لجنة التحقيق تحدثت عن قضايا ترقى إلى مستوى الفضائح والجرائم، ووثائق حول اختلالات إدارية، وتلاعب بالتواريخ وإخفاء الأوراق، والاستهتار بمصالح الدولة وبالقرارات السيادية.. على الرغم من كل ذلك، فقد تم تبرئة «البخيت» من قبل مجلس النواب فيما قيل: إنها «مسرحية هزلية ومكشوفة» لدى الرأي العام الأردني!

ثم تأتي بعدها «لجنة الحوار الوطني» التي تفاعل الأردنيون بتشكيلها؛ لعلها تشكل نقلة نوعية في الحياة السياسية، وتفتح المجال أمام انتقال الأردن إلى دولة ديمقراطية ذات تعددية سياسية، إلا أن مخرجات هذه اللجنة قوبلت بالفتور والتشكيك، وتظهر في الأفق ملامح حملة استباقية لإجهاض مشروع قانون الانتخاب في مهده، يقودها نواب بارزون وشخصيات سياسية بتحريض من مسؤولين كبار.

كان يوم ١٥ يوليو يوماً جديداً آخر تسقط فيه الحكومة الأردنية التي يرأسها «د. معروف البخيت» في «اختبار» الإصلاح الذي كلفت به من خلال خطاب التكليف الملكي في شهر فبراير الماضي، وفي ظل أجواء عبّر عنها الملك «عبدالله الثاني» لصحيفة «الواشنطن بوست» بقوله: «إن الربيع العربي منحني فرصة الإصلاح التي كنت أنتظرها منذ ١١ عاماً»، في إشارة منه إلى أن حكومة «البخيت» ستشرع بإصلاحات سياسية واقتصادية غير مسبقة تتواءم ومطالب الشارع الأردني التي ارتفعت بعد الثورات العربية.. ولكن الحكومة ارتكبت سلسلة من الأخطاء التي ساهمت في زيادة احتقان الشارع!



التعامل مع المعارضين بمنطق الانتصار والهزيمة موقف بائس لا يتناسب مع عصر الثورات العربية

الملك «عبدالله الثاني» رفض اعتداء قوات الأمن على الصحفيين مشدداً على أنه «أمر غير مبرر»

تصريحات «البخيت» و«الساكت» استفرت السياسيين والإعلاميين حتى المعروفين بالموالاة للحكومات المتعاقبة

على حد تعبيره!

هذه التصريحات من قِبَل رئيس الوزراء ووزير داخلية استفرت الأوساط السياسية والإعلامية الأردنية، وخصوصاً الصحفيين بمن فيهم المعروفون بموالاةهم الدائمة أو الغالبة للحكومات الأردنية المتعاقبة؛ إذ لا يمكن تبرير ضرب أي صحفي بأي حجة كانت، كما أن التعامل مع المعارضين بمنطق الانتصار والهزيمة هو موقف بائس لا ينتمي إلى عصر «الثورات العربية» التي أطاحت بأشد وأعتى النظم الاستبدادية.

لجنة تحقيق

الغريب أن مدير الأمن العام الفريق الركن «حسين المجالي»، كان أكثر «تقدمية» وحكمة من مسؤوليّه المباشرين (وزير الداخلية ورئيس الوزراء)؛ حيث شكل لجنة تحقيق ظهرت نتائجها بسرعة قياسية، خلصت إلى تحميل عناصر الشرطة المسؤولية الكاملة عما حدث.

كما سارع الملك «عبدالله الثاني» - فور عودته من زيارة إلى الولايات المتحدة الأمريكية - إلى استقبال نقيب الصحفيين الأردنيين «طارق المومني»، ورفض ما تعرّض له الصحفيون، مشدداً على أنه «أمر غير مبرر ولا يمثل نهج الأمن العام».

الدرس الذي يرى كثير من السياسيين أن الحكومة عليها استخلاصه، أن عملية «الإصلاح» خيار لا رجعة عنه على الإطلاق، وأن محاولات الالتفاف على هذه العملية بإجراءات «شكلية» أو «ديكورية» لن تنجي الأردن من عاصفة الثورات التي أشعلت المنطقة، وأن «طوق النجاة» من هذه العاصفة إنما يكمن في عملية إصلاح حقيقي وجوهري، ينقل الأردن إلى مصاف الدول الديمقراطية الحقيقية، ويعطيها «المناعة» الكافية لمواجهة الأزمات التي تداهمها وتواجهها. ■



وكالة «عمون»، وصحفيون آخرون!

مكابرة ثم تراجع

كان يمكن للمسيرة أن تمرّ بسلام، وكان يمكن للأجهزة الأمنية أن تفرض الاعتصام بطريقة مناسبة مستفيدة من أخطاء فض الاعتصام السابق في ٢٤ مارس الماضي، خصوصاً وأن هناك من عوّل في الأوساط السياسية على أن وجود «مازن الساكت» على رأس وزارة الداخلية - وهو الشخصية القومية ذات الماضي المعارض - يمكن أن تلعب دوراً إيجابياً، لكنه ظهر بصورة متشددة؛ حيث أعلن في مؤتمر صحفي تحمّله المسؤولية الكاملة عن ضرب المعتصمين، وأنه هو الذي أعطى الأوامر بالضرب!

وفي تبرير له عن سبب ضرب الصحفيين (وليته بقي ساكناً)، طالب «الساكت» الصحفيين بتحديد موقفهم؛ إما أن يكونوا متظاهرين أو يكونوا صحفيين، في إشارة إلى مشاركة بعضهم في المسيرة!

وزاد الطين بلة التصريحات التي أطلقها «البخيت» في حضرة رئيس وأعضاء مجلس الأعيان، التي وصف فيها أحداث «ساحة النخيل» بالهزيمة السياسية والتاريخية «لأن أرادوا إظهار الأردن بأنه بلد غير مستقر»،

المسيرة الشبابية التي قُدرت بألف مشارك انطلاقاً من «المسجد الحسيني» وسط البلد باتجاه «ساحة النخيل»، وهو المكان المقرر للاعتصام المفتوح، كانت قوات الأمن العام وقوات الدرك بانتظارها؛ ليقفوا أكثر من خمسين إصابة بين المشاركين ذات درجات متفاوتة.. ورغم شدة القمع والضرب الذي واجه هذا الشباب المطالب بالإصلاح إلا أن ذلك كان متوقعاً، فالحكومة الأردنية صرحت بأنها جاهزة لاستخدام جميع الوسائل لمنع المتظاهرين من التخييم، ولكن المفاجئ وغير المتوقع والمثير للاستغراب هو الاعتداء على الصحفيين الذين حضروا بكثافة لتغطية الحدث بوحشية غير مبررة، وكأنهم هم المسؤولون عن المسيرات والاعتصامات التي تطالب بالإصلاح!

لقد كان يوماً أسود في تاريخ الإعلام الأردني، تعرّض فيه الإعلاميون والصحفيون للضرب المبرح والاعتداء والتككيل بشكل مؤسف، فقد تعرّض سامي المحاسنة الصحفي في جريدة «العرب اليوم» للضرب والتكسير وتهشيم الوجه، وكان أكثر مَنْ ناله نصيب من الضرب والتككيل.. إضافة إلى العديد من الصحفيين، منهم «ياسر أبو هلال» مدير مكتب قناة «الجزيرة»، و«أنس ضمرة» مراسل



د. فوزي زايد السعود (*)

س الخير

القدس في ذاكرة الأجيال (٢ من ٢)

إستراتيجية شاملة للتحرير

الأجيال جيلاً بعد جيل على موعد مع النصر والتحرير مهما كانت التضحيات والأشلاء والدماء، فمهر فلسطين غال وعزيز. نعم كل شعوب الأمة تعتبر هذه القضية أولوية بالنسبة لها، وتحاول ما استطاعت لذلك سبيلاً أن تخترق الحواجز والحدود المصطنعة وأن تقدم الدعم والمساندة للصامدين والمنزوعين في الأرض المباركة، كي ن فك أسر القدس وأقصاها وسيأتي ذلك اليوم عما قريب إن شاء الله.

إن النصر إعداد وتهيئة، وبناء وتأسيس.. النصر: كلمة ودعوة، وتجمع وتربية، مسجد ومؤسسة تعليمية، روضة وجامعة، رصاصة ورشاش.. النصر: مزرعة ومصنع، دعاء وعطاء، ثمرة وألف درهم، وأخذ بالأسباب كل في موقعه، ثائر ومرابط وجندي وفارس في مجال عمله، مستفيداً من تقنيات تخصصه وخبراته متوكلاً على ربه، يحدوه الأمل الواسع بأنه سيصلي مع كتائب المجاهدين في المسجد الأقصى قريباً.

فصناعة النصر والمجد كما وصفها مالك بن نبي يرحمه الله حين قال: «إن التاريخ لا يبدأ من مرحلة الحقوق، بل من مرحلة الواجبات» فهل نظر كل مسلم حر وكل مؤسسة وهيئة وجماعة ودولة أين تقف من هذه القضية؟ وماذا أعدت مما تتطلبه المرحلة من مقومات النصر الشامل؟

نعم إن الجهاد هو طريق النصر والتحرير، ولكنه ليس كما يتوهم البعض أنه نخوة أو فزعة أو نفرة أو رد فعل مؤقت أو نزوة طائشة أو رغبة جامحة، وإنما هو إستراتيجية شاملة يعدّها الخبراء والفتوى والقادة العسكريون ورجال الفكر والسياسة وعلماء النفس والعقيدة والاجتماع، يبني من خلالها كل دعائم المجتمع، فالسياسة تبني على الجهاد والاستشهاد، والتربية تهَيئ النفوس والعقول لتقبل مخارج الجهاد، والاقتصاد يُنظّم ويخطط له على أساس الجهاد، والفن يركز وينطلق من الجهاد وهكذا.. إن الجهاد تعبئة واستنفار لكل طاقات الأمة وحشدها وترشيدها لانطلاق مسيرة واعية منضبطة تحافظ على مقدرات الفرد ومقومات الأمة، الجهاد روح يسري في قلب الأمة، فيحيي الموات ويغرس الأمل ويقوّي الضعيف ويعزز القوي.

إن لحظة التحرير قادمة، وإن الهوان سيزول، واثقون من ذلك، ويسألونك متى هو؟ قل: عسى أن يكون قريباً. ■

في البداية، نؤكد أن أرض فلسطين وقف إسلامي تملكه الأمة ولا يمكن التفریط فيه من قبل أي هيئة أو سلطة مهما علت، وقد ارتبط بها النبي إبراهيم عليه السلام أولاً، ثم داوود وسليمان وعيسى وذكرياً ويحيى ومحمد عليهم الصلاة والسلام، فهي إذاً موطن إشعاع توحيد نبوي، والفتح العمري قد كرس إسلامية فلسطين، مما يعني أن تكون الأمة الإسلامية هي الوصية عليها وعلى تراثها، وبالتالي يجب إبعاد اليهود عن القدس؛ لأنه مكان مقدس منزّه عن أمثالهم وجرائمهم. وإذا انتقلنا إلى الحالة الراهنة فينبغي أن نفرّق بين موقفين في هذا المجال:

أولاً: موقف الحكام منذ بداية القرن العشرين وحتى الآن، لا يعبر عن موقع ومكانة القدس وفلسطين في الإسلام، ولا يرتقي إلى مستوى الأخطار التي ألّت بالمدينة من حيث العدوان والتهديد والتهجير وتغيير المعالم وطمس الآثار، ومواقف الحكام الشكلية كانت كنوع من التماهي ولو ظاهرياً مع ضغط وتطلع الشعوب الإسلامية، ولكن على مستوى الواقع العملي فقد تراجعت مواقف السلطات الحاكمة حتى وصلت أخيراً إلى التخلي عن القدس ومعظم فلسطين، والرضا بنوع من الإشراف الضخري أو المعنوي على المقدسات. ثانياً: مواقف الشعوب العربية والإسلامية، تختلف تماماً عما سبق، وقرأنا وسمعنا أن كثيراً من أبناء الأمة ومن أقطار بعيدة يتطلعون إلى ذلك اليوم الذي يُسمح لهم بأن تجيش الجيوش ليكونوا طليعتها بالحزف والتحرير نحو بيت المقدس، وإذا نظرنا حالياً إلى الثورات العربية، ما نجح منها وما هو في الطريق للصعود، فإن من أبرز شعاراتها ومضامينها، بلسان الحال أو المقال: القدس نحملها معاً ونستعيدّها معاً، القدس موعدنا، لا بد من الأقصى والقدس وفلسطين وإن طال الزمن.

يقول مدير عام مؤسسة القدس الدولية «ياسين حمود»: «بالرغم من تجمّد ضمائر الدول التي تدّعي حقوق الإنسان، وتجمّد القرارات التي تحفظ حق العودة، ما تجمّد عشق القدس في شرايين شعبنا، وبات الجواب الوحيد على سؤال الناس عن فصيلة دمنا هو فلسطين».

وها هو الشعب الفلسطيني ومعه كل أحرار العالم، وبعد ثلاثة وستين عاماً نرفع الصوت جميعاً عالياً: إننا لن نستسلم ولن نرفع الرايات البيضاء، ولن نساوم ولن نخترق الحصون، ولن نُهدم القلاع، ولن نتخلى عن ذرة من تراب فلسطين، الأرض الطهور، وستبقى